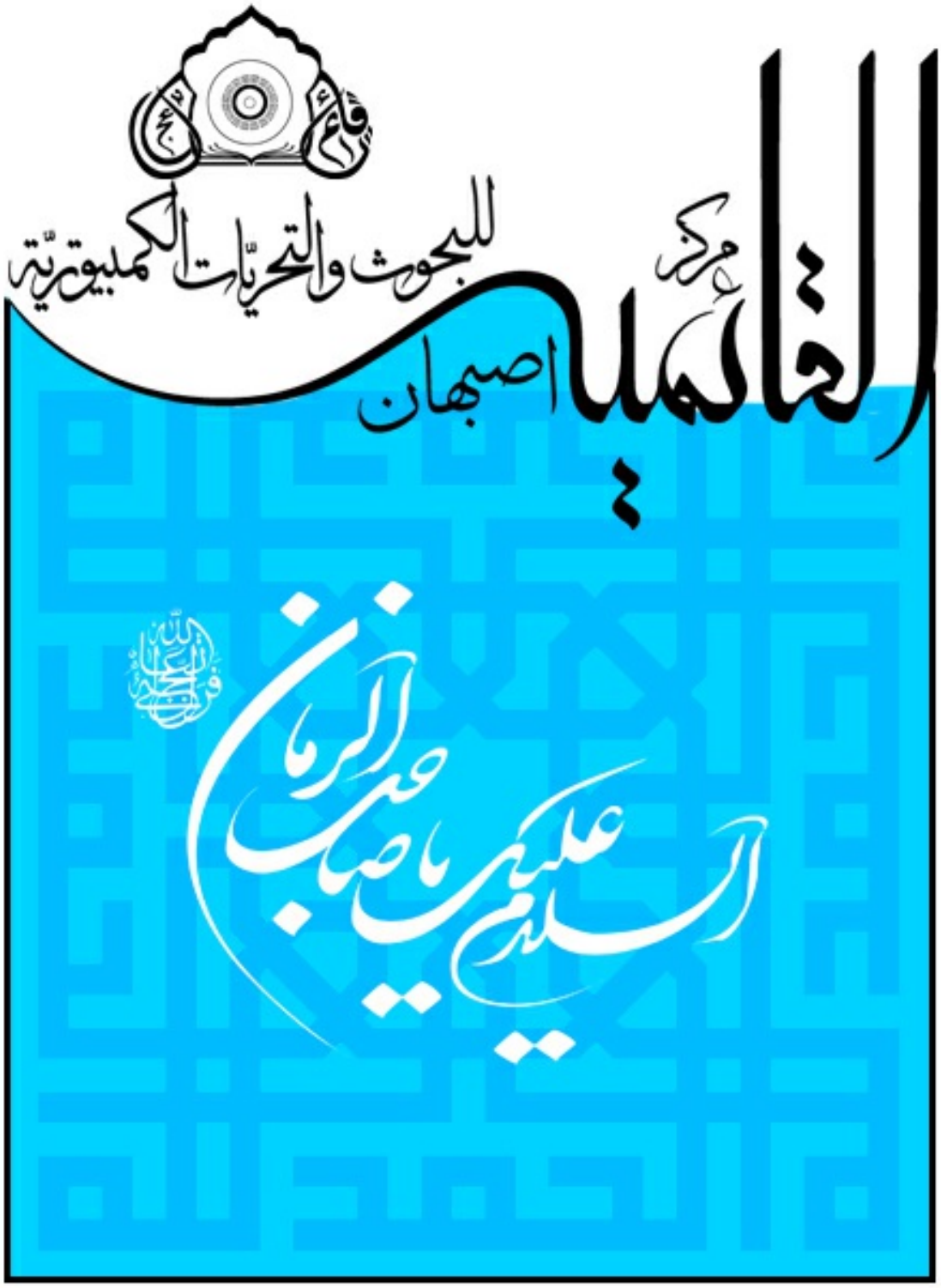

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

عمارة قبور النبي وأهل بيته

مشعر إلهي

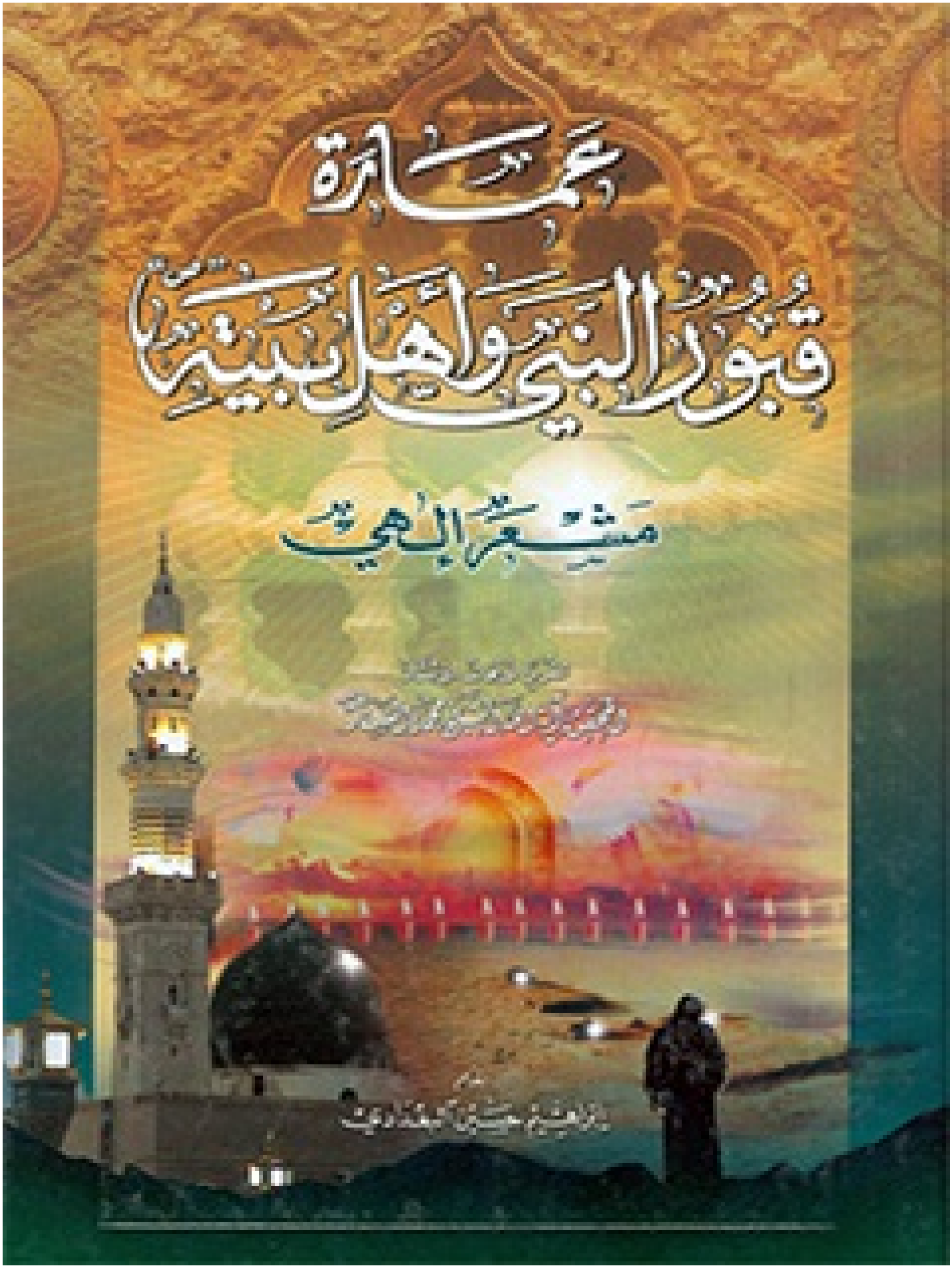

بسم الله الرحمن الرحیم

عمارة قبور النبی و أهل بیته «صلی الله علیه و آله» مشعر الهی

کاتب:

محمد السند

نشرت فی الطباعة:

الامیره

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵

عماره قبور النبی و أهل بیته «صلی الله علیه و آله» مشعر الهی ----- ۱۰

اشاره ----- ۱۰

اشاره ----- ۱۰

المقدمه ----- ۱۴

المدخل ----- ۱۸

اشاره ----- ۱۸

الأقسام القرآنیه: ----- ۱۹

القاعده والفقهاء: ----- ۲۰

الثالثه: العقائد والفقه: ----- ۲۲

أدله القول بحرمه بناء القبور وعمارتها: ----- ۲۴

الفصل الأول :البحث القرآنی العقلی: الأدله العامه ----- ۲۶

اشاره ----- ۲۶

البحث القرآنی العقلی: ----- ۲۸

إبلیس یقترح: ----- ۲۹

الخطاب لم یختص بآدم (علیه السلام): ----- ۲۹

الترابط بین الآیات: ----- ۳۵

شواهد قرآنیه: ----- ۳۸

الصحابه تتبرک بالنبی (صلی الله علیه و آله): ----- ۳۸

فضل التمسک ب - (علی) (علیه السلام): ----- ۳۹

الفرق بین العبادتین: ----- ۴۰

من هم باب حطه: ----- ۴۳

الفصل الثانی : البحث القرآنی الأدله الخاصه ----- ۵۲

اشاره ----- ۵۲

كلمه قبل البحث: ---- ۵۴
تفسير أبن عربى: ---- ۵۸
الحديث الأول: ---- ۵۸
الحديث الثانى: ---- ۵۹
آيات أخرى: ---- ۶۰
الفرق بين الهجرتين: ---- ۶۸
ذكر الإئمه فى التسليم: ---- ۶۸
طاعه أهل البيت (عليهم السلام): ---- ۶۹
الشهاده الثالثه: ---- ۷۱
التوسل من العباده: ---- ۷۳
التوسل والتوحيد: ---- ۷۳
هنا يطرح تساؤلان: ---- ۸۷
أهل البيت(عليهم السلام) شركاء النبى (صلى الله عليه و آله) فى الميثاق تابعون له: ---- ۹۱
مشروع الإمام المهدى(عجل الله فرجه): ---- ۹۱
وزراء الإمام المهدى(عجل الله فرجه) : ---- ۹۳
الانتماء للنبى وأهل بيته بأنواعه: ---- ۹۴
خلاصه الكلام: ---- ۱۰۲
الشرط الأول: ---- ۱۰۴
الإيمان بالمهدى (عليه السلام): ---- ۱۰۵
الشرط الثانى: الاستغفار: ---- ۱۰۸
الشرط الثالث: استغفار الرسول لهم: ---- ۱۰۹
سؤال وجواب: ---- ۱۰۹
لولاک ما خلقت الأفلاک: ---- ۱۱۱
قصه أصحاب الكهف: ---- ۱۱۲
الفصل الثالث :البحث الروائى أدله القول بحرمه بناء القبور وعمارتها ---- ۱۱۶
اشاره ---- ۱۱۶

أدله القول بحرمه بناء القبور وعمارتها ---- ۱۱۸
الدليل الأول: ---- ۱۱۸
تقريب الدلاله: ---- ۱۱۸
ويظهر من الآيه الثانيه: ---- ۱۱۸
الحياه فى الآخره والبرزخ أشد قوه من الدنيا: ---- ۱۱۹
الصد عن زياره القبور صدٌ عن الآخره ودعوه للعكوف على الدنيا: ---- ۱۲۲
الدليل الثانى و الثالث والرابع لاشتماله على ثلاثهِ ألسن : ---- ۱۲۴
الجواب على الاستدلال بهذه الأحاديث: ---- ۱۲۶
أزمه منهج الاستظهار عند السلفيه: ---- ۱۲۶
كراهه ارتفاع القبور عند جمهور علماء السنه لا الحرمه: ---- ۱۲۷
اختصاص هدم القبور بالمشركين: ---- ۱۳۱
سبب نسخ النهى عن زياره القبور: ---- ۱۳۱
اتفاق جمهور السنه على رجحان زياره القبور: ---- ۱۳۲
الحكمه فى الأمر بهدم قبور المشركين: ---- ۱۳۲
وقد يُشكل فى دلاله آيه القيام على القبر: ---- ۱۳۳
وضوح دلاله الآيتين على سنه زياره القبور: ---- ۱۳۳
الحكمه فى النهى ثم الأمر بزياره القبور: ---- ۱۳۴
الحكمه فى نهى النساء عن زياره القبور مقيده: ---- ۱۳۵
زياره فاطمه بنت النبى لقبر حمزه: ---- ۱۳۶
نسخ كل من النهى عن زياره القبور والنهى عن عمارتها: ---- ۱۳۷
وفى مسند أحمد بن حنبل: ---- ۱۳۸
الجواب بالاستدلال على هذه الأحاديث: ---- ۱۴۰
الحكمه فى النهى عن جعل القبور محلا لسجود الصلاه: ---- ۱۴۰
اتخاذ القبور مساجد اى السجود والصلاه عليها: ---- ۱۴۱
بناء قبر النبى (صلى الله عليه و آله) فى الصدر الاول: ---- ۱۴۲
اتخاذ قبره وثنا هو بالقول بانه ابن الله أو بالقول بتعدد الآلهه: ---- ۱۴۲

اتخاذ قبور الأنبياء أو الأولياء مساجد ای القول بتأليههم: ---- ۱۴۳
جمهور علماء السنه على عدم حرمه السفر إلى غير المساجد الثلاثه: ---- ۱۴۵
فضيله المسجد النبوى بأهل البيت (عليهم السلام): ---- ۱۴۶
الفصل الرابع :أدله القول بوجوب عماره قبر النبى (صلى الله عليه و آله) وقبور أهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) ---- ۱۴۸
اشاره ---- ۱۴۸
سيره المسلمين فى قبور الانبياء: ---- ۱۵۰
شعيريه قبور الانبياء فى المسجد الحرام: ---- ۱۵۲
حفظ قبور الانبياء عن الاندراس بعمارتها: ---- ۱۵۲
الروضه عند قبره (صلى الله عليه و آله) مشعر عند المسلمين: ---- ۱۵۲
الروضه بين بيوته (صلى الله عليه و آله) شامله لقبور ذريته الأطهار: ---- ۱۵۴
فائده فى حدود الروضه: ---- ۱۵۷
سن النبى (صلى الله عليه و آله) إقامه المأتم عند قبور أهل بيته: ---- ۱۶۰
سن النبى (صلى الله عليه و آله) الدعاء والعباده عند قبور أهل بيته (عليهم السلام): ---- ۱۶۱
جمله من سنن النبى (صلى الله عليه و آله) فى زياره قبر والدته(عليهم السلام) : ---- ۱۶۲
توقيته (صلى الله عليه و آله) الحج بزياره قبره: ---- ۱۶۵
الحج وزياره قبر النبى واهل بيته من دون التفريط بكل منهما: ---- ۱۶۶
مسجد الكوفه أعظم من بيت المقدس: ---- ۱۶۹
عماره قبره (صلى الله عليه و آله) بقاء للشهاده الثانيه: ---- ۱۶۹
طمس قبره (صلى الله عليه و آله) إماته لذكره (صلى الله عليه و آله): ---- ۱۷۰
الملحق :هدم القبور الطاهره هذا الملحق ليس من أفادات الشيخالأستاذ وإنما ذكرته زياده فى توضيح الحال ---- ۱۷۴
اشاره ---- ۱۷۴
فتوى هدم القبور الطاهره: ---- ۱۷۶
وهذا نصّ الجواب: ---- ۱۷۷
وهذا نصّها: ---- ۱۷۸
هدم القبور: ---- ۱۷۹
أ- المدينه المنوره: ---- ۱۸۰

ماذا يقول بورخارت: ---- ١٨١
مقبره البقيع: ---- ١٨٢
النبى (صلى الله عليه و آله) يستغفر لأهل البقيع: ---- ١٨٣
وأخيراً فعلوها: ---- ١٨٤
مشاهد مشاهير البقيع: ---- ١٨٥
إسماعيل أبن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): ---- ١٩١
على أبن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) : ---- ١٩٢
آمنه بنت وهب: ---- ١٩٤
عبد الله بن عبد المطلب: ---- ١٩٦
حمزه بن عبد المطلب عم الرسول (صلى الله عليه و آله) ---- ١٩٧
موقع قبر حمزه (عليه السلام): ---- ١٩٩
محمد النفس الزكيه: ---- ٢٠٠
من المدينه إلى مكه: ---- ٢٠٠
مولد النبى (صلى الله عليه و آله): ---- ٢٠١
دار السيده خديجه (عليها السلام): ---- ٢٠١
مقبره جنه المعلاه: ---- ٢٠٢
أمنا حواء: ---- ٢٠٤
النبى يسع (عليه السلام): ---- ٢٠٤
هاشم بن عبد مناف (عليه السلام): ---- ٢٠٥
مُلحق الصور ---- ٢٠٦
المصادر ---- ٢١٨
تعريف مركز ---- ٢٣٠

عماره قبور النبی و أهل بیته «صلی الله علیه و آله» مشعر الهی

اشاره

عنوان:عماره قبور النبی و أهل بیته «صلی الله علیه و آله» مشعر الهی

محاضر:محمد سند

مقرر:ابراهیم حسین بغدادی

ناشر:الامیره

محل نشر:بیروت-لبنان

سال نشر ۱۴۳۱هق

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :٣

عماره قبور النبی و أهل بیته «صلی الله علیه و آله» مشعر الهی

محمد سند

ص :۴

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنه الدائمه على اعدائهم من الأولين والاخرين الى قيام يوم الدين.

وبعد....

إن قضيه بناء قبور النبى وآله (صلوات الله عليهم) وتقديسها والتبرك بها من القضايا المهمه بل من معالم أركان الدين لدى الطائفه الشيعيه، بل وبعض الطوائف والمذاهب الأخرى، وفى المقابل هى أيضاً من القضايا المهمه لدى الفرقه السلفيه والوهابيه ولكن من ناحيه اخرى وهى هدمها وطمسها، والحكم بالكفر والشرك بالله على من سعى الى عمارتها وتقديسها، والأمر ليس بجديد علينا، فإن بنى العباس بحقدهم قد هدموا قبر الحسين (عليه السلام) لأكثر من مره فالقوم أبناء القوم، ولكن فى الوقت الحاضر أخذت هذه القضيه المهمه إتجاه سياسى بين الدول الإسلاميه، ودخلت ضمن قضيه عالميه وهى ما يعبر عنها ب- (الإرهاب).

إن الإرهابيين أو السلفيين أو الوهابيين، ما شئت فعبر، دورهم الرئيسى والمهم - خصوصاً فى هذه الفتره - هو فصل الأمه الإسلاميه عموماً، والشيعه خصوصاً، عن النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته الأطهار، وبأى طريقه أو وسيله، ولذا نراهم يفجرون ويقتلون بإسم (الدين) و(التوحيد)، حتى خرجت فتاواهم بقتل الشيعى وهدر دمه، وتهديم قبور الإئمه (عليهم السلام)، بل حتى هدم الكنائس ودور العباده للأديان الأخرى، حتى أن بعض رجال الدين من السلفيه ك- (أبن جبرين) أفتوا مراراً وتكراراً بهذه الفتاوى الشيطانيه والزندقيه.

ص:٥

إن قضيه هدم قبور البقيع، وما تبعها من هدم قبور سامراء، من أعظم الجرائم فی حق أهل بيت النبوه (صلوات الله عليهم) وهتك حرمتهم، وهم يعملون كل هذا بإسم (التوحيد لله)، والله برىء منهم ومن أفعالهم الشريره.

إن أصل التوحيد هو أخذ كلام الله تعالى والعمل به، وهو القائل:[إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً](۱)، وجعل مودتهم أجراً لرساله النبی (صلی الله عليه و آله) [قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی] (۲)، بل جعلها من تمام الحج:[فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ النّاسِ تَهْوِی إِلَيْهِمْ] (۳).

فإدعاء التوحيد الذی يطبلون به، هو غير التوحيد الذی يريده الله لنفسه، وغير التوحيد الذی دعا إليه رسول الله(صلی الله عليه و آله) والإئمه الأطهار (عليهم السلام)، وعليه فتوحيدنا غير توحيدهم، فتوحيدهم يدعو إلی وثنيه التجسيم وأصاله الحس والماده وأنكار كل ما هو غيب وخفی عن الحس والی الجاهليه الأولی، وتوحيدنا هو التوحيد الذی دعا اليه رسول الله (صلی الله عليه و آله) وأئمه أهل البيت (عليهم السلام)، بل الذی دعا إليه خليل الله إبراهيم (عليه السلام) وهو العبوديه الخالصه لله (عزوجل) وهذا ما سيتضح لك فی طيات هذا الكتاب، وبأدله قرآنيه عقليه، وأدله روائيه ومن الفريقين، ناقشها سماحه الشيخ الأستاذ (دام عزه) فی خمس وعشرين محاضره ألقاها سماحته لبيان هذا البحث المهم والحساس.

حيث عالج فيها هذه الشعيره المقدسه وبأدله لم تطرح وترى النور سابقاً، وهذا هو ديدنه (حفظه الله) فی علاج مثل تلك القضايا الحساسه، وبأدله وبراهين قاطعه، قلّ من يناقشها بشكل مفصل، وموسع، حيث لم يترك أی نكته من النكات إلا وناقشها نقاشاً علمياً وعقلياً بشكل دقيق، كما بحث ذلك فی الشهاده الثالثه، أو العولمه والأرهاب، أو العقل العملی وغير ذلك كثير.

نسأل من الله تعالی أن يمد فی عمره الشريف، خدمه لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وأن لا يحرمنا من بحر علومه العذبه، التی لم يذقها أحد إلا وأحس بطعمها وشعر بأنيس معه.

۱- الاحزاب: ۳۳

۲- (۲) الشوری: ۲۳.

۳- (۳) إبراهيم: ۳۷.

وأخيراً وليس آخراً، نحمده ونشكره على هذا الرزق الذى أساقه إلينا، ونحن بحاجته، وأسأله أن يتقبل منى هذا العمل ليكون لى ذخراً يوم رحيلى عن هذه الدار الفانيه.

ولا يفوتنى أن أشكر فضيله الشيخ محمد رجب البحرانى على تدوينه البحث الروائى من الفصلين الثالث والرابع، إلا أنى رغم ذلك قد قمت بجمله من التنقيح لنسق الأستدلال وتقويم العباره، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ذكرى وفاه الصديقه الشهيده (عليها السلام)

١٤٣٠ه- النجف الأشرف

إبراهيم حسين البغدادى

ص:٧

المدخل

اشاره

يقع الحديث فی قاعده (مشاهد وقبور أئمه أهل البيت (عليهم السلام) مشاعر إلهيه) وهی قاعده فقهيه عقائديه مسلمه، لم يتناولها فقهاء الإماميه (رضوان الله عليهم) بشكل مستقل ومنفرد ومركز، وإنما تناولوها عبر طيات أبحاثهم المتعدده، مما جعلها قاعده متصيده من كلماتهم، وقبل الخوض فی هذه القاعده نشير الی ثلاث نقاط مهمه لها صله ببحثنا هذا:

الأولی: إن التعبير بالمشاعر عبر به الشيخ كاشف الغطاء(۱)، بأن الله تعالی شَعَر مواضع أو قبور أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، أی جعلها مشاعر، ومن ثم تجری عليها أحكام المساجد. بل أحكام المشاعر الأخری كالحرم المكی والحرم المدنی ومنی والمزدلفه والتی هی أشد حرمه وعظمه من أحكام سائر المساجد والمشاعر من مشعر الذی يشعر من شعيره(۲)، لكن بخصوصه وبنص منه تعالی، فيكون فی حرمته ووقفيته أشد من بقيه

۱- (۱) كشف الغطاء: ۵۴.

۲- (۲) (الشعيره): ما ندب الشرع إليه وأمر القيام به. وفی كتاب (العين) للخليل: أنت الشعار دون الدثار: تصفه بالموده، وأشعر قلبه: ألبسه، وليت شعری: علمی، وشعرته: عقلته وفهمته، والمشعر: موضع النسك، والشعار والشعيره: أعمال الحج، والشعيره: البدنه، وأشعرتها لله نسكاً: جعلتها شعيره تهدی، وأشعارها: أن يوجأ سنامها بسكين فيسيل الدم علی ضبيها فيعرف أنها هدی.الجوهری فی الصحاح: كل ما جعل علماً لطاعه الله، والمشاعر: الحواس، وشعار القوم فی الحرب: علامتهم ليعرف بعضهم بعضاً، أشعرته فشعر: أدريته فدری.ولم يزد الراغب فی المفردات عليهما.القاموس: أشعر الأمر: أعلمه، أشعرها: جعل لها شعيره، وشعار الحج مناسكه وعلاماته، المشعر: موضعها أو معالمها التی ندب الله إليها. أبن فارس: الإشعار: الإعلام من طريق الحس - وهی لفته مهمه -، المشاعر: المعالم وهی المواضع - الحسيه - التی أشعرت بالعلامات، ومنه الشعر لأنه بحيث يقع الشعور - العلم الحسی -، ومنه الشاعر لأنه يشعر بفطنته بما لا يفطن له غيره.القرطبی نقلاً عن بعض اللغويين: كل شیء لله فيه أمر أشعر به وأعلم يقال له: شعار، الشعار: العلامه، أشعرت: أعلمت. الشعائر الدينيه: ۱۵ - ۱۶.

الأوقاف الأخرى، مثل إن الله شعر وحرم البيت الحرام، وشعر النبى (صلى الله عليه و آله) حرم المدينه وهلم جراً.

الأقسام القرآنيه:

وقد قسم الله تعالى بأربعه مواضع فى قوله تعالى:[وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ]١، والمراد بالتين أى بلد التين، وهو بلد المدينه المنوره، وبالزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس، ولعل إطلاق إسم الفاكهتين على الموضعين لكونهما منبتيهما، ولعل الإقسام بهما لكونهما مبعثى جم غفير من الأنبياء، وقيل غير ذلك.

والمراد بطور سينين، الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران (عليه السلام)، والمراد بهذا البلد الأمين مكه المشرفه لأن الأمن خاصه مشرعه للحرم(١)، وهى فيه قال تعالى:[أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً] (٢)(.

وقيل إن طور سينين يعنى ظهر الكوفه، فهنا القسم من الله تعالى بهذه المواضع الأربعه يدل على عظمتها، والتعظيم يعنى جعل حرمه لها، فالآيه الكريمه فى صدد التعظيم، ولعظمتها قسم الله تعالى بها، وبالدلاله الإلتزاميه يدلل على أن الله تعالى يعظم هذه المواضع الأربعه وبالتالى يشعرها، فمن القسم يستفاد منه عده مقدمات التى منها تشعير هذه المواضع.

إذاً هذه القاعده الفقهيه لها جذرٍ عقائدى، فبالتالى هى قاعده دينيه ومعلم دينى هام وله حرمات فى قبال من ينتهج هتك هذه الحرمات والذى ينعتها بنعت الوثنيه، والذى هو أحق بأن يوصف بهذا النعت، وسوف يأتى أن القائلين بهذه المقوله هم أصحاب أوثان بنص القرآن الكريم.

وهؤلاء الذين يحاربون هذه المشاعر المشرفه هم فى الواقع يدعون الناس الى الجاهليه الأولى وبنص من القرآن كما سيتضح.

١- (٢) الميزان ج٣۶۴ :٢٠.

٢- (٣) العنكبوت: ٧۶.

القاعده والفقهاء:

وقد بحث الفقهاء هذه القاعده الشريفه فی باب الصلاه بلحاظ القصر والتمام، وكذلك بحثوها فی كتاب الحج بلحاظ أبواب الزياره من توابع الحج، وبحثوها أيضاً فی باب الشهاده والقسم بأعتبار أنها تغيير الشهاده أو تغيير القسم، وما شاكل ذلك.

فقد أفتی السيد المرتضی وابن جنيد وغيرهما من المتقدمين وتبعهما الشيخ حسين العصفور، بأستحباب التمام للمسافر فی كل مشاهد المعصومين (عليهم السلام)(۱)، نظراً لما ورد من روايات متواتره ومستفيضه على تضاعف ثواب الصلاه فی تلك المواضع المقدسه، وقد عللا العَلَمين - المرتضی والعصفور - ذلك لأجل مضاعفه الثواب كما سيتضح ذلك بشكل مستقل.

وذكر الشيخ الطوسی فی المبسوط (۲) أن الصلاه عند أمير المؤمنين (عليه السلام) من ناحيه القصر والتمام كالمساجد الأربعه التی يتخير فيها المسافر بين القصر والتمام، وعلل ذلك أن إتمام الصلاه فی مسجد الكوفه لأنها حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) والقبر هو موضع الحرم ومركزه(۳).

والروايات صحيحه السند ومتعدده فی آداب زياره أمير المؤمنين (عليه السلام) والتی

۱- (۱) قال السيد المرتضی: لا تقصير فی مكه ومسجد النبی (صلی الله عليه و آله) ومسجد الكوفه ومشاهد الإئمه (عليه السلام): جمل العلم والعمل: ۸۳. وبهذا القول قال أيضاً أبن الجنيد كما نقله العلامه فی المختلف ج۵۵۶ :۲.

۲- (۲) المبسوط ج۱۴۱ :۱.

۳- (۳) روی الشيخ الطوسی فی التهذيب بسنده عن حماد بن عيسی عن أبی عبد الله (عليه السلام) أنه قال: من مخزون علم الله الإتمام فی أربع مواطن: حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين وحرم الحسين أبن على (عليهم السلام) / التهذيب ۴۷۵ ۱۴۹۴/۵:.وأيضاً بسنده عن زياد القندی قال: (قال أبو الحسن (عليه السلام): يا زياد أحبُّ لك ما أحبه لنفسی وأكره لك ما أكرهه لنفسی أتم الصلاه فی الحرمين، وبالكوفه، وعند قبر الحسين (عليه السلام). نفس المصدر: ۱۴۹۷. ثم قال الشيخ الطوسی معلقاً على هذا الحديث: ولم يقل بمسجد الكوفه.وقال صاحب المدارك حول الروايه الأولی معلقاً: وهذه الروايه معتبره الأسناد، بل حكم العلامه فی المختلف بصحتها، وهو غير بعيد، وفی معناها أخبار كثيره فلا بأس بالعمل بها إنشاء الله تعالی: مدارك الأحكام:۴۶۸ :۴.

توصف البقعه أنها حرم أمير المؤمنين (عليه السلام)، هى مسجد الكوفه والقبر الشريف وما بينهما.

إذاً مواضع وقبور المشاهد المشرفه مشاعر إلهيه يندب الصلاه فيها، وتندب كل أشكال العباده إيضاً.

الثانيه: وفى قبال ذلك المذاهب الإسلاميه الأخرى كالأحناف والشوافع والحنابله فإنهم يذكرون فى آخر كتاب الحج زياره قبر النبى (صلى الله عليه و آله)(١).

ونقل السمهودى(٢) فى وفاء الوفاء: قد أنعقد الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفه، حتى على الكعبه المنيفه(٣).

وقال فى خطبه الكتاب: وتشرفت بالخدمه فى إعاده بنيانها، وتجنبت شهود نقض أركانها، وحضيت بالوقوف على عرصتها، وتمتعت باتشاق تربتها، ونعمت العين بالأكتحال بأرضها الشريفه، ومحال الأجساد المنيفه، فامتلأ القلب حياء ومهابه،.....(٤).

فإذن هو يتشرف ببناء الحجره الشريفه، ويفتى بالإجماع على أن أعضاء جسد الرسول أفضل حتى من الكعبه، وسوف نستشهد بأكثر من هذا كما سيأتى فى طيات هذا الكتاب.

فقد روى الحسن عن أبى حنيفه أنه إذا كان الحج فالأحسن للحاج أن يبدأ بالحج ثم يثنى بالزياره جاز، وهو ظاهر. أذ يجوز تقديم النفل إذا لم يخش الفوت بالإجماع.

ثم يقول: فإن مَرَّ بالمدينه كأهل الشام بدأ الزياره لا محاله، لأن تركها مع قربها

١- (١) أتجه الى القبر الشريف، مستقبلاً له ومستدبراً القبله، فيسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلاً: السلام عليك يا رسول الله.. فقه السنه ج٥٢٣ :١.

٢- (٢) هو الإمام الحجه نور الدين أبو الحسن على بن عبد الله بن أحمد الحسنى الشافعى السمهودى، مؤرخ المدينه المنوره ومفتيها، ولد فى سمهود (بصعيد مصر) سنه ٨٤٤ه- (١٤٤٠م) ونشأ فى القاهره، وأستوطن المدينه سنه ٨٧٣ه-. توفى فى المدينه المنوره سنه (٩١١ه-) وفاء الوفاء ج١:٥

٣- (٣) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ج ٣١ :١.

٤- (٤) نفس المصدر: ص٧.

يعد من القساوه والشقاوه، وتكون الزياره حينئذ بمنزله الوسيله وفى مرتبه السنه القبليه للصلاه(۱).

بل فى مورد آخر يقول أنها قريبه - زياره قبر النبى (صلى الله عليه و آله) - من الوجوب لمن له سعه.

وهنا يتضح أن من ترك زيارته (صلى الله عليه و آله) فهو قاسى وشقى، بل جعلها واجبه لمن له سعه، وهل من يذهب الى مكه ويمر بالمدينه ليس له سعه ؟!

والمهم نحن لا نريد أن نكون من القساه أو من الأشقياء ولذلك لا نترك زيارته (صلى الله عليه و آله)، بل لا نترك زياره ذريته الطاهره أيضاً.

الثالثه: العقائد والفقه:

إن فهم الفقه وربطه بالعقائد يعطى للإنسان بصيره وعمق، و إلتفات إلى أنه كيف الفروع تتفرع عن الأصول، وهذا الفهم بهذا النمط يعطى للإنسان معرفه ونظره منسجمه عن أن الفروع لا تبتر عن الأصول، فالأشتغال بالفروع والأصول ضرورى، فإن الإشتغال بالعقائد يستلزم الأشتغال بالفقه، فيصبح هناك نوع من الموازنه بين بحث العقائد وبحث الفروع.

ومن باب المثال، نحن لدينا أن القضاء لا يصلح إلا لنبى أو وصى أو شقى(۲)، ومعنى هذا أن من يقضى لا بد أن يكون بالنيابه عن الوصى لأن القضاء ولايه، فإذا قلنا أنه فى زمن الغيبه أن الأمه هى التى تنصب القاضى - كقاضى التحكيم مثلاً - فهنا حدث بتر للولايه فى باب القضاء عن ولايه المعصوم، أو لا سامح الله نجرى فى باب الفقه تنظير فى باب الحسبه، بمعنى أن الأذن الخاص من الإمام المعصوم غير موجوده فنأخذ الأذن من الله (عزوجل)، وهذا أيضاً بتر للولايه.

فكل الأبواب الفقهيه جذورها وخيوطها ترجع إلى ولايتهم (عليهم السلام).

وهذا أيضاً نظير ما ذكر فى باب الأجتهاد والفتيا، من أنه هل يشترط أن يكون المجتهد أثنا عشرياً أو لا ؟

۱- (۱) حاشيه رد المختار لأبن عابدين ج۶۸۹ :۲.

۲- (۲) إشاره الى قول الإمام على (عليه السلام) لشريح: يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبى أو وصى أو شقى، الكافى ج۴۰۶ :۷.

فإن الفتيا سلطه تشريعيه ترجع الى ولايه المعصوم التى هى فى طول ولايه النبى (صلى الله عليه و آله)، حيث قال تعالى:[فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ] (۱).

وقال تعالى: [إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَ الرَّبّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ] (۲)، فالأحبار هم فى طول الربانيون لا أنهم مستقلين ومستفردين.

إذاً كل باب من أبواب الفقه يرجع الى ولايه المعصوم، يعنى الى أصول عقائديه، فمن الخطر جداً تنظير أبواب فقهيه بمعزل عن الأصول العقائديه، ولذلك نرى جمله من الفقهاء الذين لديهم منشأ عقائدى تكون لديهم صبغه فقهيه أثبت وأمتن كالكلينى وغيره، ولذا نرى الشيخ الكلينى عندما بحث مبحث الخمس بحثه فى الأصول(۳) وليس فى الفروع، لأنه مرتبط بولايتهم، فمثلاً أن البعض يرسم أن سهم الإمام مجهول المالك، فنحن من باب وظيفه الشارع وأذن الشارع فى كيفيه صرف مجهول المالك، نصرفه فى المصارف التى رسمها الله لنا، وهذا التصرف فيه تخطى على ولايه المعصوم.

ولذلك نرى أن الشيخ الكلينى وغيره كالشيخ الصدوق والشيخ المفيد فى المقنعه دائماً عندهم مزج بين البحوث الفقهيه وجذورها وقواعدها العقائديه، وأن هذا البحث الفقهى من أى قاعده عقائديه نشأ، وتكون تلك القاعده العقائديه هى المهيمنه على ذلك الباب الفقهى، وإلا يكون الفقه فقه عامياً أو أباضياً أو زيدياً، فعدم الألتفات خطير جداً، كالنائب فى البرلمان الذى لا يعرف المواد الدستوريه.

(إنما العلم ثلاثه: آيه محكمه، أو فريضه عادله، أو سنه قائمه وما خلاهن فهو فضل)(۴)، فالفريضه العادله هى إشاره الى فقه الفروع، والسنه القائمه إشاره الى تهذيب

۱- (۱) التوبه: ۱۲۲.

۲- (۲) المائده: ۴۴.

۳- (۳) الكافى، ج۵۳۸ :۱.

۴- (۴) الكافى ج۳۲ :۱، باب صفه العلم وفضله، سنن أبى داود ج۳ :۲، باب ما جاء فى تعليم الفرائض.

النفس والأخلاق، والآيه المحكمه تعنى العقيده، قال تعالى: [إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ] (۱).

فعزل الأصول أو القواعد العقائديه عن القواعد الفقهيه يوجب الإرباك فى البحث الفقهى، فإن ملاحظه الأدله ومناسبتها مع العمومات الفوقانيه أثبت فى أستنطاق الأدله. إذاً فالقواعد العقائديه بمنزله عمومات فوق الفوقانيه لتأثيرها فى الدلاله.

أدله القول بحرمه بناء القبور وعمارتها:

أستدل الوهابيون أو السلفيون بجمله من الأستدلالات، التى أستدلوا بها على حرمه زياره تلك القبور الطاهره وعمارتها والتبرك بها، وهى عبارات زنديقيه وشيطانيه، وإنما ننتهج بالتعبير بمثل هذه الألفاظ معهم، لأن الأمر خطير وهذه القاعده الشعيريه خطيره جداً، والأمر الأكثر خطوره أنهم لا زالوا الى الآن تطبع لهم تلك الكتب التى يتجرأون فيها وبصريح الكلام على حرمه قبر النبى (صلى الله عليه و آله) حيث يقولون أنهم لو أوتوا القدره لهدموا القبه النبويه، وفعلاً لو وقع هذا الأمر بأيديهم لجعلوا قبر النبى (صلى الله عليه و آله) كقبور أئمه البقيع (عليهم السلام).

والآن نستعرض جمله من الأدله التى استدلوا بها على حرمه هذه الشعيره المقدسه:

الدليل الأول: وهو الذى استندوا إليه الوهابيه أو السلفيه فى جحد شعيره زياره القبور، أو قبر النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام)، وقبور الإنبياء والأوصياء

والأولياء بشكل عام، هو كون زياره القبور والبناء عليها وتشييدها هو من التوسل والأستشفاع بهم الى الله فى قضاء الحاجات، وهو عين الشرك بالله، فهم يجحدون التوجه والأستشفاع بهم (صلوات الله عليهم)، ليس فقط يجحدون ركنيته فى الدين بل يجحدون التدين به ومن ثم يسوغون لأنفسهم هدم قبور الأنبياء والأوصياء.

۱- (۱) آل عمران: ۱۹۰.

الفصل الأول :البحث القرآنی العقلی: الأدله العامه

اشاره

ص:۱۷

البحث القرآنی العقلی:

إن الأستشفاع والتوسل والتوجه بالنبی (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته (علیهم السلام)، لیس أمراً مشروعاً وراجحاً ومرغباً فیه فحسب، بل قد دلت جمله من الآیات القرآنیه علی کونه شرطاً لقبول الأعمال، بل لقبول الأیمان، وذلک للبراهین التالیه:

البرهان الأول: قوله تعالی [وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلیسَ أَبی وَ اسْتَکْبَرَ وَ کانَ مِنَ الْکافِرِینَ] (۱).

ذکرت قضیه إباء إبلیس عن السجود لآدم فی القرآن الکریم عده مرات وفی عده سور(۲)، وهذه الحادثه هی بدایه الفاتحه لخلیقه البشریه منذ أن قال الله (عزوجل)[إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً]۳، وهذه الحادثه عظیمه جداً تحمل فی طیاتها جمله من المعانی الجمه جداً، وقد أستعرضها أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی خطبته القاصعه حیث رکّز فیها علی بیان هذه القصه، وإلیک بعض ما قاله (علیه السلام):

(ثم أختبر بذلک ملائکته المقربین، لیمیز المتواضعین منهم من المستکبرین، فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب، ومحجوبات الغیوب:[إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِینٍ فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ فَسَجَدَ الْمَلائِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاّ إِبْلِیسَ] ، أعترضته الحمیه فأفتخر علی آدم بخلقه... الی أن یقول (علیه السلام): ألا ترون کیف صغره الله بتکبره، ووضعه بترفعه، فجعله فی الدنیا مدحوراً، وأعد له فی الآخره سعیراً ؟!.

ثم قال (علیه السلام): فأعتبروا بما کان من فعل الله بإبلیس إذ أحبط عمله الطویل، وجهده

۱- (۱) البقره: ۳۴.

۲- (۲)) ص: ۷۱- ۷۸، الأعراف: ۱۱-۱۳، الحجر: ۲۸- ۳۵.

الجهيد، وكان قد عبد الله سته آلاف سنه، لا يدرى أمِنْ سِنّى الدنيا أم سِنّى الآخره، عن كِبْر ساعه واحده فمن ذا بعد أبليس يسلم على الله بمثل معصيه ؟ كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنه بشراً بأمرٍ خرج به منها ملكاً إن حكمه فى السماء وأهل الأرض لواحد. وما بين الله وبين أحد من خلقه هواده فى إباحه حمى حرمه على العالمين)(١).

إبليس يقترح:

والمهم أن الله تعالى قد بين فى هذه الواقعه أن عباده إبليس - سته آلاف سنه - كفر من دون التوجه بولى وخليفه الله، واللطيف أنه ورد فى روايات الفريقين أن إبليس أقترح على البارى أن يعفيه من السجود لآدم.

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) إنه قال: أمر إبليس بالسجود لآدم فقال: يا رب وعزتك إن أعفيتنى من السجود لآدم لأعبدنك عباده ما عبدك أحد قط مثلها، قال الله(عزوجل): إنى أحب أن أطاع من حيث أريد....(٢).

فلو كان العابد يريد أن يعبد المعبود من حيث يشتهى لما كان المعبود معبوداً والعابد عابداً، ولكان العابد هو المعبود لأنه يعبد هوى نفسه على هوى خالقه، ولهذا نعت البارى تلك العباده - سته آلاف سنه - بأنها كفر:[أَبى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ] ، مع أنه على منطق هؤلاء الشرذمه أنها عباده خالصه جداً لأن فيها نفى الواسطه، لأن كل تحسسهم وزندقتهم هى نفى الواسطه، والحال أن البارى تعالى قال أن هذه وثنيه وكفر، فالتوحيد إذاً هو أن يتجه فى سجوده وعبادته بآدم الى الله.

الخطاب لم يختص بآدم (عليه السلام):

إن خطاب السجود هذا، لم يكن مختصاً لآدم فقط، بل لكل من يتحلى بمنصب الخلافه الإلهيه:[إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَهً..]، فالسجود لآدم بصفته خليفه، ولم يقل إنى جاعل فى الأرض نبياً أو رسولاً بل قال خليفه يعنى ذو قدره تصرف وصلاحيه تصرف، وهى الإمامه بعينها:[يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَهً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ

١- (١) شرح نهج البلاغه ج٧٥ :١٣.

٢- (٢) قصص الأنبياء للراوندى: ۴۶، بحار الأنوار ج٢۶٢ :٢.

بِالْحَقِّ] (۱)، ولو خاطب البارى تعالى هؤلاء الشرذمه وقال أسجدوا ل- (محمد) (صلى الله عليه و آله) أى أتجهوا فى طاعتكم وعباداتكم بسيد الإنبياء فهم أول أنصار لإبليس فى ذلك:[إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَهِ إِنِّى خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ] (۲)، فالأمر هنا عام وليس خاص بآدم، بل لإبراهيم ويعقوب ويوسف وسليمان وموسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليه و آله)، فهذا الخليفه الطينى مأمورون أنتم بالسجود له وبطاعته. وهل يوجد من هو أشرف المخلوقات كلها من آدم الى يومنا هذا غير النبى محمد (صلى الله عليه و آله) وذريته الطاهره ؟!

[إِنِّى جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى قالَ لا- يَنالُ عَهْدِى الظّالِمِينَ] (۳)، فعهد الله (عزوجل) للإمامه والخلافه سارياً للمصطفى (صلى الله عليه و آله) لأنه من ذريه إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) ومن بعد المصطفى (صلى الله عليه و آله) المرتضى (عليه السلام) والأئمه من ولده: [رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّهً مُسْلِمَهً لَكَ] (۴)، وقوله تعالى:[مِلَّهَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِى هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ] (۵).

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حديث يصف فيه يوم القيامه، قال (عليه السلام):

يجتمعون فى موطن يستنطق فيه جميع الخلق، فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً فيقام الرسول فيسأل فذلك قوله ل- (محمد) (صلى الله عليه و آله) فكيف إذا جئنا من كل أمه بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً، وهو الشهيد على الشهداء، والشهداء هم الرسل(۶).

البرهان الثانى: قوله تعالى:[وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِى وَ بَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّى وَ مَنْ عَصانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ رَبَّنا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا

۱- (۱) ص: ۲۶.

۲- (۲) ص: ۷۲ ۷۱.

۳- (۳)) البقره: ۱۲۴.

۴- (۴) البقره: ۱۲۸.

۵- (۵) الحج: ۸۷.

۶- (۶)) تفسير العياشى، ج۲۴۲ :۲.

اَلصَّلاهَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ النّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ یَشْکُرُونَ] (۱).

قبل الولوج فی بحث هذه الآیه نذکر هذه المقدمه:

إن أی موضوع دینیاً کان أو غیره کعنوان الصلاه مثلاً أو عنوان الحج أو فعل الحج، أو الصوم وما شاکل ذلک، لا یتم أستکشاف هویه ذلک الفعل من نص واحد أو نصین من القرآن أو السُنّه، بل لا بد من تجمیع کل النصوص الوارده فی الصلاه مثلاً ومن ثم یستجلی الفقیه ماهیه أو هویه الصلاه، کأولها التکبیر وآخرها التسلیم وما بینهما من قراءه وسجود ورکوع وهلم جراً، وإلا فلو أکتفی الفقیه أو المجتهد بنص دون بقیه النصوص لما وصل الی حقیقیه الصلاه، وکذلک الحج، وکذلک الصوم، وکذلک التوبه وما شاکل ذلک.

فإذا کانت هناک آیات تتعرض لماهیه الحج:[وَ لِلّهِ عَلَی النّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلاً] (۲)، وقوله تعالی:[إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَهَ مِنْ شَعائِرِ اللّهِ] (۳)، وغیرها من الآیات العدیده التی تتعرض الی أجزاء ماهیه الحج، وکذلک النصوص الروائیه أیضاً تجمع لکی یعرف ماهیه الحج.

وأن الآیه التی تضمنت البرهان الثانی التی نحن بصددها هی أیضاً من آیات الحج، ولهذا ینبغی علی الفقهاء أن یجعلوها من مجموع آیات ونصوص الحج، فإنها تتعرض لبیان هذا الرکن الهام من مناسک الحج والعمره.

تفسیر الآیه: إن الآیه الکریمه تشتمل علی ثلاث أمور وهی:

الأول: [رَبَّنا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ] .

إن إبراهیم (علیه السلام) جاء بذریته وأسکنها البیت الحرام بکل ما أحاط بذلک الإسکان من ملابسات وعناء ومشقه ووحشه وغربه وجوع وعطش وبلا أنیس أو کفیل لتلک الذریه الطاهره سوی الله تعالی، وأمتثالاً لأمر الله (عزوجل)، مع هذه الشدائد التی لاقتها هاجر

۱- (۱) ابراهیم: ۳۵، ۳۶، ۳۷.

۲- (۲) آل عمران: ۹۷.

۳- (۳) البقره: ۱۵۸.

وطفلها الرضيع إسماعيل (عليه السلام)، وهذا التكليف مع كونه شاق أو غير مقدور للفهم عند البشريه، كيف أن نبياً من أنبياء الله يأخذ ذريته ويسكنهم فى وادى غير ذى زرع وغير مأهول بحيث أن الأدراك القاصر البشرى يعترض بأنه كيف أستجاب وأمتثل إبراهيم لهذا الأمر، وهذا نظير تكليفه (عليه السلام) بذبح ولده إسماعيل (عليه السلام) والذى هو أعظم من التكليف الأول، فالبشريه لا تستطيع أن تفهم ذلك بمداركها المحدوده ولا تعلم حكمه الله تعالى فى هذا الأمر الإلهى الذى هو مستمر.

الثانى: [رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ] .

وهذا يعنى ليقيموا الطواف والصلاه والحج وكل أشكال العباده، وهذا مثل خطاب الله تعالى لإبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام): [أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَ الْعاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ] (١) وتكون هذه العباده ساريه الى يوم القيامه وخصوصاً لذريه النبى إبراهيم (عليه السلام) وحاصل هذا هو جعل المركزيه للكعبه المشرفه فى التوجه الى الله تعالى لإقامه الدين ومناسك العباده، وهذان الأمران أقترنا وشيد البيت الحرام لغايه وهى:

الثالث: [فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ] .

فالفاء فى قوله تعالى: (فاجعل) للتفريع، وذلك لبيان أن لعماره المسجد الحرام وإقامه الصلاه والحج وشعائر الدين غايه أخرى لا بد من تحققها، فإن الناس إذا أتجهوا الى الكعبه التى هى مركز عباداتهم فالغايه هى أنهم يتوجهون بالذريه وبالكعبه الى الله (عزوجل)، أى تدين الله بمودتهم والهوى إليهم ومن هنا يتضح المراد من قول الإمام الباقر (عليه السلام): (تمام الحج لقاء الإمام)(٢)، وكذا قول الإمام الصادق (عليه السلام): (أبدؤوا بمكه وأختموا بنا)(٣).

وعن أبى عبيده قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) - ورأى الناس بمكه وما يعملون - قال فقال: فعال كفعال الجاهليه أما والله ما أمروا بهذا وما أمروا إلا أن يقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرتهم(٤).

١- (١) البقره: ١٢٥.

٢- (٢) الكافى ج٤: ٥٤٩.

٣- (٣) نفس المصدر: ٥٥٠.

٤- (٤) نفس المصدر ج١: ٣٩٢

وهنا يبين الإمام الباقر (عليه السلام) الفارق بين عباده المسلمين وعباده المشركين، نعم تفاصيل شرائط العباده فيها بحث طويل ولكن الركن الركين هو كون عبادات المشركين طقوس موروثه من النبى إبراهيم (عليه السلام)، ومنتميه الى المله الإبراهيميه، ومع ذلك جعلت هذه العباده عباده وثنيه كما نص القرآن على ذلك، بينما صارت عباده المسلمين من التوحيد، لأنهم أقروا بولايه النبى محمد (صلى الله عليه و آله) ولهذا السبب شبهها الإمام الباقر (عليه السلام) بفعال الجاهليه لأنهم لم يقروا بولايتهم، وهذا أمر تتحاشاه تلك الشرذمه فى فهم حقيقه الشرك الذى كان عند مشركى قريش، وأن المشركين هكذا كانوا يطرحون وينبذون الشهاده الثانيه وبالتالى نبذ الولايه للنبى (صلى الله عليه و آله)، فإن الأمور الثلاثه التى ذكرت فى الآيه هى أوامر إلهيه، مقترنه بعضها البعض وغير مجزئه، وهذه الأوامر ليست هى من آيات الحج فحسب، بل من آيات الصلاه ومن آيات أستقبال الكعبه. فالمشركون قطعوا صلتهم مع النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام)، فكانت عبادتهم من العبادات الوثنيه التى ذمها القرآن، لأن التوجه الى الكعبه فى جميع العبادات كالصلاه والحج والطواف لا يتم إلا بصلتهم، والصله لا تتم إلا بالهوى إليهم ومحبتهم وبالوفاده الجسمانيه لهم، وهذا إنما يتم بزيارتهم (عليهم السلام)، كما يقول الإمام الباقر (عليه السلام): (فيخبرونا بولايتهم)، وهو نوع من تجديد العهد بهم، وهذا لا يتم إلا بزياره قبورهم.

البرهان الثالث: قوله تعالى:[وَ أَذِّنْ فِي النّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ] (۱).

أن معنى الحج هو القصد الى الله، وفى هذه الآيه تبين أن الذى ينطق عن الله كناطق رسمى فى الندبه الى حج بيت الله الحرام هو النبى إبراهيم (عليه السلام)، فهو يأمر الناس بحج بيت الله الحرام، كما نصت على ذلك روايات الفريقين.

فقد روى عن الفضل بن موسى الكاتب عن أبى الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: إن إبراهيم (عليه السلام) لما أسكن أسماعيل (عليه السلام) وهاجر مكه ودعهما لينصرف عنهما بكيا، فقال لهما إبراهيم: ما يبكيكما فقد خلفتكما فى أحب الأرض الى الله وفى حرم الله ؟ فقالت له هاجر: يا إبراهيم ما كنت أرى أن نبياً مثلك يفعل ما فعلت ؟ قال: وما

۱- (۱) الحج: ۲۷.

فعلت ؟ قالت: إنک خلفت إمرأه ضعيفه وغلاماً ضعيفاً لا حيله لهما بلا أنيس من بشر ولا ماء يظهر، ولا زرع قد بلغ، ولا ضرع يحلب ؟ قال: فرق إبراهيم ودمعت عيناه عندما سمع منها فأقبل حتى أنتهى الى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتى الكعبه ثم قال:

[رَبَّنا إِنِّی أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِی بِوادٍ غَيْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِی إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ] .

قال أبو الحسن: فأوحى الله إلى إبراهيم أن أصعد أبا قبيس فناد فى الناس: يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت بمكه محرماً من أستطاع إليه سبيلاً، فريضه من الله، قال: فصعد إبراهيم أبا قبيس فنادى فى الناس بأعلى صوته يا معشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذى بمكه محرماً من أستطاع إليه سبيلاً فريضه من الله، قال: فمد الله لإبراهيم فى صوته حتى اسمع به أهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى فى أصلاب الرجال من النطف وجميع ما قدر الله وقضى فى أرحام النساء الى يوم القيامه، فهناك يا فضل وجب الحج على جميع الخلائق، فالتلبيه من الحاج فى أيام الحج هى أجابه لنداء إبراهيم (عليه السلام) يومئذ بالحج عن الله(۱).

إذاً الذى أمر بالحج هو النبى إبراهيم (عليه السلام) لأنه لسان الله الناطق، ومن العاصمه الدينيه وهى مكه المكرمه، ولهذا فإن التعبير فى الآيه بكلمه (يأتوك) ولم يقل (يأتونى) وهذا الأتيان الذى هو أتيان الى بيت الله الحرام هو تلبيه لله، ولهذا عندما يعقد الحاج إحرامه فإنه لا ينعقد إلا بالتلبيه وهو قوله (لبيك اللهم لبيك) هذه التلبيه التى هى تلبيه لله (عزوجل) أن يجيئوا الى النبى إبراهيم (عليه السلام) إجابه لندائه لنص الآيه الشريفه (يأتوك) وليس (يأتون) إلى بيت الله الحرام فقط، بل المجىء إلى بيت الله الحرام يضم إليه المجىء الى النبى إبراهيم(عليه السلام).

ولذلك يُستحب(۲) عند الدخول الى بيت الله الحرام أن تُسلّم أولاً على سيد الأنبياء (صلى الله عليه و آله) ثم على النبى إبراهيم (عليه السلام) فالإتيان الى بيت الله ليس هو الإتيان الى بناء

۱- (۱) تفسير العياشى ج۲۴۹ :۲.

۲- (۲) الحج فضائله، أحكامه آدابه: ۵۵.

مبنی من الأحجار، بل الإتیان هو إتیان الی إبراهیم (علیه السلام) وهو الإتیان الی الله (عزوجل) بطبیعه الحال، ففرق کبیر بین أن نجعل الکعبه هی مجرد أحجار - وهذا هو الوثن بعینه - وبین أن نجعل الکعبه هی بیت الله وبیت لأولیاء الله، وزیارتهم فی بیت الله هی زیاره الله (عزوجل).

فالوفاده إذاً هی وفاده إلی نسک إبراهیم وإسماعیل (علیهم السلام) وزیارتهم وبالتالی هی زیاره الی النبی محمد (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته فإنه (صلی الله علیه و آله) من ذریه إبراهیم (علیه السلام). فقد روی عن زید الشحام قال: قال أبو جعفر (علیه السلام) لقتاده(۱):

من خرج من بیته بزاد وراحله وکری حلال یروم هذا البیت عارفاً بحقنا یهوانا قلبه کما قال الله (عزوجل):[فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ النّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ] ، ولم یعن البیت فیقول إلیه، فنحن والله دعوه إبراهیم (صلی الله علیه و آله) التی من هوانا قلبه قبلت حجته، وإلا فلا، یا قتاده فإذا کان کذلک کان آمناً من عذاب جهنم الی یوم القیامه...(۲).

وهم (علیهم السلام) أهل البیت بنص القرآن:[إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً] (۳)، ومن هنا فإن الروایات التی یرونها أهل البیت (علیهم السلام) فی ثواب زیاره الإمام الحسین (علیه السلام) وأن من زاره کمن زار الله فی عرشه(۴)، هی من نفس هذه الآیه.

الترابط بین الآیات:

إذاً هذه الآیه تدل علی نفس النغمه ونفس النظره ونفس المفاد الذی أعطته الآیه فی سوره إبراهیم:[رَبَّنا إِنِّی أَسْکَنْتُ مِنْ ذُرِّیَّتِی بِوادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَیْتِکَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا

۱- (۱) قتاده بن دعامه من مشاهیر محدثی العامه ومفسریهم روی عن أنس بن مالک وابی طفیل وسعید بن المسیب والحسن البصری وغیرهم.

۲- (۲) نور الثقلین ج ۵۵۰ :۲.

۳- (۳) الأحزاب: ۳۳.

۴- (۴) فعن صاحب کامل الزیارات عن بشیر الدهان، قال: کنت أحج فی کل سنه فأبطات سنه عن الحج، فلما کان من قابل حججت ودخلت علی أبی عبد الله (علیه السلام) فقال لی: یا بشیر ما أبطأک عن الحج فی عامنا الماضی، قال: قلت: جعلت فداک مال کان لی علی الناس خفت ذهابه، غیر أنی عرَّفت عند قبر الحسین (علیه السلام)، قال: فقال لی: ما فاتک شیء مما کان فیه أهل الموقف، یا بشیر من زار قبر الحسین (علیه السلام) عارفاً بحقه کان کمن زار الله فی عرشه. کامل الزیارات: ۲۸۱.

لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ]، واللطيف أن الآيه التى قبلها: [وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ...] (۱) هى متناظمه ومتناسبه ومتلائمه مع هذا المعنى فى هذه الآيه التى نحن بصددها، ومع المعنى الذى مضى فى سوره إبراهيم (آيه ۳۵- ۳۷) المتقدمه فى البرهان الأول.

وهذا نظير ما ذكر فى وصف القرآن الكريم من سورتى الواقعه والبروج، ففى الأولى تصف القرآن الكريم ب-:[كِتابٍ مَكْنُونٍ] (۲)، وفى الثانيه:[بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ] (۳)، فالمجد وصف لدرجه من درجات القرآن الكريم الغيبيه، وهو مجد تكوينى، وبهاء قدره، واللوح المحفوظ هو نفس كلمه مكنون، فهو ترادف فى اللفظ وأتحاد فى المعنى، وهنا أيضاً نشاهد نفس الموازات فى التعبير بين الآيتين من سوره الحج وبين الآيه (۳۷) من سوره إبراهيم، فوجوب توبئه إبراهيم (عليه السلام) للبيت وأسكان ذريه إبراهيم (عليه السلام) فى البيت، هو جعل من البيت مكاناً يقصد لإقامه العباده.

البرهان الرابع: قوله تعالى: [وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وَ أَمْناً وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى] (۴).

وردت كلمه (مقام إبراهيم) فى القرآن مرتين، الأولى فى هذه السوره، الثانيه فى سوره آل عمران، والتعبير فى كلا الآيتين للدلاله على التفخيم والتعظيم لذلك المكان وهو حجر من الأحجار.

وهذا المقام هو موضع قدم إبراهيم (عليه السلام)، حيث أمرنا الله تعالى بأتخاذه مصلى أى قبله، يعنى نجعل الكعبه ومقام إبراهيم قبله قبله فى صلاه طواف الحج والعمره، فأصبح أحد الأتجاهات التى نتجه بها الى الله تعالى، ومن دون أتخاذه مصلى يكون من الوثنيه عند الله (عزوجل)، فماذا يقول هؤلاء الشرذمه فى حجر لامس النبى إبراهيم (عليه السلام) جعله الله تعالى أحد المواضع التى نتجه به إليه جل وعلا.

۱- (۱) الحج: ۲۶.

۲- (۲) الواقعه: ۷۸.

۳- (۳) البروج: ۲۱- ۲۲.

۴- (۴) البقره: ۱۲۵.

إذاً نفس هـذه الآيه تفتـح لنا الباب لقاعده دينيه شـريفه أخرى وهو التبرك بمواضع الأنبياء، ومن هنا يتضح أن نبذ ورفض ذلك هو من صميم الوثن.

ومن ثم قال الإمام الصادق (عليه السـلام): يا زراره لا تدع مشهداً من مشاهد رسول الله إلا وأشهده وصلى فيه وهو قوله تعالى:[وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى] .

ورب قائل يقول: إن أتخاذ مقام إبراهيم (عليه السلام) مصلى إنما هو خصوص صلاه الطواف ؟

والجواب: نعم، صـحيح هذا، ولكن هذا كما يقولون بيان المقاصد الشـرعيه أو بيان المناسـبات الشرعيه، فإن البارى تعالى هو فى صـدد بيـان أن يكون مواضع آثـار الأنبيـاء أمـاكن للقربات فكيف بقبورهم الشـريفه التى فيها أبـدانهم الطاهره، وبغض النظر عن الأـمر الشـرعى بإتخـاذ مقام إبراهيم مصـلى، فنفس أسـتعمال القرآن الكريم، وإطلاق قوله تعالى على الصـخره أنها مقام إبراهيم فهـذا جعـل للحقيقه الشـرعيه، وجعـل البـاب الشـرعى الـذى يصب بنفس القاعـده التى نحن فى صـددها، وهو أنه ليس فقـط أن مقاماتهم هى مواطن بركه وقربات لله (عزوجل)، فالمورد لا يخصص الوارد، وإنما هذا تبيان وتعليم من القرآن الكريم.

وكمـا يقـول علمـاء الأـصول فرض الموضوع متقـدم على فرض الحكم، فـالموضوع إذاً آخـذ فى دليـل أو نص شـرعى أو حكم شرعى يـدل على أنه فى جعل آخر غير هـذا الجعل، فهـذا متقرر شـرعاً وإلا فكيف أخـذ الموضوع صادقاً ليترتب المحمول، لأن المحمول يحمله الموضوع، فلاـ بـد أن يكون الموضوع فى رتبه سابقه، ولـذلك عنـدما يقول البارى:[وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى]، لاـ بـد أنه مفروغ عنه، فالشارع جعل مقام إبراهيم للعباده والتقرب، حينئـذ يأتى المحمول وأتخـذوا منه مصـلى، فهـذا – وأتخذوا من مقام إبراهيم – أتى بعد الفراغ من جعل سابق مقدر دل عليه هذا الدليل وترتب عليه هذا الجعل.

إذاً هذه الآيه المباركه لها دلالات من المعانى، أو معانى من الدلالات أو دلالات ومعانى من الوجوه.

شواهد قرآنیه:

الأولی: قال تعالی حکایه عن قول عیسی (علیه السلام): [وَ جَعَلَنِی مُبارَکاً أَیْنَ ما کُنْتُ وَ أَوْصانِی بِالصَّلاهِ وَ الزَّکاهِ ما دُمْتُ حَیًّا] (۱).

وهذا یعنی أن عیسی (علیه السلام) جعله الله (عزوجل) مصدر البرکه والتبرک أین ما حل، فما بالک بخاتم الأنبیاء (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته الأطهار ومن یصلی عیسی خلفه عند نزوله ویکون وزیراً له؟! فهذه الآیه من سوره مریم تناغم ما فی سوره البقره:[وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِیمَ مُصَلًّی] .

الثانیه: قوله تعالی: [قالَ فَما خَطْبُکَ یا سامِرِیُّ قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ یَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَهً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُها وَ کَذلِکَ سَوَّلَتْ لِی نَفْسِی] (۲).

کان السامری علی مقدمه قوم موسی یوم أغرق الله فرعون وأصحابه فنظر الی جبرائیل وکان علی حیوان فی صوره رمکه(۳) وکانت کلما وضعت حافرها علی موضع من الأرض تحرک ذلک الموضع، فنظر إلیه السامری وکان من خیار أصحاب موسی فأخذ التراب من حافر رمکه جبرائیل وکان یتحرک، ومن خواص هذا التراب أنه لا یلقی علی شیء إلا حلت فیه الحیاه ودخلت فیه الروح، فصره فی صره فکان عنده یفتخر به علی بنی إسرائیل فلما جائهم إبلیس وأتخذوا العجل قال للسامری: هات التراب الذی معک.....(۴).

إذاً إذا کان تراب وطأه حافر فرس جبرائیل یکون ینبوع الحیاه ببرکته، فکیف بخاتم الأنبیاء وعترته.

وهناک مواضع عدیده تدل علی أن الأنبیاء والملائکه برکه فی هذه الدار.

الصحابه تتبرک بالنبی (صلی الله علیه و آله):

کان مبعوث مشرکی قریش فی صلح الحدیبیه هو عروه بن مسعود الثقفی، ولاحظ

۱- (۱) مریم: ۳۱.

۲- (۲) طه: ۹۵ - ۹۶

۳- (۳) الفرس تتخذ للنسل.

۴- (۴) تفسیر المیزان ج ۲۰۰ :۴

عروه خفْيهً مقدار ما يكّنه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) لنبيهم من إحترام وإكبار، فرجع عروه إلى أصحابه وقال:

أى قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى، والله إنْ رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ محمداً، إذا أمرهم أبتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا أخفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له(١).

ويروى عن أنس قوله: حلق النبى (صلى الله عليه و آله) شعره، فأجتمع الصحابه على ما

تخلف من شعره المقصوص يتخاطفونه حتى وصلت كل شعره منه الى يد أحدهم(٢).فلو لم يكن هذا الفعل من صميم التوحيد وكان هذا التبرك الذى يتبركون به الصحابه شركاً وكفراً لنهى عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وهذه الروايات يرويها الفريقين فى مصادرهم.

فضل التمسک ب – (على) (عليه السلام):

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام):والذى نفسى بيده، لولا أن تقول طوائف من أمتى فيك ما قالت النصارى فى أبن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركه(٣).

وهذا قول صريح من الرسول (صلى الله عليه و آله) الى الإمام على (عليه السلام) ببركه تراب قدميه فكيف بأجسادهم الطاهره.

البرهان الخامس: قوله تعالى:[وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْها إِلاّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَ ما كانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ] (۴).

١- (١) منتهى الآمال ج١٠٩ :١ .

٢- (٢) نفس المصدر والصفحه.

٣- (٣) الإمام على للهمدانى: ٩٢.

۴- (۴) البقره: ١۴٣.

ورد فی بعض الأخبار عن الإمام العسکری (علیه السلام): أن هوی أهل مکه کان فی الکعبه فأراد الله أن یبین متبع محمد من مخالفیه بأتباع القبله التی کرهها، ومحمد یأمر بها و.....

ثم قال: [وَ إِنْ کانَتْ لَکَبِیرَهً إِلاّ ـ عَلَی الَّذِینَ هَ ـدَی اللّهُ] إن کان التوجه الی بیت المقدس فی ذلک الوقت لکبیره إلا ـ علی من یهدی الله، فعرف أنَّ لله أن یتعبد بخلاف ما یریده المرء لیبتلی طاعته فی مخالفه هواه(۱).

إذاً الغرض من أستقبال بیت الله الحرام، أو بیت المقدس، هو طاعه ودیانه وتدین بولایه النبی (صلی الله علیه و آله) ولیس لأجل الکعبه بما هی هی.

وهذه واقعه قرآنیه بیّنه ناصعه تدل علی أن التوحید فی العباده أو فی الأتجاه هو بطاعه النبی (صلی الله علیه و آله) التی هی تؤدی بدورها الی طاعه الله وتوحیده.

الفرق بین العبادتین:

لقد جاء فی تاریخ أبن کثیر وغیره ممن کتبوا فی السیره النبویه، أن القرشیین تشددوا فی تعظیم البیت وتقدیسه، وقالوا نحن بنو إبراهیم وأهل الحرم وولاه البیت، وقطان مکه، فلیس لأحد من العرب مثل حقنا ولا ـ مثل منزلتنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، وتواصوا بینهم أن لا یعظموا شیئاً من الحل کما یعظمون الحرم.

وکان لا یترکون الطواف والسعی وتقبیل الحجر الأسود بأعتبار أنها عبادات إبراهیمیه وهم حسب أدعائهم کانوا علی مله إبراهیم (علیه السلام)، ولما تحولت القبله الی بیت المقدس، فکانوا أشد المعارضین لذلک، وکانوا یقولون للمسلمین لِمَ تقولون نحن علی مله إبراهیم وأنتم تترکون قبلته وتصلون الی قبله الیهود، لأنه لم تعرف مکه دیناً غیر دین إبراهیم (علیه السلام) فی أول عهدها بالدین، فکانوا یحجون البیت ویقیمون المناسک، ویعظمون الأشهر الحرم، ولذلک أعترضوا علی رسول الله (صلی الله علیه و آله) عندما جعل القبله الی بیت المقدس، وقد بیّن سبحانه وتعالی سبب ذلک: [إِلاّ لِنَعْلَمَ مَنْ یَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ یَنْقَلِبُ عَلی عَقِبَیْهِ] ، إن هذه الأحکام والتشریعات لیست إلا لأجل مصالح تعود الی تربیه الناس

۱- (۱) الأحتجاج ج۴۹ :۱.

وتكميلهم وتمحيص المؤمنين من غيرهم، وتمييز المطيعين من العاصين، والمنقادين من المتمردين.

ولذلك أصبحت كل عباداتهم وثنيه، لأنهم لم يدينوا بنبوه وولايه النبى (صلى الله عليه و آله) ومن ثم خاطبهم الله تعالى: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا] (۱).

إذاً تعظيمهم للكعبه والحجر الأسود أعتبره القرآن من الوثن بل منع من دخولهم الى المسجد الحرام لأنهم نبذوا التسليم والإقرار بولايه خاتم الأنبياء، وبالتالى كل من ليس لديه واسطه بينه وبين ربه فى إستحلال أوامر ربه يكون من الوثن، لأن السلطه التشريعيه بيد النبى (صلى الله عليه و آله) وحده دون أن يتدخل فيها أحد سواه، وأما المرجع الأساسى له (صلى الله عليه و آله) كان هو الوحى من الله تعالى.

ومن ثم من يجحد ولايه أهل البيت (عليهم السلام) بعد النبى حاله حال من جحد ولايه النبى (صلى الله عليه و آله)، لأن من بعد النبى (صلى الله عليه و آله) من أين يستعلم أوامر ربه وأرادته، ومن ثم يخاطب الإمام الباقر (عليه السلام) ببرهان تاريخى أديانى حيث يؤكد فيه أن الفرق بين حج المشركين وحج المسلمين هو أن المسلمين يدينون بولايه النبى (صلى الله عليه و آله) والمشركين يرفضون ذلك (فعال كفعال الجاهليه أما والله ما أمروا بهذا....): [فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ النّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ] .

فالتوحيد فى العباده مقابل الوثنيه، وهذا التوحيد لا يتم إلا بولايتهم (عليهم السلام)، وبالتالى مصداق التولى بولايتهم (عليهم السلام) هو زيارتهم والتوسل بهم، ومن يحارب هذا الركن يريد أن يرجع الى عبادات مشركى قريش الوثنيه الذى ينعتهم القرآن:[إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ] .

البرهان السادس: قوله تعالى: [وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَهَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّهٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ] (۲).

۱- (۱) التوبه: ۲۸

۲- (۲) البقره: ۵۸- ۵۹

هاتان الآيتان حسب مورد النزول فيهما دلاله على أن القريه التى أمر الله تعالى بنى أسرائيل بالدخول فيها كانت قريه ومنطقه مقدسه ومباركه وذلك لأمرين:

الأول : عَبر البارى تعالى:[فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ] وهذا يدل على أن تلك القريه فيها بركات عظيمه إضافه الى تلك النعم السابقه التى ذكرتها الآيه السابقه:[وَ ظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ] (۱).

الثانى: قوله تعالى: [وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً] وهذا يدل على أن القريه مكان عباده وتعظيم حيث يتعبد فيها لله تعالى، ويغفر فيها الذنوب، ولذلك أمر الله تعالى بالدخول سجداً.

ومن خلال هذين الأمرين يتضح أن هناك بقاع معظمه ومقدسه، [ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَهَ الَّتِى كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَ لا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ] (۲)، وفيها من البركات الدنيويه العظيمه ويندب عباده الله فيها لغفران الذنوب.

إن الدخول الى هذه القريه أو البقاع المقدسه له آداب خاصه وهى:

أ - [وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً] ، وهذا أمر وتكليف كما ذهب الى ذلك الفخر الرازى(۳) وأستدل بوجهين على ذلك.

ب - [وَ قُولُوا حِطَّهٌ] ، وهو الأستغفار والخضوع والتذلل لله تعالى، أى حط عنا ذنوبنا، فطلب الأستغفار والتوبه مشروط بدخول تلك القريه لما لها من بركات وقدسيه.

فإذا ألتزموا بهذين الشرطين فسوف يزيد أحسانهم أحساناً:[وَ إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَهَ وَ كُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّهٌ وَ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ] (۴).

وأما إذا لم يلتزم بتلك الآداب الخاصه التى أمر الله بها:[فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ] ، وهذا تأكيد على أرتكابهم للمعاصى.

۱- (۱) البقره: ۵۷.

۲- (۲) المائده: ۲۱.

۳- (۳) التفسير الكبير ج۸۸ :۳.

۴- (۴) الأعراف: ۱۶۰- ۱۶۱.

إن أحد مصاديق هذه الآيه هى مكه المكرمه، لأنه فيها آداب خاصه لدخولها، فإن الداخل لمكه المكرمه تحرم عليه عده أمور عدها الفقهاء بخمسه وعشرين أمراً.

وقد بينا فى البرهان الثانى والثالث أن غايه كل ما قام به إبراهيم الخليل (عليه السلام) [فَاجْعَلْ أَفْئِدَهً مِنَ النّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ] ، والأذان بالحج هو الأتيان لإبراهيم (عليه السلام):[وَ أَذِّنْ فِى النّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ] ، وقد مر ذلك مفصلاً فراجع.

من هم باب حطه:

هناك عده روايات تؤكد أن باب حطه هم محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم)، وهذه الروايات روتها العامه والخاصه، ومن تلك الروايات نذكر ما يلى:

الروايه الأولى:

أخرج أبن أبى شيبه عن على بن أبى طالب قال: إنما مثلنا فى هذه الأمه كسفينه نوح وكباب حطه فى بنى إسرائيل(١).

الروايه الثانيه:

عن الرضا على بن موسى عن أبيه عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): لكل أمه صدّيق وفاروق، وصدّيق هذه الأمه وفاروقها على بن أبى طالب، إن علياً سفينه نجاتها وباب حطتها(٢).

الروايه الثالثه:

فى كتاب الخصال فى مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) وتعدادها قال على (عليه السلام): وأما العشرون فأنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول لى: مثلك فى أمتى مثل باب حطه فى بنى إسرائيل، فمن دخل فى ولايتك فقد دخل الباب كما أمره الله (عزوجل) (٣).

الروايه الرابعه:

وفيه(٤) يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حديث طويل: ونحن باب حطه.

١- (١) الدرالمنثور للسيوطى ج ١٦٠ :١.

٢- (٢) نور الثقلين ج٨٢ :١.

٣- (٣) المصدر السابق.

٤- (٤) المصدر السابق.

الروایه الخامسه:

روی عن الباقر (علیه السلام) أنه قال: نحن باب حطتکم(۱).

الروایه السادسه:

فی خطبه لأمیر المؤمنین (علیه السلام) وهی خطبه الوسیله قال فیها (علیه السلام): ألا وإنی فیکم أیها الناس کهارون فی آل فرعون، وکباب حطه فی بنی إسرائیل(۲).

الروایه السابعه:

عن الأعمش عن أسحاق عن حنش بن المعتمر قال: رأیت أبا ذر الغفاری أخذ بعضادتی باب الکعبه وهو یقول: من عرفنی فقد عرفنی ومن لم یعرفنی فأنا أبو ذر الغفاری سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله) قال: مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح فی قوم نوح من رکبها نجا ومن تخلف عنها هلک ومثل باب حطه فی بنی إسرائیل(۳).

الروایه الثامنه:

علی باب حطه: من دخل منه کان مؤمناً، ومن خرج منه کان کافراً(۴).

وقال المناوی فی شرح هذا الحدیث:

(علی باب حطه) أی طریق حط الخطایا (من دخل منه) علی الوجه المأمور به کما یشیر إلیه قوله سبحانه فی قصه بنی إسرائیل:[وَ إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْیَهَ] .

(کان مؤمناً ومن خرج کان کافراً) یعنی أنه سبحانه وتعالی کما جعل لنبی إسرائیل دخولهم الباب متواضعین خاشعین سبباً للغفران جعل لهذه الأمه موده علی والاهتداء بهدیه وسلوک سبیله وتولیه للغفران ودخول الجنان ونجاتهم من النیران والمراد (یخرج منه) خرج علیه(۵).

۱- (۱) مجمع البیان، ج۲۳۵ :۱.

۲- (۲) نور الثقلین ج۸۳ :۱.

۳- (۳) المعجم الأوسط للطبرانی ج۱۳۹ :۱، ج ۱۰ :۴.

۴- (۴) الجامع الصغیر للسیوطی ج۱۷۶ :۲، کنز العمال ج۶۰۳ :۱۱ فضائل علی (رض).

۵- (۵) فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر للمناوی ج۴: (۵۵۹۲).

وغير تلك الروايات التى ذكرت فى مصادر العامه(۱) والخاصه.

وكم هو قريب مضمون هذه الآيه باب حطه والروايات الوارده من الفريقين فى تفسير باب حطه فى هذه الأمه وأنه على بن أبى طالب (عليه السلام).

وكم هو قريب هذا المضمون من قوله تعالى: [وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً] (۲).

حيث جعلت الآيه سيد الأنبياء هو الباب الذى تحط بالمجىء إليه كل الذنوب وهذا المضمون نظير قوله تعالى - أيضاً -: [وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ] (۳).

ومن خلال هذا كله يتضح أن باب حطه هم محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) وبالتالى تكون مراقدهم هى من القرى التى بارك الله تعالى فيها وجعل لها تلك الآداب كالسجود والأستغفار حيث تمحى الذنوب بزيارتهم فضلاً عن ولايتهم.

يقول الفيض الكاشانى: وأعتقادنا الولايه حطه لذنوبنا ومحو لسيئاتنا، نغفر لكم خطاياكم السالفه ونزيل عنكم آثامكم الماضيه(۴).

ومن قديم التاريخ والى يومنا هذا من يلج ويصر فى العصيان فى هذه البقاع يعاجل بأنواع العقوبات إذا عصى الله تعالى فى هذه الأماكن المقدسه، سواء كان ساكناً أو قاطناً فيها، أو ماراً زائراً من حيث لا يشعر،ومما يؤكد أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو باب حطه ما قاله تعالى:[وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ] (۵).

وقوله تعالى [وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ

۱- (۱) كنز العمال للمتقى الهندى ج۴۳۴ :۲، مجمع الزوائد للهيثمى ج۱۶۸ :۹، المصنف لأبن ابى شيبه الكوفى ج۵۰۳ :۷.

۲- (۲) النساء: ۶۴.

۳- (۳) المنافقون: ۵.

۴- (۴) تفسير الصافى للفيض الكاشانى ج۱۳۵ :۱.

۵- (۵) الأنبياء: ۱۰۷.

اَلرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً] (۱)، حيث أشترطت هذه الآيه ثلاث شروط وبنحو الترتب الشرطى:

الأول: التوجه واللواذ بحضره النبى (صلى الله عليه و آله) .

الثانى: وقوعاً وترتيباً هو أستغفار المذنب.

الثالث: وقوعاً وترتيباً أمضاء النبى (صلى الله عليه و آله) وشفاعته فى توبه مذنبى الأمه عند الله.

الرابع : نفس هذا الترتيب هو شرط مثل أفعال الصلاه فإن من أتى بالركوع قبل القراءه فأنه يبطل الصلاه.

وهذه الآيه سنه إلهيه الى يوم القيامه شأنها شأن بقيه الآيات والفرائض المتعلقه بالنبى (صلى الله عليه و آله)، أو ذات الأرتباط بالنبى (صلى الله عليه و آله):[وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ] فهل الإطاعه مرتبطه بحياته فقط، وقوله تعالى:[وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ] (۲).

فهذه الآيات الصريحه تدل على أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) هو باب حطه، وبما أن دخول القريه لها آداب خاصه من السجود وطلب الأستغفار من رسول الله (صلى الله عليه و آله) له آداب خاصه قد بينها تعالى فى كتابه الكريم، وهى:

۱- [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ] (۳).

۲- [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ] (۴).

۳- [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَهً ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ] (۵).

فإذاً رسول (صلى الله عليه و آله) هو باب حطه، وبما أن أمير المؤمنين على (عليه السلام) هو نفس رسول

۱- (۱) النساء: ۶۴.

۲- (۲) المنافقون: ۵.

۳- (۳) الأحزاب: ۵۳.

۴- (۴) الحجرات: ۲.

۵- (۵) المجادله: ۱۲.

الله (صلى الله عليه و آله) كما صرح بذلك القرآن الكريم: [فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ] (۱).

فعلى أيضاً هو باب حطه فضلاً عن الأحاديث التى مرت سابقاً وبنص آيه التطهير:[إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً] (۲).

فأهل البيت (عليهم السلام) هم باب حطه، وكما أشارت النصوص بذلك، ومن ثم يتبين من كل هذا أن مراقدهم الشريفه هى باب حطه فلا بد أن يدخل الى قبورهم بتذلل وخشوع وأن لا يعصى الله فيها.

البرهان السابع: قوله تعالى:[إِنِّى أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً] (۳)، وقوله تعالى:[إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً] (۴).

إن الوادى المقدس ليس هو بيت المقدس، وليس هو من المساجد الثلاثه - مكه المكرمه والمدينه المنوره والقدس - فإذن منشأ التقديس الوادى المقدس وهو المكان الذى تكلم فيه البارى تعالى مع موسى (عليه السلام)، فإن أول لقاء حدث فيه تكليم مع البارى (عزوجل) فى وادى طوى، فجعل الله تبارك وتعالى هذا المكان مباركاً كما فى قوله تعالى: [نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَهِ الْمُبارَكَهِ] (۵).

إذاً توجد هناك بقع أو أرض مقدسه ومباركه وهذا التقديس والتبريك والتعظيم لها لم يأتى من أى أحد كان، بل الله تعالى هو الذى عظمها وقدسها وبارك فيها، ولعظمتها قسم الله تعالى بهذه البقعه كما فى سوره التين (وطور سيناء) كما مر ذكر هذا مفصلاً. والمهم أن طور سيناء هو تلك البقعه المباركه والوادى المقدس الذى كلم الله تعالى فيه موسى (عليه السلام) وهذا ما ذهب إليه جمع من المفسرين من الخاصه والعامه.

وقد فسرت (طوى) لأنه طوى بالبركه مرتين(۶)، فهذه البقعه المباركه شَعَّرها

۱- (۱) آل عمران: ۶۱.

۲- (۲) الأحزاب: ۳۳.

۳- (۳) طه: ۱۲.

۴- (۴) النازعات: ۱۶.

۵- (۵) القصص: ۳۰.

۶- (۶) الدر المنثور ج۴۹۲ :۵

البارى تعالى وقدسها لورود موسى (عليه السلام) إليها:[فَلَمّا جاءَها نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النّارِ وَ مَنْ حَوْلَها وَ سُبْحانَ اللّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ] (۱).

ولم تكن تلك البقعه من المساجد التى أوقفها سبحانه وتعالى وليس كل ما يشعر من قبل الله يكون مسجداً. فقد شعر الله تعالى منى فى الحج وجعل المبيت فيها من العبادات الواجبه، وكذلك الوقوف فى عرفه كما يقول النبى (صلى الله عليه و آله): (إنما الحج عرفه) وهى أيضاً ليس بمسجد، وكذلك الوقوف فى المزدلفه، حتى قال تعالى:[فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ] (۲). وأيضاً شعر تعالى الصفا والمروه:[إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَهَ مِنْ شَعائِرِ اللّهِ] (۳). فكل هذه الأماكن لم تكن من المساجد ومع ذلك شعرها الله تعالى وجعلها أماكن مقدسه لأن بعض الأنبياء (عليهم السلام) وطؤوها ونزلوا فيها وإليك نص الروايات التى تشير الى ذلك:

۱- منى: عن معاويه بن عمار عن ابى عبد الله (عليه السلام) قال: إن جبرئيل أتى إبراهيم (عليه السلام) فقال تمن يا إبراهيم فكانت تسمى منى(۴).

۲- عرفات: أيضاً عن معاويه بن عمار قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن عرفات لم سميت عرفات ؟ فقال إن جبرئيل (عليه السلام) خرج بإبراهيم (صلوات الله عليه) يوم عرفه فلما زالت الشمس قال له جبرئيل يا إبراهيم أعترف بذنبك وأعرف مناسككك فسميت عرفات لقول جبرئيل (عليه السلام) إعترف فأعترف (۵).

۳- الصفا والمروه: عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سمى الصفا صفا لأن المصطفى آدم هبط عليه فقطع للجبل أسم فمن أسم آدم (عليه السلام) يقول الله تعالى: [إِنَّ اللّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ] (۶) وهبطت حواء على المروه وإنما

۱- (۱) علل الشرائع ج۱۴۲ :۲.

۲- (۲) البقره: ۱۹۸.

۳- (۳) البقره: ۱۵۸.

۴- (۴) علل الشرائع، ج۱۴۲ :۲.

۵- (۵)) المصدر السابق.

۶- (۶) آل عمران: ۳۳.

سمیت المروه لأن المرأه هبطت علیها فقطع للجبل أسم من أسم المرأه(۱) وهکذا سائر أفعال الحج کلها لمناسبات خاصه ولأفعال قام بها الآنبیاء (علیهم السلام) فشعرها الله تعالی.

إذن التشعیر لا یلازم المسجدیه، والبرکه لیس للأماکن فقط بل لنفس الشخص أیضاً تکون هناک برکه خاصه کما فی عیسی أبن:[وَ جَعَلَنِی مُبارَکاً أَیْنَ ما کُنْتُ] (۲). فکیف بخاتم النبیین وأشرف المرسلین (صلی الله علیه و آله) الذی توسل به آدم (علیه السلام) لقبول توبته، بل وکل نبی من الأنبیاء لم یبعث إلا بعد إقراره بنبوه محمد (صلی الله علیه و آله) کما سیأتی هذا مفصلاً إن شاء الله تعالی.

فعن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: أستأذنت زلیخا علی یوسف، فقیل لها: أنّا نکره أن نقدم بک علیه لما کان منک إلیه، قالت: أنی لا أخاف من یخاف الله، فلما دخلت قال لها: یا زلیخا مالی أراکِ قد تغیر لونک ؟ قالت: الحمد لله الذی جعل الملوک بمعصیتهم عبیداً، وجعل العبید بطاعتهم ملوکاً. قال لها: ما الذی دعاکِ یا زلیخا إلی ما کان منک ؟ قالت: حسن وجهک یا یوسف، فقال: کیف لو رأیت نبیاً یُقال له محمد یکون فی آخر الزمان أحسن منی وجهاً وأحسن منی خلقاً، وأسمح منی کفاً، قالت: صدقت، قال: وکیف علمت إنی صادق، قالت: لأنک حین ذکرته وقع حبه فی قلبی، فأوحی الله (عزوجل) إلی یوسف أنها قد صدقت وإنی قد أحببتها لحبها محمداً فأمره الله تبارک وتعالی أن یتزوجها(۳).

فإذا کان الله تعالی یحب من یحب خاتم الأنبیاء (صلی الله علیه و آله) فکیف یکون حبه سبحانه وتعالی لشخص النبی (صلی الله علیه و آله) وذریته، وهذا یدل علی أن مقام النبی (صلی الله علیه و آله) أعظم من مقامات الأنبیاء (علیهم السلام) فکم من موقف وقف فیه رسول الله (صلی الله علیه و آله) وکلّمه فیه الوحی فی أرض الحجاز، وهذه الشرذمه ترید طمس تلک البقاع المقدسه والمبارکه حتی وصل الأمر بهم أن جعلوا مکان ولاده النبی (صلی الله علیه و آله) مکتبه عامه لطمس آثار النبوه، الذی أوحی حقیقه القرآن ولیس المصحف بل حقیقه القرآن، القرآن الذی یقول عنه تعالی [وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُیِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ کُلِّمَ بِهِ الْمَوْتی] (۴).

۱- (۱) علل الشرائع ج۱۳۷ :۲.

۲- (۲) مریم: ۳۱.

۳- (۳) علل الشرائع ج۷۳ :۱.

۴- (۴) الرعد: ۳۱.

فإذا كان القرآن بهذه البركه فكيف من أوحى إليه القرآن، فالعباده التوحيديه مقترنه بالتوجه بالأنبياء وبمشاهدهم وبمقاماتهم الى الله (عزوجل)، فالمعصوم أينما كان هو حرم ولكن هناك بقاع يحب الله تعالى أن يعبد ويدعى فيها، ولهذا عندما أراد الإمام الحسين (عليه السلام) الخروج من مكه أخذ يطوف فى البيت الى منتصف الليل ثم ذهب الى مقبره المعلى فصلى صلاه الليل عند قبر جدته السيده خديجه (عليها السلام)، فكيف بقبر جده المصطفى (صلى الله عليه و آله) وقبر أبيه وأمه وأخيه (عليهم السلام).

ذكر الشيخ السمهودى روايه وهذه نصها:

وروى يحيى وأبن النجار عن كعب الأحبار قال: ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكه حتى يحفوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبى (صلى الله عليه و آله)، حتى إذا أمسوا عرجوا، وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا إنشقت الأرض خرج فى سبعين ألفاً من الملائكه.

وفى صحيح الدارمى نحوه من روايه عائشه، وقال فيه: سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار، ذكره فى باب ما أكرم الله به نبيه (صلى الله عليه و آله) بعد موته، رواه البيهقى فى شعبه(١).

فإذا كان الله تعالى يبعث الملائكه الى قبر النبى (صلى الله عليه و آله) وبدون أنقطاع على حد تعبير كعب الأحبار وعائشه فلماذا لا نزوره نحن كما تزوره الملائكه، كما هو الحال فى سنه الملائكه فى خضوعهم لآدم عندما أمرهم الله تعالى بذلك بخلاف سنه إبليس أبى وأستكبر.

وهذه الروايه فى كتبهم وليس فى كتبنا، ولماذا إذا زرنا قبره (صلى الله عليه و آله) وقبور أهل بيته (عليهم السلام) يرموننا بالكفر والشرك والزندقه، بل الكافر والمشرك هو من يريد أن يفرق بين النبى (صلى الله عليه و آله) وأمته، ويريد أن يطمس آثار النبوه، فلو كان الأمر بيدهم لرفعوا حتى الشهاده الثانيه من الآذان لأنهم من أتباع مشركى قريش بلا ريب.

١- (١) وفاء الوفاء للسمهودى ج١٢٢ :٢.

الفصل الثانی : البحث القرآنی الأدله الخاصه

اشاره

ص:۴۳

كلمه قبل البحث:

بعد ما ذكرنا البراهين من الطائفه العامه نشير ونتحدث الآن الى الطائفه الخاصه، وهذه الطائفه - كما ستتضح - هى من روايات أهل بيت النبوه والعصمه والتى وصلت إلينا بدليل معتبر وبسند صحيح لتفسير بعض آيات الكتاب الكريم، فهى - الطائفه الخاصه - آيات مفسره بتفسير خلفاء الرسول الشرعيين والذى نصبهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) وبأمر من الله (عزوجل)، وهذه الأحاديث مدعومه ببعض القرآئن والشواهد القرآنيه والنبويه، وإنما سميناها بالخاصه لأنها من أحاديث الأئمه الأثنى عشر حدثوا بها خواص شيعتهم ومواليهم، لأنهم كانوا فى تقيه شديده بسبب حكام الظلم والجور من كلا الدولتين الأمويه والعباسيه، حيث منع تدوين أحاديث السنه الشريفه لطمس مناقبهم وآثارهم بكل وسيله.

ولعل أهم وأبرز حدث أثر فى السُنه النبويه - نصاً ومعنى - هو منع الشيخين التدوين والتحديث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ودورهما فى تطبيق هذه الرؤيه واستمراره فى عهد عثمان بن عفان ومعاويه بن أبى سفيان، ثم أتخذه الخلفاء من بعد منهجاً يعمل به حتى أوقفه عمر بن عبد العزيز وأمر بتدوين الحديث(١). ورغم كون هذه الأحاديث من طرق

١- (١) فقد روى عن يحيى بن جعده: (إن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السُنّه ثم بدا له أن لا يكتبها. ثم كتب فى الأمصار: من كان عنده منها شيء فليمحه)(١).وفى حديث آخر عن القاسم بن محمد بن أبى بكر: أن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهرت فى أيدى الناس كتب، فأستنكرها وكرهها، وقال: أيها الناس إنه قد بلغنى أنه قد ظهرت فى أيديكم كتب، فأحبها الى الله أعدلها وأقومها ، فلا يبقين أحد عنده كتاباً إلا أتانى به، فأرى فيه رأيى ١- كنز العمال ج٢٩٢ :١٠ ح٢٩۴٧۶، تقييد العلم: ۵٣، حجيه السنه: ٣٩۵.قال: فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه إختلاف، فأتوا بكتبهم، فأحرقها بالنار !!.-

ص:۴۶

أهل

البيت (عليهم السلام) إلا أن مضامين هذه الأحاديث متطابقه مع ما ورد فی طرقهم من الخلقه النوريه للرسول (صلی الله علیه و آله) والخلقه النوريه لعلی (علیه السلام) وما ورد عندهم فی تفسير آيه النور عندهم ببيوت الأنبياء وبيت علی وفاطمه من أفاضلها كما سيأتی.

مضافاً الی ما ورد من أن الله تاب علی آدم بتوسله بأسم خاتم الأنبياء وهی أولی الكلمات التی تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، مما يشير كل ذلك إلی إراده عتره النبی (صلی الله علیه و آله) أيضاً.

مضافاً إلی أن ما ورد فی روايات أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً من مضامين متضمنه إلی بيان ذلك عبر دلالات قرآنيه مستبينه بالتدبر وأمعان النظر من ظواهر الآيات.

البرهان الأول: آيه النور:

قوله تعالی: [اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِی زُجاجَهٍ الزُّجاجَهُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّیٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ زَيْتُونَهٍ لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِیءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلی نُورٍ يَهْدِی اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَضْرِبُ اللّهُ الْأَمْثالَ لِلنّاسِ وَ اللّهُ بِكُلِّ شَیْ ءٍ عَلِيمٌ فِی بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَ إِقامِ الصَّلاهِ وَ إِيتاءِ الزَّكاهِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ] (۱).

إن النور المذكور فی الآيه المباركه متعدد ومنشعب إلی خمسه أنوار، مستقل بعضها عن البعض الآخر، والأنوار الخمسه التی ضربت مثلاً هی:

۱- المشكاه.

۲- المصباح.

۱- (۱) النور: ۳۵- ۳۷.

۳- الزجاجه.

۴- الکوکب الدری.

۵- الشجره المبارکه.

فهذا النور المخلوق ذو الأقسام الخمسه یحیط بالسماوات والأرض:[نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ] لأن لها مدد إلهی. وبعد هذه الأنوار الخمسه هناک أنوار متعاقبه:[نُورٌ عَلی نُورٍ] نور علی أثر نور، فالأنوار الخمسه هم أصحاب الکساء، والأنوار المتعاقبه هم الإئمه التسعه من ذریه الإمام الحسین (علیه السلام).

فهناک خمسه تشبیهات فی الآیه یعنی إنه تقسیم للأنوار الإلهیه وکل نور من هذه الأنوار فیه شبه للنور الأول، مثل نوره کمشکاه، ومثل نوره کمصباح، ومثل نوره کالزجاجه ومثل نوره کأنه کوکب.

وبعد أن تستعرض الآیه هذا التشبیه تبین المدد الإلهی لهذه الأنوار الخمسه:[یَکادُ زَیْتُها یُضِیءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ] وهو العلم اللدنی لمحمد وآل محمد (صلوات الله علیهم).

فعن صالح بن سهل الهمدانی قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام) فی قوله تعالی:[اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ] فاطمه (علیها السلام) [فِیها مِصْباحٌ] الحسن [المصباح فی زجاجه] الحسین [الزُّجاجَهُ کَأَنَّها کَوْکَبٌ دُرِّیٌّ] فاطمه کوکب دری بین نساء أهل الدنیا [یُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَکَهٍ] إبراهیم (علیه السلام) [زَیْتُونَهٍ لا شَرْقِیَّهٍ وَ لا غَرْبِیَّهٍ] لا یهودیه ولا نصرانیه [یَکادُ زَیْتُها یُضِیءُ] یکاد العلم ینفجر بها [وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلی نُورٍ] إمام منها بعد إمام [یَهْدِی اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشاءُ] یهدی الله للإئمه من یشاء...(۱).

وقد روی عن الصادق (علیه السلام) أنه سئل عن قول الله (عزوجل) [اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ فِیها مِصْباحٌ] فقال: هو مثل ضربه الله لنا، فالنبی(صلی الله علیه و آله) والإئمه (صلوات الله علیهم أجمعین) من دلالات الله وآیاته التی یهتدی بها الی التوحید ومصالح الدین وشرائع الإسلام والفرائض والسنن، ولا قوه إلا بالله العلی العظیم(۲).

۱- (۱) أصول الکافی ج۱۹۴ :۱، تفسیر القمی: ۴۱۹.

۲- (۲) التوحید: ۱۵۲.

وروايات متعدده تشير الى هذا المعنى وإن كان بعضها فيها تقديم وتأخير إلا أن المعنى واحد، فالله (عزوجل) جعلهم كنور واحد ومثّلهم بالنور، فعن أسحق بن جرير قال: سألتنى أمرأه أن أدخلها على أبى عبد الله (عليه السلام) فأستأذنت لها، فأذن لها فدخلت ومعها مولاه لها، فقالت له: يا أبا عبد الله قول الله [زَيْتُونَهٍ لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ] ما عنى بهذا ؟ فقال لها: أيتها المرأه إن الله لم يضرب الأمثال للشجر إنما ضرب الأمثال لبنى آدم(۱).

تفسير أبن عربى:

يقول أبن عربى فى تفسيره: [مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاهٍ فِيها مِصْباحٌ] : فشبه نوره بالمصباح، فلم يكن أقرب إليه قبولاً فى ذلك الهباء إلا حقيقه محمد (صلى الله عليه و آله) المسماه بالعقل الأول، فكان سيد العالم بأسره وأول ظاهر فى الوجود، فكان ظهوره من ذلك النور الإلهى من الهباء ومن الحقيقه الكليه، وفى الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه، وأقرب الناس إليه على بن أبى طالب إمام العالم بأسره والجامع لأسرار الأنبياء أجمعين(۲).

وإذا قالوا من أين تأتون بالخلقه النوريه أو أين ذكرت الأنوار الخمسه !!، فنقول لهم من هذه الآيه الشريفه، نعم أنهم يقولون هذه نزعه باطنيه فمثل هذه التهافتات فى الكتب كثيره فى الساحه الإسلاميه، وكأنهم لا يقرأون القرآن.

ذكر صاحب غايه المرام(۳) حديثين حول تفسير هذه الآيه تحت عنوان (من طريق العامه وفيه حديثان):

الحديث الأول:

ما رواه أبن المغازلى الشافعى فى كتاب (المناقب) يرفعه الى على بن جعفر قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله (عزوجل):[كَمِشْكاهٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ] قال: المشكاه فاطمه (عليها السلام) والمصباح الحسن والحسين (عليهم السلام): [الزُّجاجَهُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ] قال: كانت

۱- (۱) نور الثقلين ج۶۰۴ :۳.

۲- (۲) الفتوحات المكيه وحجه الخصام ج۲۵۸ :۳.

۳- (۳) غايه المرام ج۲۵۸ :۳.

فاطمه کوکباً دریاً بین نساء العالمین: [یُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَکَهٍ] الشجره المبارکه إبراهیم [لا شَرْقِیَّهٍ وَ لا غَرْبِیَّهٍ] لا یهودیه ولا نصرانیه [یَکادُ زَیْتُها یُضِیءُ] قال: یکاد العلم ینطق منها ولو:[لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ] [نُورٌ عَلی نُورٍ] قال: فیها إمام بعد إمام [یَهْدِی اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشاءُ] قال: یهدی الله لولایتنا من یشاء(۱).

الحدیث الثانی:

أیضاً ذکره بنفس الأسناد ولکن قال: المصباح الحسن والزجاجه الحسین(۲)، وللأختصار ذکرنا هذا فقط وإلا فالحدیث ذکره صاحب غایه المرام نصاً.

نعم ان الحدیثین موجودان فی کتبنا وهما عن الإمام موسی بن جعفر (علیهما السلام) ولکن هناک أکثر من مصدر من مصادرهم یفسرون هذه الآیه المبارکه بنور النبی (صلی الله علیه و آله) من غیر أهل بیته وهذا یعنی أنها فسرت عندهم بتلک النزعه الباطنیه ؟!.

فقد ذکر صاحب تفسیر السلمی إنه: قال أبو سعید الحراز: فی قوله [اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ فِیها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ] المشکاه جوف محمد (صلی الله علیه و آله) والزجاجه قلبه والمصباح النور الذی قد جعل الله فیه:[کَأَنَّها کَوْکَبٌ دُرِّیٌّ.... مُبارَکَهٍ] إبراهیم (صلی الله علیه وآله وسلم) جعل الله فی قلبه النور ما جعل فی قلب محمد(۳).

وذکر صاحب تفسیر الثعلبی والقرطبی والبغوی فی تفسیر: [مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ] قول شمر بن عطیه حیث قال: جاء أبن عباس إلی کعب الأحبار فقال له حدثنی عن قوله سبحانه:[مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ] فقال کعب: هذا مثل ضربه الله سبحانه لمحمد (صلی الله علیه وسلم) فالمشکاه صدره والزجاجه قلبه والمصباح فیه النبوه، توقد من شجره مبارکه وهی شجره النبوه یکاد نور محمد وأمره یتبین للناس ولو لم یتکلم أنه نبی.....(۴).

إذن فلیس الشیعه فقط تفسر هذه الآیه بهکذا تفاسیر، وإن التفسیر یختلف عما نفسره نحن، والروایه التی ذکروها عن کعب الأحبار لیست هی الوحیده، بل هناک

۱- (۱) مناقب أبن المغازلی: ۱۹۵ ح ۳۶۱.

۲- (۲) الصراط المستقیم ۲۹۶ :۱، البحار ۳۱۵ :۲۳.

۳- (۳) تفسیر السلمی ج۴۴ :۲.

۴- (۴) تفسیر الثعلبی ج۱۰۵ :۷، تفسیر البغوی ج۳۴۶ :۳، تفسیر القرطبی ج۲۵۹ :۱۲.

روایه أخری ذکرها السیوطی فی الدر المنثور(۱) عن أبن عمر، وکذلک ذکرها الصالحی الشامی(۲) فی سبل الهدی والرشاد أیضاً.

آیات أخری:

والمهم أن هذه الآیه لیست هی الآیه الوحیده التی تفسر بأهل البیت بل هناک آیات أخری متعدده تتحدث عن ذلک النور الإلهی، فعن أبی الجارود قال: قلت لأبی جعفر (علیه السلام): لقد آتی الله أهل الکتاب خیراً کثیراً، قال: وما ذاک ؟ قلت: قول الله تعالی:[الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ یُؤْمِنُونَ أُولئِکَ یُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَیْنِ بِما صَبَرُوا] (۳) قال: فقال: لقد آتاکم الله کما آتاهم ثم تلا: [یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ یُؤْتِکُمْ کِفْلَیْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ یَجْعَلْ لَکُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ] (۴)، یعنی إماماً تأتمون به(۵).

وعن علی بن أسباط والحسن بن محبوب عن أبی آیوب، عن أبی خالد الکابلی قال: سألت أبا جعفر (علیه السلام) عن قول الله تعالی:[فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِی أَنْزَلْنا] (۶) فقال: یا أبا خالد النور والله الإئمه یا أبا خالد لنور الإمام فی قلوب المؤمنین أنور من الشمس المضیئه بالنهار وهم الذین ینورون قلوب المؤمنین، ویحجب الله نورهم عمن یشاء فتظلم قلوبهم ویغشاهم بها(۷).

وغیر ذلک من الآیات التی تؤکد علی أن النور هم الإئمه (علیهم السلام) المذکوره فی أکثر من آیه أو مصدر.

حیث أن هذه الأنوار الخمسه هی نفس عدد آیه المباهله [فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما

۱- (۱) الدر المنثور للسیوطی ج۱۸۲ :۶.

۲- (۲)) سبل الهدی والرشاد ج ۵۳۰ :۱.

۳- (۳) القصص: ۵۴.

۴- (۴) الحدید: ۲۹.

۵- (۵) أصول الکافی ج۱۹۴ :۱.

۶- (۶) التغابن: ۸.

۷- (۷) أصول الکافی ج۱۹۵ :۱.

جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْکاذِبِينَ] (۱) ونفس آيه التطهير: [إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَکُمْ تَطْهِيراً] (۲) على تفسير كلا الفريقين.

إذن هذا النور المخلوق ذو الأقسام الخمسه يحيط بالسماوات والأرض :[اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ] فهناك كنوز من المعارف والمعانى فى هذه الآيات، قوله تعالى فى سوره البقره:[وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِکَهِ فَقالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِينَ] (۳) فقال: عرضهم وليس عرضها وهذا يعنى أنها موجودات حيه شاعره عاقله:[قالُوا سُبْحانَکَ لا عِلْمَ لَنا إِلاّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَکِيمُ قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ] (۴) فالملائكه التى ملئت السماوات والأرض لم تكن تعلم بتلك الموجودات الحيه الشاعره العاقله، إذن تلك الموجودات الحيه الشاعره العاقله ليس ظرفها السماوات والأرض وإلا لعلمت بها الملائكه بل هى محيطه ومهيمنه بالسماوات والأرض، فهذا الجمع من الموجودات نشأتها وراء السماوات و [مَثَلُ نُورِهِ] مجموعه أيضاً. وهم أسماء أهل البيت (عليهم السلام) ولم يبين عددهم أو أسمائهم إلا أنها بينت مجموعه: ومن هنا يظهر التشاهد فى الآيات القرآنيه، وهذه الأنوار فى أرواح والأرواح فى الأبدان والتى هى أسماء والأرواح فى الأبدان والتى هى أسماء إلهيه، والأسم الإلهى من العلامه أى الآيه قال تعالى: [وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَهً] (۵). فعيسى (عليه السلام) علامه إلهيه، أسم إلهى، لأن الأسم من السمه وكذلك هو حجه من حجج الله فإذاً الأسماء التى علم بها آدم وبها شرف وبها فاق مقام الملائكه:[وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ] (۶) هى الأنوار الخمسه كما فى بعض الروايات(۷). وبعد هذه الأنوار الخمسه هناك أنوار متعاقبه: [نُورٌ عَلى نُورٍ] نور على أثر

۱- (۱) آل عمران: ۶۱.

۲- (۲) الأحزاب: ۳۴.

۳- (۳) البقره: ۳۴.

۴- (۴) البقره: ۳۲- ۳۳.

۵- (۵)) المؤمنون: ۵۰.

۶- (۶)) البقره: ۳۴.

۷- (۷) نور الثقلين ج۵۴ :۱.

نور. وهـذه الأنوار فی بیوت یعنی لها إرتباط وتعلق ببیوت وإلا فالبیوت لیس متعلقه بما تأخر علیها من کلام فی الآیه فقط بل بما تقـدم أیضـاً:[أَذِنَ اللّهُ] فهـذا وصف آخر له، فـإذا کـان السابق علی الظرف والمظروف والجار والمجرور یصـلح للعمل فی الجار والمجرور، فلا یجعل حینئذ الجار والمجرور معمول للعامل المتأخر، فلا ریب أن العامل السابق هو مؤثر.

إذن هـذه الأـنوار الخمسه والأـنوار المتعـاقبه: [فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ] أی تعظم وتبجـل، فی آیات أمر الله تعالی تعظیم النبی (صـلی الله علیه و آله) والتی أشار إلیها الإمام زین العابدین (علیه السـلام) فی صـلوات خاصه من الصـحیفه السـجادیه، المهم أن هـذه الآیـات الـتی تبین النور الـذی أنزل علی النبی (صـلی الله علیه و آله) [فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِی أَنْزَلْنـا] (۱)، وقوله تعـالی:[وَ کَـذلِکَ أَوْحَیْنـا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما کُنْتَ تَـدْرِی مَا الْکِتابُ وَ لاَ الْإِیمانُ وَ لکِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْـدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ] (۲).

فقـد أوحی الی النـبی کلاـم، وأوحی الی النبی قرآن، هنـا أوحی الی النبی (صـلی الله علیه و آله) روح، لاـ أن الروح توحی إلی النبی کلاماً بل الروح هو الموحی الی النبی (صـلی الله علیه و آله)، أی جعل هـذا الروح مغروساً فی روح النبی (صـلی الله علیه و آله) وهو نور، فهذا النور فی آیات عدیده هو ذات النبی وبدنه.

[فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْـمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ] . وفی قراءه أهل البیت (علیهم السلام) وفی أحدی القرآءات العشـره [یُسَـبِّحُ] بفتح الباء وفی القرآن بکسـر الباء، فإذا قال [یُسَبِّحُ] بکسر الباء فلها إرتباط بالآیه اللاحقه کی تکون فاعلاً ل- (رجالاً) أما إذا قیل [یُسَبَّحُ] بفتح الباء یعنی هذا صیغه المبنی للمجهول وتکون هذه صفه للبیوت.

ذکر الشیخ الکلینی روایه نأخذ منها موضع الشاهد للأختصار: فی حوار بین الإمام الباقر (علیه السلام) وفقیه أهل البصره قتاده.

(.... فقال له أبو جعفر (علیه السلام): أنت فقیه أهل البصره ؟ قال: نعم.، فقال له أبو

۱- (۱) التغابن: ۸.

۲- (۲)) الشوری: ۵۲.

جعفر (علیه السلام): ویحک یا قتاده إن الله (عزوجل) خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حججاً علی خلقه فهم أوتاد فی أرضه، قوام بأمره، نجباء فی علمه، أصطفاهم قبل خلقه أضله عن یمین عرشه، قال: فسکت قتاده طویلاً ثم قال: أصلحک الله والله لقد جلست بین یدی الفقهاء وقدام أبن عباس فما أضطرب قلبی قدام واحد منهم ما أضطرب قدامک. قال له أبو جعفر (علیه السلام): ویحک أتدری أین أنت، أنت بین یدی [فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ وَ إِقامِ الصَّلاهِ وَ إِیتاءِ الزَّکاهِ یَخافُونَ یَوْماً تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ] فأنت ثم نحن أولئک فقال قتاده: صدقت والله جعلنی الله فداک والله ما هی بیوت حجاره ولا طین..)(۱).

إن کثیراً من المفسرین فسروا البیوت بالمساجد فی حین إن الآیه لم تذکر لفظ المساجد، قال صاحب الکشاف [فِی بُیُوتٍ] یتعلق بما قبله مثل نوره کمشکاه فی بعض بیوت الله وهی المساجد(۲).

ولکن الظاهر أن التفسیر غیر صحیح کما مر من الحوار الذی دار بین قتاده فقیه البصره وأبی جعفر الباقر (علیه السلام)، بل ورد فی روایاتهم أیضاً کما روی ذلک السیوطی والآلوسی والحسکانی وإلیک نص الروایه:

عن أنس بن مالک وبریده قال: قرأ رسول الله (صلی الله علیه و آله) هذه الآیه [فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ] فقام إلیه رجل فقال: أی بیوت هذه یا رسول الله ؟ قال: بیوت الأنبیاء. فقام إلیه أبو بکر فقال:

هذا البیت منها ؟ بیت علی وفاطمه، قال: نعم. ومن أفاضلها(۳) , قال تعالیإِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ.....] فالنبی (صلی الله علیه و آله) فسر البیوت ببیوت الأنبیاء. ولیس بالمساجد کما ذکر جماعه من المفسرین.

إذن هذه البیوت والتی من أفاضلها بیت علی وفاطمه یجب أن تشید وتعمر وبما

۱- (۱) الکافی ج۲۵۶ :۶.

۲- (۲) الکشاف ج۳۸۹ :۲.

۳- (۳) الدر المنثور ج۱۸۶ :۶، روح المعانی ج۴۹:۱۸، شواهد التنزیل ج۴۰۹:۱ ح۵۶۶، ۵۶۷، ۵۶۸.

أن النور مستمر حتى فى القبر فكذلك قبر على وفاطمه (عليهما السلام) يجب أن يشيدا و يعمرا , لأنه يجب أن ترفع وتعظم بأمر من الله جل وعلا [أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ] بل تكون محل عباده ليتقرب بها العبد الى الله سبحانه وتعالى. لأن معنى الرفع هو التعظيم أما التعظيم لهذه البيوت أو لأصحابها (سلام الله عليهم) وفى كلا الحالتين المعنى واحد لأنه أما أن يكون التعظيم مادى - أى الرفع - والذى يتحقق بإقامه الجدار والبناء وتعميرها [وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْماعِيلُ] (١) وبهذا لا يتم الرفع إلا بعماره قبورهم.

أو يكون الرفع - التعظيم - رفع معنوى وهنا لا بد من تكريم وتعظيم ورفع بيوتهم التى هى محل قبورهم.

إذاً هذه الفئه التكفيريه لم تعمل بقول الله (عزوجل) ولا بقول رسوله (صلى الله عليه و آله) والذى لا يعمل بذلك هل هو مشرك وكافر أم لا ؟.

قالت السيده زينب (عليها السلام) لأبن أخيها الإمام السجاد (عليه السلام):

(وليجتهدن إئمه الكفر وأشياع الضلاله فى محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً)(٢).

ويؤيد هذا المعنى من الرفع حديث أبى عامر البنانى - واعظ أهل الحجاز - قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) فقلت له: يا بن رسول ما لمن زار قبره - يعنى أمير المؤمنين - وعمر تربته ؟

قال: يا أبا عامر حدثنى أبى عن أبيه عن جده الحسين بن على عن على (عليهم السلام) أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال له: والله لتقتلن بأرض العراق، وتدفن بها. قلت يا رسول الله، ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها ؟

فقال لى: يا أبا الحسن إن الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنه وعرصه من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوته من عباده تحن إليكم وتحتمل

١- (١) البقره: ١٢٧.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ١٨٠ :٤٥.

المذله والأذى فيكم، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم الى الله موده منهم لرسوله، أولئك يا على المخصصون بشفاعتى والواردون حوضى، وهم زوارى غداً فى الجنه.

يا على ! من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجه بعد حجه الأسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، فأبشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم وقره العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ولكن حثاله من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانيه بزناها، أولئك شرار أمتى، لا نالتهم شفاعتى، ولا يردون حوضى(۱).

ثم قالت الآيه [رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ وَ إِقامِ الصَّلاهِ وَ إِيتاءِ الزَّكاهِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ] .

والرجال هنا ليس مقابل النساء أو جنس الذكر، بل من عنده الصلابه وعدم الضعف: [رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ] فهى لا تختص بالرجال دون النساء، بل توجد كثير من النساء عاهدن الله وكن صادقات فى عهدهن مع الله تعالى.

فهذا النور فى بيوت وهذه البيوت فيها رجال خاصيتها هكذا، إنها لا تغفل عن ذكر الله وإقامه الصلاه، وهذه صفات فوق عصمه الجوارح بل الجوانح فالرجال ليس مطلق الرجال بل الرجال الذين لهم هذه العصمه.

فإذاً وحده السياق وعمل الآيه الأولى فى الثانيه له نور متعلق بالبيوت فيدل على أن هذه البيوت ليست بيوت مدر ولا حجر كما قال الباقر (عليه السلام)، وإنما هى بيوت ظرف للنور والنور مستمر حتى فى القبر.

ذكر السمهودى فى وفاء الوفاء: وفى كلام بعض الشافعيه: ينبغى أن تكون الصلاه بالمسجد خلف الحجره الشريفه أو شرقيها، وألتمس منى الكتابه فى ذلك، فكتبت بما

۱- (۱) الوهابيون والبيوت المرفوعه: ۶۸ للسنقرى نقلاً عن شفا السقام للسبكى، تهذيب الأحكام: ۵۰/۲۵/۶، فرحه الغرى: ۷۷، عن أبى عامر التبانى، المزار للمفيد: ۱۲/۲۲۸.

حاصله: إن الله تعالى قد أوجب على هذه الأمه تعظيم نبيها (صلى الله عليه و آله) وتوقيره وسلوك الأدب التام معه...(۱).

وهذا دليل على أن النور مستمر حتى فى قبورهم، وهذا هو التشعير بحد ذاته لأن التشعير هو التعظيم.

وقد شعر مقام إبراهيم [وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى] وهو ليس بمسجد بل هو مجرد حجر ولكن شعرها الله تعالى للصلاه، وسبل من قبله تعالى للصلاه لتكون إحياءٌ لذكرى إبراهيم (عليه السلام).

وفى بعض الروايات عن النبى (صلى الله عليه و آله): إن قبر إسماعيل فى الحجر(۲).

وقال عبد الله بن ضمره السلولى: ما بين الركن والمقام إلى زمزم قبور تسعه وتسعين نبياً جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك (صلوات الله عليهم أجمعين)(۳).

وجاء فى السيره الحلبيه(۴) إن بين المقام والركن وزمزم قبر تسعه وتسعين نبياً وجاء إن حول الكعبه لقبور ثلاثمائه نبى وإن بين الركن اليمانى الى الركن الأسود لقبور سبعين نبياً.

وعن مجاهد عن بن عمر قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى مسجد الخيف قبر سبعين نبياً(۵).

ومن خلال هذه الأحاديث يتضح أن الطواف حول البيت وحول القبور والقبله التى هى الكعبه المشرفه نستقبل معها قبور الأنبياء (عليهم السلام) ونعمل كل ذلك بأمر منه تعالى. والحال على زعمهم أن يكون التوجه الى بيت الله فقط، ولا يجوز التوجه بالبدن الى القبور.

۱- (۱) وفاء الوفاء ج۱۰۴ :۲.

۲- (۲) الجامع الصغير للسيوطى ج۱:۳۵۶ ح۲۳۳۸، كنز العمال ج ۴۹۰ :۱۱، ح۳۲۳۱۲، الدر المنثور ج۱۰۳ :۳، السيره الحلبيه ج۲۵۱ :۱، تفسير الآلوسى ج۸ :۹، تاريخ دمشق ج۷۹ :۲۳.

۳- (۳) تفسير القرطبى، ج۱۳:۲.

۴- (۴)) السيره الحلبيه ج۱، ۲۵۰.

۵- (۵) المعجم الكبير للطبرانى ج۳۱۶ :۱۲، الجامع الصغير للسيوطى ج۲۲۹ :۲ / ۵۹۶۵.

إذا فصلاتهم باطله، ويقولون أيضاً إنه فى عبادتك يجب أن لا- تدخل أسماً غير الله تعالى فماذا يقولون إذا كان من شرط الشهاده الأولى فى الآذان والإقامه هو الشهاده للنبى (صلى الله عليه و آله) بالرساله (أشهد أن محمداً رسول الله) فإن عباده القلب وعباده العقل هو أن لا- يجحد ولا- يعصى بل يؤمن وهذا هو الأيمان الذى من أفضل العبادات لله تعالى:[وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ] (١)، أى ليعرفون، لأن معرفه القلب والعقل هى عبادته، فيسلم ويخضع ويتضرع ويخبت وإلا- فيستكبر، فالشهاده الأولى والثانيه بأسم عبده ورسوله:[وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ] (٢) من العبادات التوحيديه لله تعالى فإذا لم يقروا بالرساله والأذعان بها فهم لم يعبدوا الله طرفه عين أبداً، فإذا كانت فى دعواهم أن أى أسم فى توجه العباده بالقلب فضلاً عن البدن إذا لم تكن لغير الله فهو شرك، فإذن لِمَ تذكرون أسم النبى (صلى الله عليه و آله) فى توجهكم إلى الله، أليس (السلام عليك أيها النبى) زياره للنبى (صلى الله عليه و آله)، فالسلام مشروع بضروره المسلمين فى الصلاه وبأجماعهم.

أوليس (السلام عليك أيها النبى) هذا نداء، إذن صلاتكم باطله لأن هذا لغير الله وهو شرك ؟!.

فإن (أيها) للقريب وليس للبعيد، والإسلام منتشر فى كل بقاع العالم وهم ينادون النبى عن قرب فالآذان عباده وهو بوابه ومفتاح الصلاه، وكذلك الإقامه فلماذا البارى تعالى قرن أسم نبيه بأسمه تعالى والتى هى مفتاح باب التوحيد وكل هذا لأجل أن يعلم أن الصلاه التى هى الركن الركين فى العباده (عمود الدين) فيها بصمات لباب الله الأعظم وهو النبى (صلى الله عليه و آله)، فلو كان إقحام أسم النبى (صلى الله عليه و آله) وذكره والتوجه إليه من أن ذلك شرك لما كانت الشريعه بهذا الحال وهذا المنوال.

فالفارق إذن بين صلاه المسلمين الموحدين وبين صلاه المشركين بات واضحاً من خلال ما تقدم، وهذا الفرق نفس الفرق الذى مر بين حج المشركين وحج المسلمين، لأنهم فى فلسفه عبادتهم لا يقرنون بين الشهاده الأولى والثانيه ولا تداعياتها، لأنهم يريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله (صلى الله عليه و آله)، فإن حقيقه العباده والعبادات هى النيه القربيه

١- (١) الذاريات: ٥٦.

٢- (٢) الشرح: ٤.

وهی نیه السبب المؤدی للقربه، والقربه غایه ومسببه تحصل بالطاعه التی هی طاعه الله ورسوله وأولی الأمر کما أمر هو تعالی بذلک.

فهذه العباده التوحیدیه التی لم یهضمها هؤلاء والذی أبی وأستکبر وجحد عنها أبلیس اللعین، فهی سُنه کسُنه أبلیس، فأبلیس اراد أن یفرق بین طاعه الله وطاعه خلیفه الله: [قالَ ما مَنَعَکَ أَلاّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُکَ قالَ أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِینٍ] (۱)، بینما الملائکه تم نورهم وتوحیدهم بطاعتهم لله ولخلیفه الله: [فَسَجَدَ الْمَلائِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاّ إِبْلِیسَ اسْتَکْبَرَ وَ کانَ مِنَ الْکافِرِینَ] (۲).

الفرق بین الهجرتین:

فالهجره من العبادات العظیمه ولکن لیس کل من هاجر فهو مهاجر ومن المهاجرین لأنه یوجد فرق بین من هاجر ألی الله ورسوله (صلی الله علیه و آله) [وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللّهِ وَ رَسُولِهِ] (۳) وبین من هاجر لأجل النفوذ فی السلطه وأستئثار مواقع ومناصب، والتغلغل فی ذلک، فهؤلاء لیس إلی الله ولیس إلی رسوله.

والأمر الآخر هو أن الکلام من مبطلات الصلاه فکیف نتکلم مع النبی (صلی الله علیه و آله) فی الصلاه؟!.

فإننا نذکر النبی (صلی الله علیه و آله) فی أول ووسط وآخر الصلاه وهذا ذکر من أذکار الله تعالی، لأن الصلاه کلها ذکر الله ولله، فذکر النبی (صلی الله علیه و آله) من ذکر الله (عزوجل)، وإذا ذکرت النبی (صلی الله علیه و آله) فأنک ذکرت أهل بیته بنص القرآن الکریم کما فی آیه المباهله وآیه التطهیر.

ذکر الإئمه فی التسلیم:

ذهب جمله من العلماء بجواز السلام علی الإئمه الهادین المهدیین بعد السلام علی النبی (صلی الله علیه و آله) فی الصلاه.

وذهب الی ذلک الشیخ الصدوق، والشیخ الطوسی فی النهایه، والشیخ المفید فی المقنعه وغیرهم من المتقدمین.

۱- (۱) الأعراف: ۱۲.

۲- (۲) ص: ۷۲ - ۷۳.

۳- (۳) النساء: ۱۰۰.

فقد ورد فی الفقیه للشیخ الصدوق حیث قال (ثم سلم وقل: اللهم أنت السلام ومنک السلام ولک السلام وإلیک یعود السلام، والسلام علیک أیها النبی ورحمه الله وبرکاته، السلام علی الإئمه الراشدین المهدیین...)(۱).

وقد أفتی الشیخ الطوسی فی النهایه بذلک حیث قال فی صیغه التسلیم: (السلام علیک أیها النبی ورحمه الله وبرکاته، السلام علی جمیع أنبیاء الله وملائکته ورسله السلام علی الإئمه الهادین المهدیین السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین ثم یسلم علی حسب ما قدمناه)(۲).

وبعین هذه الألفاظ أفتی أبن براج فی التسلیم فی کتابه المهذب(۳).

وأفتی سلار فی التسلیم بقوله:(ویومیء بوجهه إلی القبله فیقول: السلام علی الإئمه الراشدین السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین)(۴).

وأفتی المفید فی المقنعه بذلک فی التسلیم حیث قال: (السلام علیک أیها النبی ورحمه الله وبرکاته ویومیء بوجهه إلی القبله ویقول: السلام علی الإئمه الراشدین السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین وینحرف بعینه إلی یمینه وإذا فعل ذلک فقد فرغ من صلاته وخرج منها بهذا التسلیم)(۵).

إذن فطاعه من لم یؤمر الله بطاعته وثن وصنم، وترک من أمر الله بطاعته هی من الوثن أیضاً فطاعه رسول الله هی طاعه الله تعالی والدال علی أوامر الله هو رسول الله (صلی الله علیه و آله) والدال علی أوامر الله وعبده ورسوله هم أولی الأمر:[یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ] (۶).

طاعه أهل البیت (علیهم السلام):

فقد صرحت الکثیر من الأحادیث الوارده فی کتب الفریقین بأن المراد من أولی

۱- (۱) الفقیه ج۱:۳۱۹، ح: ۹۴۴.

۲- (۲) النهایه ج۱:۳۱۱.

۳- (۳) المهذب ج۱:۹۵.

۴- (۴) المراسم العلویه: ۷۳.

۵- (۵) الشهاده الثالثه: ۷۲.

۶- (۶) النساء: ۵۹

الأمر الذين أوجب الله تعالى طاعتهم فى هذه الآيه هم أهل البيت المعصومون (عليهم السلام)، ومنها:

١- أخرج الحاكم الحسكانى بسنده إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال:(قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): شركائى الذين قرنهم الله بنفسى وبى وأنزل الله فيهم:[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ] الآيه، فإن خفتم تنازعاً فى أمر فأرجعوه إلى الله والرسول وأولى الأمر. قلت: يا نبى الله، ومن هم ؟ قال: أنت أولهم)(١) .

٢- وأخرج أيضاً بسنده إلى مجاهد، قال.... [وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ] قال: نزلت فى أمير المؤمنين (عليه السلام) حين خلفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى المدينه فقال: (أتخلفنى على النساء والصبيان ؟، فقال: (أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى حين قال له: اخلفنى فى قومى وأصلح ؟).

فقال الله:[وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ] قال: هو على بن أبى طالب، ولاه الله الأمر بعد محمد (صلى الله عليه و آله) فى حياته حين خلفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالمدينه، فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه(٢).

٣- وأخرج أيضاً بسنده إلى أبى بصير عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه سأله عن قول الله تعالى:[أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ] قال: نزلت فى على بن أبى طالب.

قلت: إن الناس يقولون: فما منعه أن يسمى علياً وأهل بيته فى كتابه ؟ فقال أبو جعفر: (قولوا لهم: إن الله أنزل على رسوله الصلاه ولم يسم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله هو الذى فسر ذلك، وأنزل الحج فلم ينزل طوفوا سبعاً حتى فسر ذلك لهم رسول الله، وأنزل: [أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ] فنزلت فى على والحسن والحسين، وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتى، إنى سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علىّ الحوض، فاعطانى ذلك)(٣).

وفى ذلك كثير من الروايات التى تؤكد هذا، فهذه العبادات كالصلاه والصيام

١- (١) شواهد التنزيل ج٢٠٢ :١.

٢- (٢) المصدر السابق.

٣- (٣) المصدر السابق، أصول الكافى ج١٨٦ :١/١.

والحج والزكاه هی فرائض من الله وسنن من الرسول (صلی الله علیه و آله) وسنن من أهل بیته (علیهم السلام) لأن الله أعطاهم هذا المقام الکبیر:[إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ] (۱).

الشهاده الثالثه:

ولذلک أفتی جمع من الفقهاء بجواز أو أستحباب الشهاده الثالثه لأمیر المؤمنین (علیهم السلام)، فرفع الله تلک البیوت والتی هی رجال معصومون من الرجس مطهرون، کما رفع ذکر نبیه، فقرن الشهاده بولایتهم بالشهادتین. فجعل حقیقه التشهد فی شریعه الإیمان هی الشهادات الثلاث ونعت أهل الإیمان بقوله: [وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهاداتِهِمْ قائِمُونَ] فجاء بلفظ الجمع لیدلک علی زیاده الشهادات علی الأثنین وقد تواترت الروایات الوارده عن أهل البیت (علیهم السلام) بل وعن جمله من مصادر العامه علی أن التشهد حقیقه شرعیه فی الشهادات الثلاث بل وفی مجمل العقائد الحقه وذلک بلسان أقتران الشهادات الثلاث فی کل مراحل نوامیس الخلقه الإلهیه(۲)، فلا ینفع الإقرار بالشهاده الأولی من دون الشهاده الثانیه، ولا بالشهادتین من دون الإقرار بالشهاده الثالثه، وهی إمامه أمیر المؤمنین والإئمه المعصومین(علیهم السلام).

فقد روی فرات الکوفی فی تفسیره عن علی بن عتاب معنعناً عن فاطمه الزهراء (علیها السلام) قالت: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): لما عرج بی إلی السماء صرت إلی سدره المنتهی فکان قاب قوسین أو أدنی، فأبصرته بقلبی ، ولم أره بعینی فسمعت أذاناً مثنی مثنی، وإقامه وتراً وتراً، فسمعت منادیاً ینادی یا سکان سماواتی وأرضی وحمله عرشی أن محمداً عبدی ورسولی، قالوا: أشهدنا وأقررنا، قال: أشهدوا یا ملائکتی وسکان سماواتی وأرضی وحمله عرشی أن علیاً ولیی وولی رسولی، وولی المؤمنین بعد رسولی، قالوا: شهدنا وأقررنا...)(۳).

ومنها: ما روی الکلینی فی الصحیح الأعلائی عن أبن أذینه عن أبی عبد الله فی

۱- (۱) المائده: ۵۵.

۲- (۲) راجع کتاب الشهاده الثالثه لسماحه الاستاذ الشیخ السند ففیه التفصیل علی ذلک.

۳- (۳) الشهاده الثالثه: ۱۸۱ نقلاً عن تفسیر الکوفی.

حدیث المعراج: (أن جبرئیل أذن فقال: اشهد أن محمداً رسول الله فأجتمعت الملائکه فقالت مرحباً بالحشر ومرحباً بالناشر ومرحباً بالأول ومرحباً بالآخر، محمد خیر النبیین وعلی خیر الوصیین)(۱).

وکثیر من الروایات التی تؤکد ذلک وأن الأذان والإقامه فی المعراج کانتا فی نفس الموطن من المعراج الذی سمع فیه النبی (صلی الله علیه و آله) للشهادات الثلاثه، وروایات المعراج حافله بأن بدء التشریع للأذان والصلاه کان فی المعراج.

وأن کثیراً من الفقهاء المتقدمین أفتی بالشهاده الثالثه فی دعاء التوجه إلی الصلاه والذی یؤتی به بعد تکبیره الإحرام کالشیخ الطوسی والحلبی فی الکافی والمفید فی المقنعه والشیخ الصدوق فی المقنع وأبن زهره وسلار وغیرهم فقد أفتی الشیخ الطوسی فی کتاب الاقتصاد، قال فی فصل فیما یقارن حال الصلاه وأول ما یجب من أفعال الصلاه المقارنه لها النیه... ویستفتح الصلاه بقوله (الله أکبر)... فإن أراد السنه فی الفضیله کبر ثلاث مرات... ثم یکبر تکبیرتین أخریین مثلما قدمناه ویقول... ثم یکبر تکبیرتین أخریین ویقول بعدهما: (وجهت وجهی للذی فطر السماوات والأرض علی مله إبراهیم ودین محمد (صلی الله علیه و آله) وولایه أمیر المؤمنین وما أنا من المشرکیین، قل إن صلاتی ونسکی ومحیای لله رب العالمین، لا شریک له وبذلک أمرت وأنا من المسلمین)(۲).

بل الحلبی فی الکافی أفتی بذکر أسمائهم (صلوات الله علیهم)، حیث قال فی الکافی: (فأما التوجه فهو ما یفتتح به الصلاه من التکبیر والدعاء وصفته أن یقول المتوجه بعد الفراغ من الإقامه ویداه مبسوطتان تجاه وجهه: أللهم إنی أتوجه إلیک وأتقرب إلیک بمن أوجبت حقهم علیَّ: آدم ومحمد ومن بینهما من النبیین والأوصیاء والحجج والشهداء والصالحین وآل محمد المصطفی: علی والحسن والحسین وعلی بن الحسین ومحمد بن علی وجعفر بن محمد وموسی بن جعفر وعلی بن موسی ومحمد بن علی وعلی بن محمد والحسن بن علی والحجه بن الحسن اللهم فصلی علیهم أجمعین وأجعلنی بهم وجیهاً فی الدنیا والآخره ومن المقربین اللهم أجعل صلاتی بهم مقبوله

۱- (۱) المصدر السابق.

۲- (۲) الشهاده الثالثه: ۷۴.

وعملی بهم مبروراً وذنبی بهم مغفوراً وعیبی بهم مستوراً ودعائی بهم مستجاباً، مننت اللهم علیّ بمعرفتهم فأختم لی بطاعتهم وولایتهم وأحشرنی علیها وجازنی علی ذلک الفوز بالجنه والنجاه من النار برحمتک یا أرحم الراحمین ثم یکبر ثلاث تکبیرات... ثم یکبر تکبیرتین ویدعو بعدهما... ثم یکبر تکبیره ثم ینوی الصلاه ویکبر تکبیره الأفتتاح مصاحبه للنیه ویقول بعدها: وجهت وجهی للذی فطر السموات والأرض حنیفاً مسلماً علی مله إبراهیم ودین محمد وولایه أمیر المؤمنین والإئمه من ذریتهم الطاهرین...)(۱).فهذه جمله من فتاوی المتقدمین وهی بطبیعه الحال تستند إلی روایات أهل بیت النبوه والعصمه.

التوسل من العباده:

ومن هنا یتضح أن من شرائط صحه وقبول العباده هو الولایه بأهل البیت، وإن العبادات من دون التوسل بأهل البیت لیست صحیحه ولیست مقبوله، ولذلک جمله من فقهاء العامه من الشافعیه والحنبلیه والأحناف ردوا علی أبن تیمیه والسلفیه وعلی هؤلاء الشرذمه بأن التوسل مشروع وراجح وغیر ذلک.

بل أنه لیس مخیراً بل هو - التوسل - أمر لا بدی حتمی بتی عقلاً وقرآناً.

التوسل والتوحید:

لا توحید إلا بالتوسل، ولا یوحد الموحد ربه إلا بأن یتوسل، وربما یبحث الکثیر عن التوسل وإمکانه ومشروعیته، أو یترقی البحث الی ضرورته، لکن کل ذلک لیس وقوفاً علی حقیقه ما للتوسل من دور خطیر ودعامه کبری فی الإیمان والتوحید، فإن الأدله القرآنیه والأحادیث الشریفه والبراهین العقلیه تطلعنا وتبصرنا علی أن معرفه توحید الذات لا یتحقق إلا بالتوسل، فالإیمان بالواحد الأحد والفرد الصمد لا یتحقق فی الحقیقه إلا بابتغاء الوسیله، فشأن التوسل أعظم شأناً من کونه لقضاء حاجه واستجابه دعاء، بل هو یترقی علی ذلک إلی تأثیره فی تحقیق وإنجاز أصل العباده والمعرفه وتوحید الذات، فخطورته متصاعده إلی أصل أصول الدین وهو توحید الذات والصفات

۱- (۱) الشهاده الثالثه: ۷۴.

والأفعال والأسماء، ولربما كانت هناك مقوله تفسر النبوه والإمامه (الشهاده الثانيه والشهاده الثالثه) بأنها من أركان التوحيد، وأنها أبواب أخرى للتوحيد ومجال له، فهى بالتالى مراتب للتوحيد وأركان له، وهذه المقوله تعتمد فى تبيان ذلك على تقرير أن حاكميه الله فى التشريع توحيد فى التشريع، وهى مؤدى الشهاده الثانيه والأعتقاد بالنبوه، وأن حاكميته تعالى فى الطاعه توحيد فى الولايه، وهى مؤدى الشهاده الثالثه والأعتقاد بالإمامه، إلا أن التوسل يعمق تفسيراً آخر لذلك ويبين أن الأعتقاد بالنبوه والإمامه يقوم توحيد الذات والصفات لا مجرد أنه يقوم التوحيد فى مقام التشريع ومقام الولايه والطاعه، بل إن إقامه معرفه توحيد الذات والصفات لا- سبيل له إلا الوسيله والتوسل بالآيات وأعظم المخلوقات وأكرم فعل الله وخلقه، وذلك لأن التوحيد سبيل الحنيفيه المائله عن التشبيه والتعطيل.

فإن الذات الإلهيه الأزليه السرمديه بعد كونها غير متناهيه ولا محدوده، لا بحد عقلى ولا بحد روحى ولا بحد نفسانى فضلاً عن الحد الجسمانى والمادى، فعلى ضوء ذلك فلا سبيل للمخلوق إلى إدراك الخالق، لأنه بذلك لا يكتنيه أى لا يدرك كنه ذاته، كما إنه لا- يجبه لأنه ليس بجسم ليكون فى حيز محدود محاط ومحاصر فيقابل ويجابه، بل ليس فى البين مجابهه على النمط العقلى أو النفسى فضلاً عن المادى، كما لا- يجس ولا- يحس ولا يمس، كيف وليس هو محاط كالجسم، وليس بمقهور كى تعمل فيه آلات الحس.

فمع كل ذلك فكيف للعقول أن تناله وأنى للقلوب أن تبصره ولا- يصار إلى امتناع معرفته، لأنه تعطيل وهو بمنزله الإلحاد والإنكار، فمن أنكر المعرفه من رأس فقد قال بالتعطيل والإنكار، ومن أثبت المعرفه بالحس أو المس أو الجس أو بالجبه أو بالإكتناه فقد صغر الخالق وحدده ونعته بالمقهوريه المحاطه، فلا سبيل إلى معرفه ذاته إلا بآياته، وهى أفعاله من عظائم مخلوقاته وكبير بدائعه ودقائق صنعه وتكوينه، فيتجلى لعارفيه بالآيات والأفعال وهى أسماؤه العظمى، إذ قد تسمى بها لأنها أصبحت علامات عليه وسمات لصفاته.

فلا سبيل لمعرفته إلا بأسمائه، وهى آيات خلقه الكبرى، وهى أبواب سماء عزه وحجب نوره، وهى الوسيله إليه.

ومن ثم أمر عز شأنه وجل جلاله بابتغاء الوسيله، إذ لا سبيل إلى معرفته إلا بها، وليس الأمر بابتغاء الوسيله عبثاً حاشى وكلا، بل لضروره قصدها وانحصار الطريق إليه تعالى بالتوجه إليها.

وبهذه الوجيزه يتبين أن الوسيله ضروره فى صميم إقامه معرفه الذات والصفات فضلاً عن مقامات التوحيد الأخرى، كيف لا ولم تتعرف العقول على ذاته إلاـ بمظاهر أفعاله وآياته الكبرى التى هى وجهه الدائم الذى لا يبيد، فإن جل أدله الحكماء والبراهين التى استرشدوها فى معرفه التوحيد هى براهين إنيه تنطلق فى المعرفه من المعلول (المعلوم) إلى العله (المجهول) ومن المخلوق إلى الخالق، وإن أسموها برهان الصديقين وأدله لميه، إلا أن نقوض ونقود بعضهم على بعض شاهده على كونها معرفه مسيرها من الآيه إلى ذى الآيه، وقد أعظم القرآن معرفته تعالى بالآيات، فترى الكتاب المجيد يجلجل منادياً بهذا السبيل، وهو سبيل آياته وهو الوسيله إلى معرفته(۱).

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): وبعظمته ونوره أبتغى من فى السموات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيله(۲).

ولذا قالت الصديقه فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى أحدى خطبها: (فأحمدوا الله الذى بعظمته ونوره أبتغى من فى السماوات ومن فى الأرض إليه الوسيله، فنحن وسيلته فى خلقه، ونحن آل رسوله، ونحن حجه غيبه وورثه أنبيائه(۳).

والدليل القرآنى قوله تعالى:[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ وَ جاهِدُوا فِى سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]۴.

يتضح من خلال هذه الآيه أن هناك بعداً بين العبد وبين البارى تعالى وإلا لو كان هناك قرب تلقائياً حاصل من طرف العبد إلى الرب فلا حاجه حينئذ إلى الوسيله وحديث الأقتراب لأنه تحصيل للحاصل، فإذن الأمر بالوسيله يدل على أنه من طرف العبد

۱- (۱) الإمامه الإلهيه ج۱۷ :۵.

۲- (۲) أصول الكافى ج۱۲۹ :۱.

۳- (۳) السقيفه وفدك، ابو بكر الجواهرى البغدادى: ۱۰۱.

هناک بعد حاصل من العبد تجاه مولاه، وإلا لو کان القرب حاصل فلا حاجه إلی الوسیله حتی بنحو التخییر فلا معنی لها هذا من طرف العبد.

وأما من طرف الرب إلی العبد فهو [أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ] (۱)[وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ ما کُنْتُمْ] (۲).

فمن طرف الرب القرب موجود ومهیمن: [فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَهَ الدّاعِ إِذا دَعانِ] (۳) ولکن من طرف العبد فیحتاج إلی الوسیله، فإذا کان قرب الباری تعالی الی العبد قرب جسمانی فسوف یکون هناک تلازم من الطرفین، لأن القریب لک فی الموقع الجغرافی الجسمانی لا بد أنت أیضاً قریب منه.

وإذا کان القرب عقلی فأیضاً کذلک فإن هناک تسانخ یعنی فی الجنس أی من نفس نوع الجنس، وکذلک إذا کان هناک قرب روحی نفسی.

أما فی غیر قرب التجانس والمکانی بل من قرب یتصور من طرف دون الطرف الآخر، کقرب السلطنه وقرب الهیمنه، فالقریب من الشیء قرب قدره یعنی هو مقتدر، فإذا کان هو مقتدر فیلازم العکس، فبدل أن یلازم القرب فیلازم البعد، فالقوی من الضعیف کلما إزداد نفوذه قدره فالطرف الآخر لا یمکن نفوذه بل یزداد ضعفاً فلا یقترن الضعیف من القوی قدره بل یبتعد أکثر فأکثر.

فالخلق قائم بالخالق ولیس العکس، فالباری من خلقه قریب علماً وهیمنه وسلطنه، والمخلوق بعید عن خالقه فی السلطه یعنی عن صفه القدره وصفه العلم المقترنه بالباری ومن ثم هذا الأمر:[وَ ابْتَغُوا إِلَیْهِ الْوَسِیلَهَ] أمر حتمی لا بدی ولیس هنالک خیار آخر، فإذا کانت الآیه تعطی أن بین المخلوق والخالق بعداً فلا بد أن یطوی ذلک البعد، فکلما تکامل المخلوق فی الصفات قرب من حضره الربوبیه، وکلما عظم المخلوق کلما عرف وفهم کمالات الخالق، وکلما تجلت فی المخلوق صفات الکمال عرف المخلوق بذلک الکمال صفات الخالق.

۱- (۱) ق: ۱۶.

۲- (۲) الحدید: ۴.

۳- (۳) البقره: ۱۸۶.

ولذلك أكمل المخلوقات كمالاً أعرف للرب، وإذا قلت الكمالات قَلَتْ بالبارى معرفته:[وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ] (۱) فالله تعالى يصف ذلك الكمال النبوى بالعظيم، وبهذا الكمال والخلق أزداد (صلى الله عليه و آله) قرباً إلى البارى تعالى وكان هو الوسيله إليه تعالى، أما هو (صلى الله عليه و آله) فوسيلته نفسه والمراتب العليا من ذاته الشريفه لأنه يستدل بالصفات ألتى أودعها الله فيه على صفات خالقه:[وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَهً] ، ومن ثم الوسيله أو الوسائل التى يتوسل بها إلى الله (عزوجل) هى أعاظم المخلوقات فهى آيات وهى أسماء ألهيه أيضاً، لأن الأسم من السمه والسمه علامه.

فعن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن أسماء الله واشتقاقها: الله مما هو مشتقٌّ ؟

فقال: يا هشام الله مشتق من إله وإله يقتضى مألوهاً والأسم غير المسمى، فمن عبد الأسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الأسم والمعنى فقد أشرك وعبد الأثنين، ومن عبد المعنى دون الأسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام ؟! قال: قلت: زدنى قال: لله تسعه وتسعون أسماً فلو كان الأسم هو المسمى لكان كل أسم منها إلهاً ولكن الله معنى يُدلُّ عليه بهذه الأسماء وكلها غيره، يا هشام الخبز أسم للمأكول، والماء أسم للمشروب، والثوب أسم للملبوس، والنار أسم للمحرق، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعدائنا المتخذين مع الله (عزوجل)غيره ؟ قلت: نعم، فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام، قال: فوالله ما قهرنى أحد فى التوحيد حتى قمت مقامى هذا(۲).

فالسبيل إلى معرفته هى آياته وأسمائه، فأقامه التوحيد ومعرفه التوحيد هو بطاعتهم:[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ] (۳).

بل إن من شرائط صحه التوبه هو التوسل بهم:[وَ إِنِّى لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى] (۴) فلا تحصل المغفره ولا التوبه ولا الإيمان ولا يقبل

۱- (۱) القلم: ۴.

۲- (۲) الكافى ج۱۱۴ :۱.

۳- (۳)) النساء: ۵۹.

۴- (۴) طه: ۸۲.

العمل الصالح إلا بشرط الهدايه، والمراد من الهدايه فی هذه الآیه المبارکه مقام الإمامه، لأنها تعنی الإیصال إلی المطلوب، وهی مرحله بعد مقام النبوه الذی هو إراءه الطریق فقط (۱).

بل أن أی توجه إلی الحضره الربوبیه وأن لم یکن فی العباده بل لنیل أی مقام لا بد من التوجه بالنبی (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته (علیهم السلام)، وهذا یشمل حتی الأنبیاء.

وهذا التوسل لا یخص النبی فی حیاته بل حتی بعد مماته، فعن علی أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: قدم علینا إعرابی بعدما دفنا رسول الله (صلی الله علیه و آله) بثلاثه أیام فرمی بنفسه علی قبر النبی (صلی الله علیه و آله) وحثا من ترابه علی رأسه وقال: یا رسول الله قلت فسمعنا قولک، ووعیت عن الله سبحانه فوعینا عنک، وکان فیما أنزل علیک:[وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ....] الآیه. وقد ظلمت وجئتک تستغفر لی. فنودی من القبر: قد غفر لک(۲).

فاللواذ بالنبی (صلی الله علیه و آله) لیس فی حیاته فقط لأن تشریع التوبه عام حتی بعد وفاته بل وحتی قبل ولادته (صلی الله علیه و آله) کما توسل آدم (علیه السلام) بالنبی (صلی الله علیه و آله) عندما طلب التوبه من الله (عزوجل)، فقد روی عن عمر بن الخطاب أنه قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): (لما أقترف آدم الخطیئه، قال: یا رب أسألک بحق محمد لما غفرت لی، فقال الله: یا آدم وکیف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال: یا رب لأنک لما خلقتنی بیدک ونفخت فیّ من روحک رفعت رأسی فرأیت علی قوائم العرش مکتوباً: لا إله إلا الله، محمداً رسول الله، فعرفت أنک لم تضف إلی أسمک إلا أحب الخلق إلیک، فقال الله تعالی: صدقت یا آدم إنه لأحب الخلق إلیَّ ، إذ سألتنی بحقه فقد غفرت لک، ولولا محمد ما خلقتک)(۳).

وهذا مما یدل علی أن هذه القاعده لیست خاصه فی زمان معین وإنما هی عامه لکل الأزمنه والأوقات من آدم إلی یوم القیامه، فإن حمی الرسول هو حمی الله تعالی، وحرم الرسول (صلی الله علیه و آله) هو حرم الله تعالی، والمجیء إلی رسول الله (صلی الله علیه و آله) لیس هو خصوص

۱- (۱) الإمامه الإلهیه ج۱۰۲ :۴.

۲- (۲) وفاء الوفاء ج۱۸۶ :۳.

۳- (۳) وفاء الوفاء ج۱۹۳ :۴.

المجیء الفیزیائی البدنی، أی حضور نفس ذلک البدن المذنب فی المکان الذی فیه بدن النبی (صلی الله علیه و آله) ، فلربما مذنب یجیء إلی النبی (صلی الله علیه و آله)، ولکن لیس فی قلبه إقرار وتسلیم لولایه النبی (صلی الله علیه و آله) کما فی زوجتی نوح ولوط (علیهما السلام):[کانَتا تَحْتَ عَبْدَیْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَیْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ یُغْنِیا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَیْئاً وَ قِیلَ ادْخُلَا النّارَ مَعَ الدّاخِلِینَ] (۱) فقد کانت أحداهما بین أحضان أحد أنبیاء أولوا العزم ومع ذلک أدخلها الله النار لأن قلبها کان یعاند نبوه زوجها، فإن المجیء هو تسلیم القلب للأجاره، وإن المجیء لأهل بیته (علیهم السلام) هو المجیء إلی نفس النبی (صلی الله علیه و آله)، وآیات القرآن دوماً سائره إلی یوم القیامه ما عدا المنسوخه منها.

یقول السمهودی: إعلم أن الأستغاثه والتشفع بالنبی (صلی الله علیه و آله) وبجاهه وبرکاته إلی ربه تعالی من فعل الأنبیاء والمرسلین، وسیر السلف الصالحین، واقع فی کل حال، قبل خلقه (صلی الله علیه و آله) وبعد خلقه، فی حیاته الدنیویه ومده البرزخ وعرصات القیامه(۲).

إثبات سماع المیت للحی:

إن عمده المستمسک الذی یستندون إلیه هو ما فی بعض الآیات: [إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ] (۳)، [وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ] (۴): وما شابه ذلک، أو أن تأثیر من انتقل إلی الدار الآخره اقل من تأثیر من هو باق فی دار الدنیا.

والحال أن اصطلاح القران واستعمال القران للمیت ولمن فی القبور لا یراد به - ربما - المعنی المتبادر لدینا، أن المیت هو من انتقل من دار الدنیا إلی دار الآخره، وإن استعمل القران الکریم الموت فی هذا المعنی [إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ ثُمَّ إِنَّکُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ عِنْدَ رَبِّکُمْ تَخْتَصِمُونَ] (۵) استعمل الموت والمیت والموتان فی من انتقل من هذه الدار إلی تلک الدار، لکن فی تلک الآیات التی یستشهدون فیها أن الموتی لا یسمعون أو ما شابه ذلک أو لا یضرون أو لا ینفعون.

۱- (۱) التحریم: ۱۰.

۲- (۲) وفاء الوفاء ج۱۹۳ :۴.

۳- (۳) النمل: ۸۰.

۴- (۴) فاطر: ۲۲.

۵- (۵) الزمر: ۳۱ ۳۰.

هناك استخدام الموت فی غیر هذا المعنی. لیس المراد منه هذا المعنی.

الاصطلاح الآخر أو المعنی ألآخر الذی أطلق علیه القران الکریم الموت وانه لا یسمع اتفاقا تلک الآیات قد استعملها القران فی من هم أحیاء فی دار الدنیا، أنهم أحیاء ولکن موتی، موتی یعنی موت القلوب والعقول: [فَإِنَّها لا تَعْمَی الْأَبْصارُ وَ لکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ] (۱) لاحظ مع أن العمی والعمیان یستخدم أو یستعمل فی الاستعمال الحقیقی للجارحه البدنیه، لکن القران یتوسع بل ویجعل المدار الأهم فی معنی العمی هو القلب، فإذا کان الإبصار والسمع اللذین هما اظهر مظاهر الحیاه، عند القران أن الإبصار والسمع اللذین فی القلب أکثر دور وخطوره وأهمیه من الإبصار والسمع الذین فی البدن، من الواضح إذاً کلام القران یدور مدار القلب:[وَ ما یَسْتَوِی الْأَحْیاءُ وَ لاَ الْأَمْواتُ] (۲) حیث أن قلوبهم میته ولا یعون ولا یدرکون النور الإلهی فعبر القران الکریم بالمیت، بل یوجد فی القران استخدام للقبر بمعنی البدن لا یقتصر استخدام القبر فقط فی الحفیره الخاصه بالتراب.

مضافاً إلی أنهم یروون ویسلمون بما هو نظیر مفاد الآیه الکریمه: [فَإِنَّها لا تَعْمَی الْأَبْصارُ وَ لکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ] بشکل متفق علیه إذاً الحیاه والسمع والإدراک فی نظر القرآن الکریم مداره الأهم والأعظم هو القلب، ولذا ورد عن أهل البیت (علیهم السلام) فی ذیل هذه الآیه تفسیرا لها: [أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النّاسَ جَمِیعاً وَ مَنْ أَحْیاها فَکَأَنَّما أَحْیَا النّاسَ جَمِیعاً] (۳) قال الإمام الصادق (علیه السلام) فی تفسیر هذه الآیه: (من أخرجها من ضلال إلی هدی فقد أحیاها، ومن أخرجها من هدی إلی ضلاله فقد قتلها)(۴)، هذه أی حیاه ؟ الهدایه هی حیاه التأویل الأعظم وواضح أن الحیاه المؤقته ربما جانی یجنی علی بدن الإنسان لکنه لا یجنی علی بصیرته، حینئذ لا یخسر حیاته الأبدیه ولکن إذا جنی جان علی الحیاه الأبدیه للإنسان هذا أکبر وأعظم جنایه مما لو جنی علی بدنه. إذاً المراد من الحیاه والموتان أن للإنسان درجات من الممات ودرجات من الموتان، لیس خصوص هذه الحیاه الدانیه

۱- (۱) الحج:۴۶.

۲- (۲) فاطر:۲۲.

۳- (۳)) المائده: ۳۲.

۴- (۴) تفسیر العیاشی ج۳۴۲ :۱.

التى هى الحياه البدنيه، بل المراد منه الحياه التى هى أعظم، بلحاظ حياه القلوب وحياه الأرواح، مضافاً إلى إنهم رووا وهم يرونه انه أمر شرعى وجائز أن تأتى إلى أهل القبور وتقول: (السلام عليكم يا أهل القبور، ويغفر الله لنا ولكم...) أو (السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه..)(۱) على اختلاف تعابيرهم.

كلمه السلام ماذا تعنى ؟ تعنى التحيه، التحيه بين ماذا ؟ بين حى وجامد ؟ هذا ليس له معنى. لابد أن تكون إذن بين حى وحى. إذاً نفس ما أوردوه هم باتفاق الصحاح أجمع أنه يسلم على الموتى ماذا يعنى هذا يعنى هناك جسر وتخاطب بين الأحياء وبين من انتقلوا إلى دار البرزخ.

كما قد مرت الأشاره أن الشرع ربما يبين لك نافذه كليه ولا يعين لك تفاصيل ونماذج لهذه النافذه الكليه شبيه بالماده الدستوريه مثلا، ماده كليه تطبيقاتها حينئذ تتولد منها تطبيقات قانونيه كثيره يصادق عليها مثلا المجلس النيابى، وكذلك الماده القانونيه النيابيه الكليه تصادق عليها الشعب الوزاريه، حينئذ هذه القوانين المتولده من البرلمان أو التى صادق عليها البرلمان من الماده الدستوريه يقال هذه لا مشروعيه لها أو لها مستند مشروع، لها مستند مشروع فى ضمن وجود القانون الكلى، لماذا ؟ لان المقنن وظيفته أن يبين لك الكليات ثم يأتى دور من يبين لك التفاصيل إذا كان اتفاق عند المسلمين أن زياره أهل القبور بالسلام، ماذا يعنى السلام ؟ السلام أمر كلى عام أن هناك تحيه وتخاطب بين الأحياء فى دار الدنيا وبين من انتقل، طبعاً الشارع إذا فتح لك مثل هذه النافذه هنا جسر وتخاطب بين الأحياء فى دار الدنيا والأحياء فى دار الآخره جسر تخاطب حينئذ تبقى العلاقه والصله بين الحيين حى فى دار الدنيا وحى فى دار الآخره. بالإضافه إلى ما تعرفونه من الآيات:[وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ] (۲). [وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ] (۳).

إذاً هذا المروى عند كافه المسلمين نستطيع أن نعبر عنه ضروره إسلاميه أنه نعبر

۱- (۱) وفاء الوفاء ج۷۸ :۳

۲- (۲) آل عمران: ۱۶۹.

۳- (۳) البقره: ۱۵۴.

على أهل القبر بالسلام والسلام تخاطب وليس لقلقه لسان ولا هذيان ولا تكلم من مجانين تكلم من عقال، السلام يجبه به ويباشر الأحياء فى تلك الدار، مضافاً إلى ما فى ضروره المسلمين أن فى كل صلاه يسلم على النبى (صلى الله عليه و آله)، هذا السلام على النبى (صلى الله عليه و آله) لقلقه لسان ؟ أو هذيان؟ لا سيما بعد ذكر الله فى الصلاه فى عمق العباده الإلهيه يخاطب الرسول (صلى الله عليه و آله)، (يخاطب) ويبدأ معه بالتحيه هذا ماذا يعنى ؟ يعنى أن للنبى (صلى الله عليه و آله) بعد الله (عزوجل) ذلك المقام المنيع والذى لابد أن يكون على منطق هؤلاء شرك، كيف أنت تشرك حسب مبناك فى صلاتك وهم يمارسون فى صلاتهم اليوميه لا أدرى غافلين أو ملتفتين فى صلاتهم قبل خروجهم من الصلاه أنه بإجماع الفقهاء إذا لم يسلم السلام الأخير فهو لم يخرج من الصلاه، بصرف التحيه للنبى لم يخرج من الصلاه، والصلاه هى عباده مع الله (عزوجل)، فأنت أيها المسلم بضروره المسلمين كافه بما فيهم هؤلاء تضَّمن عبادتك بالتحيه للنبى (صلى الله عليه و آله) وهذا ماذا يعنى ؟ يعنى خطاب حى وحى وإلا- أنت لما تذكر الله (عزوجل) وتعبده هل تعبد من لا- حياه له - أعوذ بالله - أو من له حياه. وهذا الأمر المتمثل فى برنامج الصلاه هو مفاد الآيه: [وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ] هذه الآيه تكررت مرتين فى سوره البراءه، مره تقول:[وَ سَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ]١ وفى موضع آخر من سوره البراءه:[وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ] (١) ضم لها، والرؤيه تعنى رؤيه العمل لا- رؤيه صحيفه العمل كيف رؤيه الله للأعمال معجله أو مؤجله ؟ شاهده بشهاده حيه حاضره أو لا- حقه؟ شاهده، التفتوا للآيه أن الله خالق الكلام وكل لفظ وعنوان يأتى به القرآن يريد منه ما هو الله (عزوجل) عالم بمغزاه العميق ليس التعبير فى الآيه قل اعملوا فسيعلم، يعنى علمه متأخر على العمل فسيعلم يوم القيامه وما شابه ذلك وإنما التعبير فى الآيه:[قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى] رؤيه تعنى الشهود.

مضافًا إلى ما ذكر فى آيات عديده فى القرآن الكريم من أن النبى (صلى الله عليه و آله) شاهد على الأمم وعلى هذه الأمه وهو شاهد على الشاهدين فى هذه الأمه:[وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّهٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ] (٢)

والشهاده يقال للشاهدين فى المحكمه شاهدين، ليس فقط لأداء الشهاده وإنما

١- (٢) التوبه: ١٠٥.

٢- (٣) النحل: ٨٩.

لتحمل الشهاده، حظرا الشهاده وكان فی محضر ومشهد الشهاده ومن ثم يؤديها، أصل تعبير واستعمال الشهاده، الحضور فی واقع الحدث ثم تؤديه أنت للقاضی. وإلا الأداء للقاضی استعمال الشهاده فيه توسع فی اللغه العربيه أو حتی فی اللغات الأخری، أصل معنی الشهاده هو حضور و شهود مسرح الحدث، أی وسيری الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

هم يروون فی البخاری وفی مسند أحمد بن حنبل وفی صحيح مسلم فی واقعه بدر أن الرسول (صلی الله عليه و آله) خطب خطابًا حثيثًا مع الكفار القتلی (قتلی القليب) أی الكفار الذين قتلوا قرب البئر فی واقعه بدر واعترضه الثانی كالعاده: (لما أمر النبی بإلقاء قتلی المشركين فی القليب وقف رسول الله (صلی الله عليه و آله) عند القليب وأخذ يخاطب القتلی واحداً واحداً ويقول:

يا أهل القليب، يا عتبه بن ربيعه، ويا شيبه بن ربيعه، ويا أميه بن خلف، ويا أبا جهل (وهكذا عدد من كان منهم فی القليب) هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً، فإنی وجدت ما وعدنی ربی حقاً.

فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله أتنادی قوماً موتی ؟.

فقال (صلی الله عليه و آله): ما أنتم بأسمع لِما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونی)(۱).

وفی روايه أخری عن قتاده قال: أن نبی الله (صلی الله عليه و آله) أمر يوم بدر بأربعه وعشرين رجلاً من صناديد قريش، فقذفوا فی طوىً من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر علی قوم أقام بالعرصه ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشی وأتبعه أصحابه، وقالوا: ما نری ينطلق إلا لبعض حاجته، حتی قام علی شفه الركی، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء أبائهم: (يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟). قال: فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟ فقال رسول الله (صلی الله عليه و آله): (والذی نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم)(۲).

۱- (۱) سيره سيد النبيين ج۸۳ :۲.

۲- (۲) صحيح البخاری: ۷۰۴، باب دعاء النبی علی كفار قريش، الحديث: ۳۹۷۶.

فإذاً الخطاب بين الحى والحى، ونحن أيضًا فى دار الدنيا لا- حياه من الآخره وهم أحياء فى الآخره ؟ نحن بلحاظ الآخره لسنا بأحياء فى حياه من الآخره كما نقول عن الأموات ليسوا أحياء فى دار الدنيا ونحن أحياء فى هذه النشأه، لكن هذا يعنى أنه لهم حياه متميزه، فهم أحياء فى تلك الدار ونحن أحياء فى هذه الدار، وهناك من الشواهد القرآنيه والروائيه الكثيره الداله على وجود الاتصال والوصال بين الحيين فى هاتين النشأتين.

البرهان الثانى: قوله تعالى:[وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِى قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ] (۱).

إن الميثاق المذكور فى هذه الآيه المباركه يدل على أن هناك صفقه او تعاقد بين الله (عزوجل) وبين الأنبياء وهو أنه يعطى الله تعالى للأنبياء النبوه والمقامات الأخرى الغيبيه والتى عبر عنها ب- (الكتاب والحكمه) فى مقابل: [ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ] وهو الأقرار بولايه النبى (صلى الله عليه و آله)، فإن أعطاء النبوه للأنبياء هو فى مقابل الأقرار لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه و آله) بالولايه والنبوه، ومن هنا يتضح أن الأنبياء (عليهم السلام) كانوا على دين محمد وليس هو على دينهم، فبدين محمد (صلى الله عليه و آله) بعث سائر الأنبياء، فبعد الإيمان بالله كانوا يؤمنون بدين ونبوه النبى محمد (صلى الله عليه و آله) ولذلك ورد فى دعاء التوجه القول (على مله إبراهيم ودين محمد).

روى عن على (عليه السلام): أن الله تعالى أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبينا (صلى الله عليه و آله) أن يخبروا أممهم بمبعثه ونعته، ويبشرونهم به، ويأمروهم بتصديقه(۲).

وفى الحديث أيضاً عن النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) فى حديثه لأصحابه قال: (فأخذ لى العهد والميثاق على جميع النبيين، وهو قوله الذى أكرمنى به جلّ من قائل: [وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِى قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ

۱- (۱) آل عمران: ۸۱.

۲- (۲) نور الثقلين ج۳۵۹ :۱.

اَلشّاهِدِينَ] (۱) وقد علمتم أن الميثاق أخذ لی علی جمیع النبیین، وأنا الرسول الذی ختم الله بی الرسل، وهو قوله تعالی: [رَسُولَ اللّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ] (۲) فکنت والله قبلهم وبعثت بعدهم وأعطیت ما أعطوا وزادنی ربی من فضله ما لم یعطه لأحد من خلقه غیری، فمن ذلک إنه أخذ لی المیثاق علی سائر النبیّین ولم یأخذ میثاقی لأحد، ومن ذلک ما نبّأ نبیّاً ولا أرسل رسولاً إلا أمره بالإقرار بی وأن یبشّر أمته بمبعثی ورسالتی)(۳).

فهو شاهد والشاهد یطلع علی ما عند المشهود أو علی المشهود به، فخاتم الأنبیاء لا یشرف أو یشهد علیه أحد بینما سائر الأنبیاء یشهد علیهم (صلی الله علیه و آله).

ثم [قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلی ذلِكُمْ إِصْرِی قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ] . والأصر هو الشدّه فی العهد والمیثاق، وهذا یدل علی أهمیه وخطوره هذا الأمر.

ومن ذلک یتّضح أن هذه الآیه المبارکه نصّ فی المقام الثالث، وأن التوجّه إلی الله لنیل أی مقام أو قربی أو زلفی لا یتمّ إلا بالتوسل بالنبیّ (صلی الله علیه و آله) والتشفّع به، وبالتشفّع به یعطی للعبد أعظم الأرزاق وهو النبوّه والکتاب والحکمه، فکیف بک بسائر الأرزاق الأخری، التی لا تقاس بمقامات الأنبیاء.

ثم إن الآیه الکریمه رسمت خطوره الأمر فی ضمن تأکیدات مغلّظه،

حیث جاء فیها قوله تعالی: [أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلی ذلِكُمْ إِصْرِی] وبعد أن تم الإقرار والمعاهده والمعاقده المشّدده أشهدهم الله تعالی علی ذلک، حیث قال: [فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ] (۴)، وهذا یعنی أن للتوسل والتوجّه دوراً مهمّاً ومحوریه رئیسیه فی رسم معالم الدین.

وإنکار التوسّل فی المسائل الدنیویه غیر الخطیره لیس إلا تعظیماً لصغائر الأمور

۱- (۱) آل عمران: ۸۱.

۲- (۲) الأحزاب: ۴۰.

۳- (۳) الهدایه الکبری، الحسین بن حمدان الخصیبی: ص ۳۸۰.

۴- (۴) آل عمران: ۸۱

وتصغيراً لما عظّمه الله (عزوجل)، وإنكار التوسل فی بعض الأمور الدنیویه والحاجات المعاشیه لیس له معنی إلا الاستهانه بتلک المقامات الشامخه وتعظیم وتهویل ما لیس حقّه ذلک.

ومرّ بنا أن أی نبی من الأنبیاء لن ینل النبوه بنص القرآن الکریم - إلا بعد أن تخاضع وإقرار بنبوه سید الأنبیاء، واعتبر أن أصول دینه الذی بُعث به لأمته أوله التوحید وثانیه الإقرار بنبوه سید الأنبیاء. ثم أقر علی نفسه بالخضوع والإتباع لسید الأنبیاء بنفس هذه الآیه: [وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ مِیثاقَهُمْ] عهد صدق.

ماذا یعنی عهد صدق ؟.

یعنی النبوه والمقامات الغیبیه: [ثم جاءکم رسول مصدقا لما معکم] یعنی خاتم النبیین: [لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ] إن الذین کذبوا بآیاتنا، لاحظوا الموازنه فی آیات القرآن: [لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ] لتؤمننّ به ؛ إیمان لابد أن تقروا وتخضعوا لإتباعه ولنصرته واللجوء إلیه: [إِنَّ الَّذِینَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ اسْتَکْبَرُوا] یعنی لیس فقط الإیمان به، ربما أنت مؤمن ولکن لا تتخاضع، لا تلتجئ، لا ترمی بنفسک وبفکرک وبمنهجک للنبی ولأهل بیته. فلا یکفی ذلک، لابد من الإیمان والخضوع، ولذلک الملائکه آمنوا بمقام آدم، ولکن لا یکفی. الله عز وجل قال: [فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِینَ] قعوا له ساجدین یعنی أطیعوا ویکون عندکم مطاع: [إِلاّ إِبْلِیسَ أَبی وَ اسْتَکْبَرَ] لم یؤمن واستکبر إذاً محوران فی توجه عباداتنا ونیل ما ننال، بل الأنبیاء هکذا لدیهم محوران: الإیمان بسید الأنبیاء وعترته کما بیّنا لیس فقط (لیؤمنوا) وبل لابد أن یخضع ویتبع وینقاد. إذا کانت نبوه الأنبیاء لم ینالوها إلا بالإقرار بأن یکونوا علی دین محمد وأهل بیته لأن دین النبی (صلی الله علیه و آله) عمدته أصول الدین لأن آدم کان علی دین سیدنا خاتم الأنبیاء. إبراهیم، نوح، موسی، عیسی، کلهم کانوا علی دین خاتم الأنبیاء. لا العکس لأن أصول الدین هی عمده الدین وبنص الآیه: [وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِیِّینَ مِیثاقَهُمْ] یعنی عمده الدین الذی دان الله به أنبیاءه، وأن الأنبیاء لله، وبالتوحید وبنبوه سید الأنبیاء.

إذاً الأنبیاء لم ینالوا ما نالوه إلا بالإقرار بنبوه النبی محمد (صلی الله علیه و آله)، والخضوع له لیس فقط الإقرار، الخضوع یعنی (لتنصرنه) اتبعوه یعنی کونوا أتباع له. بعد أن أقروا علی أنفسهم بالإتباع لسید الأنبیاء نالوا النبوه. خله إبراهیم الخلیل لم ینالها إلا بذلک، وکلیمیه

موسى الكليم لم ينالها إلا بذلك، ومسيحيه عيسى المسيح لم ينالها إلا بذلك، وصفويه آدم صفى الله أيضاً لن ينالها إلا بذلك، ونوح شيخ الأنبياء ونبى الله لأن نبوته ربما أطول نبوه قضاها نبى من الأنبياء، هو مع ذلك لن ينالها إلا بذلك، بنص هذه الآيه الكريمه.

هنا يطرح تساؤلان:

الأول: لماذا الواسطه بين الله وخلقه، لا سيما مع أنبيائه، فضلاً عنّا نحن الواسطه مع أنبيائه، مع إبراهيم الخليل هناك واسطه، بينه وبين الله، هو سيد الأنبياء ؟ ولماذا بين آدم، وعيسى، وموسى، فضلاً عن بقيه الأنبياء، وبعد الذين هم فى الدرجات الأدنى لماذا بينهم وبين الله واسطه والحال أن الله (عزوجل) يقول: [فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَهَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَ لْيُؤْمِنُوا بِى] ؟.

فهو قريب يجيب أقرب من الأنبياء بلا ريب، الله (عزوجل) فى قربه إلى المخلوقات لا تتفاوت المخلوقات لديه وهو تعالى ، فى قربه إليها لا تختلف.

إذاً ومع قربه تعالى لماذا يحتاج الأنبياء أولو العزم إلى الواسطه والحال أنه هم أنبياء الله وعلى مستوى عالى رسل، أنبياء، أئمه، أولو عزم، لماذا يحتاجون إلى الإيمان بنبوه سيد الأنبياء والتذلل له يعنى يقرون على أنفسهم أنهم تبع. تابعين، ناصرين، هذا ليس بالأمر الهين (لتنصرنه) يعنى التناصر، أى ذلك النبى الخاتم منصور، وأنت تابع وذلك متبوع، أنت مأموم وذلك إمام المحور هو سيد الأنبياء. (لتنصرنه) لأنه هو المحور. لماذا الواسطه بين الله (عزوجل) وخلقه مع أولى العزم وهم عظماء الأنبياء، هذه نكته عقليه لطيفه. أشارت إليها الصديقه وأشار إليها الأئمه أشرحها بعبارات محسوسه لديكم: الاحتجاب: فى دعاء كميل (اللهم أغفر لى الذنوب التى تحجب الدعاء) هى تحجب الإنسان عن العالى، الاحتجاب والحجب بين المخلوق مع الخالق لا تعنى نقص قدره وقصور فى الخالق وإنما تعنى عظمه الخالق، والمغالطه التى يرددها هؤلاء مكانها ها هنا إذا وعيتموها لن تنطوى عليكم هذه الشبهات التى تسربت فى الأوساط المختلفه حتى لهجت بها بعض الأقلام من حيث لا يشعرون. لنتأمل مثال أبسط تلفتون إليه: إذا أفترضنا رئيساً أو شخصاً ذو مهابه والإنسان تجهم الحديث معه مباشره من دون أن يرسل حاجب له، هل حافظ على الأدب أو أخل بالأدب ؟ لا ريب أنه أخل بالأدب وبعباره أخرى دقيقه عقليه من يقر على نفسه لطرف آخر بحيلولهُ حجاب.

يعنى يقر للطرف الآخر بالتعظيم، نظير هذا اللعين الذى داس صدر الحسين. يقول لابن زياد أنا الذى قتلت السيد المحجبا، محجب يعنى معظم فى اللغه. فالإقرار بالحجاب لله تعالى تعظيم له.

قد يعاود السائل السؤال بصيغه أخرى إذا كان هو قريب، إذاً فنحن أيضاً قريبين منه، إذا كنّا نحن قريبين له إذاً قربنا نحن كقرب الله إلى مخلوقاته سواء، لأنه مستوى على خلقه، والجواب أن هل يا ترى أن العابد العاصى والكافر هو أيضاً قريب لله كقرب المؤمن؟. طبعاً لا. وإلا لماذا أنت تصلى يومياً قربه إلى الله تريد أن تحصل على أقتراب وقرب أنت حيث تقول أصلى أو أصوم أو أحج قربه إلى الله يعنى الزياده فى القربى فالله قريب منك مع أن الله قريب منك، إذن لماذا تجهد نفسك بالصلوات والصدقات والصيام ؟. من بديهيات المسلمين أن العبيد والمخلوقات لابد أن تقترب شيئا فشيء إلى الله (عزوجل) مما يعنى أن هناك مسافه بينه وبين خالقه. إذا كان الإنسان على مسافه فيجب أن يقترب بالصلاه والصوم وبقيه الطاعات من العبادات، لا لأجل أن هناك قرب جسمانى وجغرافى من الله (عزوجل) كما أن هناك قرب ليس جسمانى بل معنوى.

فالقرب الجسمانى الفيزيائى إذا كان على بعد سنتمترين جسم من جسم، لابد الجسم الآخر يكون على بعد سنتمترين و محال أن يختلف قرب جسم من الآخر عن قرب الآخر من الأول.هذا فى الأجسام.

أما إذا لم نقل بالجسمانيه للبارى تعالى وهى مقوله هؤلاء الذين ينفون الوساطه، وينفون التوسل، ويحاربون التوسل، لم نقل بمقوله هؤلاء أن الله جسم. هل أن قرب الله من خلقه قرب جسمانى ؟ لا. بل قرب سيطره، وقدره، وعلو، وسلطان، كل شيء قائم به. السماوات والأرضون، وكل شيء فى الكون، المكان قائم بالله. فكيف يكون المكان محيط به ! كل مخلوق قائم بالله. فقرب الله من خلقه كما قال صادق آل محمد (عليه السلام) فى الأحاديث الوارده: قرب قدره على الأشياء على نحو سواء منها فقدرته على الذره الهباء المنثور عين قدرته على السماء وعين قدرته على الكرسى، فأستوائه فى القدره على الأشياء وكذلك فى الهيمنه عليها والعلم بها والسيطره عليها.

وليس استواء جغرافى. إذا كان قرب قدره فهو ينافى القرب المكانى. أو نظير سيطره إنسان على غيره كلما أشتدت كان الغير غير مسيطر على الأول، بل على عكس صفه الأول فالأول قريب من الثانى قدره والثانى بعيد من القدره على الأول والأول

قريب العلم من الثانى الثانى بعيد العلم بالأول وهكذا، قربه إلينا قدره هو عين بعدنا عنه قدره. فنحن بعيدين عن الله قدره وسلطاناُ عليه وقاهريه له حتى هؤلاء الذين يحرّمون التوسل ويحاربون الواسطه بين الله وخلقه. هم يقولون بالتوسل بالأعمال فنخاطبهم لِمَ تتوسل بالعمل. أليس هناك مسافه بين العابد والمعبود ؟ إذن المسافه موجوده إذاً لابد لك أن تقترب بطريقه ووسيله. إذاً هذا خلاف ما قلتموه من أن لازم قرب الله من الجميع واستغنائهم عن الواسطه ليس أن الكل مقرب من الله، فإبراهيم الخليل مقرب عند الله، لا كسيد الأنبياء فلا يكون إبراهيم مقرب عند الله بنفى وساطه محمد (صلى الله عليه و آله) ،بل لابد فى إبراهيم أن يتوسل بمحمد (صلى الله عليه و آله) لحصوله على النبوه. وذلك بنفس الآيه المذكوره:[وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ] (۱). بنفس هذه الآيه إن نوح وإبراهيم وعيسى وموسى كلهم حصلوا على مرتبه النبوه بإقرارهم بسيد الأنبياء وإلى هذه اللطيفه تشير هذه الآيه : [فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ] كما فى نصوص الفريقين إن هذه الكلمات هى اسم النبى محمد (صلى الله عليه و آله) ووردت نفس اللفظه فى شأن إبراهيم فى قوله تعالى:[وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ] فإبراهيم الخليل فى تعظيمه لله لابد له أن يتقرب بالنبى (صلى الله عليه و آله) كى يحصل على المقامات لأن الشفاعه هى الواسطه ليس فقط خروج من سجن الذنوب، الواسطه فى الحصول على منصب وأمتياز دنيوى أو أخروى.

إذاً الأنبياء بما فيهم عيسى وموسى كى يعظمون ربهم حق تعظيم يجب أن لا يقولوا كما قال إبليس: [أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً] لا يكونوا فى سوء الأدب كإبليس تعاظمت لديه ذات نفسه وقال من هو آدم، أنا خير منه، وأنا أحاور ربى وأتكلم مع ربى من دون شفيع ومن دون حجاب هذا هو فى الواقع متكبر على حضره الربوبيه. فحاشى إبراهيم الخليل وحاشى موسى الكليم، وحاشى عيسى المسيح أن يجدوا فى أنفسهم هذا التعاظم، وهذا الكبر الذى هو عند إبليس.

مثل الآن هذا الذى يحس نفسه حثاله من المجتمع، هل يفد على عظيم مباشره، هذا هتكاً للحجاب، مثل الإنسان القذر هل يفد على إنسان نظيف.

وتعظيم البارى تعالى هو أن تتوسل بواسطه قريبه، تقرّ على نفسك بأنك بعيد - فى صفاتك الحقيره وحقاره صفاتك - عن صفات البارى العظيمه. فالتوسل واتخاذ الواسطه

۱- (۱)) الأحزاب: ۷.

عين التعظيم لرب العزه وذلك لأن فى التوسل أعتراف من العبد بحقاره نفسه ووضاعتها بلحاظ الساحه الألهيه ومن ثم يرى نفسه بعيداً عن القرب الإلهى ومحتاجاً إلى طى مسافه البعد بوسيله غير ذاته الوضيعه، ورفض الواسطه كما فعل إبليس هو عين التكبر لله، أو بعباره أخرى استنقاص عظمه البارى. لأنه ينطوى على نظره تعظيم الشخص لذات نفسه.

وأنه لعظمه ذات نفسه قريب من الساحه الإلهيه فلم يدرك بهذه النظره الخاطئه مدى عظمه الله كى يستصغر لذلك ذات نفسه ويستحقرها ويعرف مدى بعده عن الذات الإلهيه.

كما ورد لدينا فى الدعاء (ادعونى بلسان لم تذنب فيه) إذن الإنسان الذى لا يمتلك طهاره كامله كيف يريد أن يرفض الواسطه الطاهره التى هى أقرب إلى البارى. هذا إنما يدل على كفر الإنسان بقداسه البارى، وإلا لو أقرّ الانسان على نفسه بأن البارى مقدس كيف أخذ على البارى بأوصاف نفسه المخلوقه الوضيعه . وإذا كان البارى نور وقدوس فكيف أفد عليه بهذا الوضع فأنا حينئذ فى الواقع لم أعظم لم أتهيب لعظمه البارى ولم أتهيأ لها بل تكبرت وعتيت وتكبرت فى نفسى عتواً، أما إذا كانت نفسى خاضعه للرب فمن ثم أقرّ على نفسى بأنى لن أستطيع التكلم مع ربى بالوفود عليه بهذه الذات الدنيئه لذلك فأن منتهى العبّاد والزّهاده فى أدعيتهم أن يتشفع بالوسائط وذلك لأن العابد الداعى إذا أقر على نفسه بمنتهى العبوديه أى بضعه ذاته وحقارتها وزهد عن النظر فى أنانيه ذاته وفى فرعونيه جبل النفس فحينئذ يرى أن ذاته لا أهليه لها فى الوفود

على ساحه البارى بلباس ذاتها، بل لا بد أن تتلبس ذات العابد الداعى الزاهد بلباس وحجاب أحد المقربين الوجهاء فى الساحه الإلهيه.

وهذا ما نشاهده فى تعليم السجاد لنا فى دعاء عرفه عند قوله أنا أقل وكما فى دعاء عرفه لزين العابدين أيضا حيث تضمّن شرح أن التوبه والندم يأتى بعد توجهك إلى الله بالنبى وآله عين الآيه الكريم:[وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ] جاؤك يعنى قبل أن تتكلم أنت مع البارى قبل أن تندم أنت مع البارى، قبل أن تخاطب البارى، أطرق الحجاب تأدباً.

أهل البيت(عليهم السلام) شركاء النبى (صلى الله عليه و آله) فى الميثاق تابعون له:

ثمّ إن أهل البيت (عليهم السلام) يشتركون مع النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) فى دائره الميثاق والدين الحنيف، الذى أخذ على الأنبياء الإيمان به ونصرته والدعوه إليه، وإن كان أهل البيت (عليهم السلام) تابعين للنبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) وهم يتوجّهون به إلى الله تعالى، وبشفاعته يكونون معه (صلى الله عليه و آله) فى مقامه، وهو مقام الشفاعه الكبرى والوسيله العظمى.

ويدلّ على اشتراك أهل البيت (عليهم السلام) مع النبىّ الأكرم (صلى الله عليه و آله) فى دائره الميثاق الذى أخذ على الأنبياء وجوه عديده، وإليك بعضها:

١- إن نصره الأنبياء للرسول (صلى الله عليه و آله) لم تتحقّق إلى يومنا هذا وإنما تتحقق بالنصره لأهل بيته عند ظهور المهدى من آل محمد، وعند رجعه الأئمه (عليهم السلام)، كما نصّت على ذلك الروايات المتضافره، حيث جاء فيها أن عيسى (عليه السلام) وإدريس وغيرهما من الأنبياء سوف يقاتلون بين يدى الإمام المهدى (عليه السلام) عند قيامه بدوله الحقّ والعدل، هذا من طرق الفريقين، وأما من طرقنا فقد دلّت الروايات المتضافره أيضاً على أن جميع الأنبياء والمرسلين سوف يقاتلون مع الأئمه (عليهم السلام) عند رجوعهم وكرّتهم فى دولتهم العالميه المباركه.

بل إن بعض الأنبياء كإلياس والخضر (عليهما السلام) على القول بنبوّه الخضر (عليه السلام) الآن هم وزراء فى حكومه الإمام المهدى (عليه السلام) الخفيّه، وهى حكومه خليفه الله فى أرضه، التى لا يمكن أن تفتقدها البشريه فى لحظه من اللحظات، وإلا لساخت الأرض بأهلها.

مشروع الإمام المهدى(عجل الله فرجه):

إذاً لابد أن يبارك النبى (صلى الله عليه و آله) وهو فى عالم البرزخ وغيره، وكذا ولده المهدى لابد أن يوصل مشروعك بالمشروع العام الذى هو الآن يقوم به، وإلا إذا هو لم يُصل مشروعك سواء الفردى العبادى فى روحك وتقربك إلى الله، إذا لم يصل الإنترنت الخاص بك بالإنترنت الإلهى لا ينفتح لك، وكل ما تفتح الموقع تجده مسدود.

لابد أنه (عجل الله فرجه) يوصل لك الإنترنت حتى فى عبادتك وطقوسك الروحيه، وحتى عملك الاجتماعى، فإذا هو لم يصل برنامجك ومشروعك بالمشروع العام الجبار الذى يقوم به هو فى كل سنه وفى كل يوم وفى كل ساعه فلا يرتفع ولا يتصل بالقرب الإلهى.

نقرأ فى دعاء الندبه (بأبى وأمى من نازح ما نزح عنّا) ما معنى نازح ما نزح، ما

نزح يعنى موجود حاضر لكن خفى، يدير ويدبر الأمور، متصدى وليس فقط متفرج، هو قابض بأزمّه النظام البشرى، (بأبى أنت وأمى من مغيب لم يغب عنّا) كيف يكون مغيباً لم يغب ؟ مغيب يعنى مخفى، وليس معنى مغيب نازح، مغيب يعنى مستتر عليه أمنياً فى خفاء، فى ستر هويه.

تقرؤون دعاء الندبه تأملوا مضامينه (بأبى وأمى من مغيب لم يغيب عنّا) إذن حاضر لكن خفى، مغيب ليس معناه أزيل أو أقصى، وإنما بمعنى أخفى، الغيبه بمعنى الخفاء، ليس الغيبه بمعنى النزوح والإقصاء والنأى والابتعاد، فأى إمام الذى يبتعد عن مجريات الأحداث.

حينئذ كل مشروع عندنا لابد أن يقترن بمشروعه (عجل الله فرجه) و هو عنده مشروع ضخم، مسؤوليه ضخمه، يدير بها النظام البشرى، إذا لم نوصل مشاريعنا بمشروعه كما قلنا لن تقبل.

ونشير فيما يلى إلى بعض تلك الروايات التى وردت فى هذا المجال: منها: طوائف الروايات التى دلت على أن المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ينزل لنصره المهدى (عليه السلام)، وإليك فيما يلى هذه الروايه، ننقلها بطولها لارتباطها بالبحث الذى نحن فيه، قال أبو عبدالله الصادق (عليه السلام): (أتى يهودى النبىّ (صلى الله عليه و آله)، فقام بين يديه يحدّ النظر إليه، فقال: يا يهودى ما حاجتك ؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبىّ الذى كلّمه الله، وأنزل عليه التوراه والعصا وفلق له البحر وأظله بالغمام ؟

فقال له النبىّ (صلى الله عليه و آله) إنه يكره للعبد أن يزكّى نفسه، ولكنّى أقول: إن آدم (عليه السلام) لما أصاب الخطيئه كانت توبته أن قال: اللّهم إنى أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما غفرت لى فغفرها الله له، وإن نوحاً (عليه السلام) لما ركب السفينه وخاف الغرق، قال: اللّهم إنى أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما نجّيتنى من الغرق، فنجّاه الله منه، وإن إبراهيم (عليه السلام): لما ألقى فى النار قال: اللّهم إنى أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما نجّيتنى منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإن موسى (عليه السلام) لما ألقى عصاه أوجس فى نفسه خيفه، قال اللّهم إنى أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما آمنتنى منها، فقال الله جلّ جلاله: [لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى](1) يا يهودى: إن موسى لو أدركنى ثم لم يؤمن بى وبنبوّتى ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته نبوّته.

١- (١) طه: ۶۸.

يا يهودى ومن ذريتى المهدى إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلّى خلفه)(١).

وفى حديث أخر: (فيلتفت المهدى فينظر عيسى (عليه السلام) فيقول لعيسى: يا ابن البتول صلّ بالناس، فيقول: لك أقيمت الصلاه، فيتقدّم المهدى فيصلّى بالناس ويصلّى عيسى خلفه ويبايعه)(٢).

ولا شك أن المبايعه لأجل نصرته (عليه السلام) لإقامه دوله الحقّ، بقرينه تتمّه الروايه

حيث ورد فيها أن المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) بعد المبايعه يكون من وزراء المهدى (عليه السلام) ويخرج لقتال الدجال.

وزراء الإمام المهدى(عجل الله فرجه) :

دولته عندما تنكشف (عجل الله فرجه) الأنبياء يكونوا وزراء فيها، هذا معناه (لتنصرنه) وزراء فى دوله نموذجيه إلهيه للبشر، الأنبياء كلهم وزراء فيها، النبى عيسى والخضر وإلياس وإدريس وزراء فى الدوله التى ستنكشف للمهدى (عجل الله فرجه)، الخضر هو نبى من الأنبياء، إلياس هو الآن حى حاضر موجود، حتى فى روايات الفريقين، الآن هو وزير فاعل لدور دوله المهدى، دوله المهدى غير ظاهره خفيه.

إذاً ليس عبط لما يقول الله (عزوجل): [وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ] أعطيكم النبوه بشرط أنكم أتباع لهؤلاء، تدخلون فى دولتهم، تنقادون فى دولتهم، تنقادون لدستورهم، لقانونهم، وليس لكم برنامج مستقل، بل يصير برنامجكم تابع لبرنامجهم.

وردت روايه عن على (عليه السلام) أنه عندما يرجع فى - إن شاء الله - تطور البشريه فى دوله على بن أبى طالب (عليه السلام) كل الأنبياء سوف يرجعون وزراء فى دولته فإذا كان المهدى عنده أربعه أنبياء وزراء، فجده على ابن أبى طالب فى دوله الرجعه يكون كل الأنبياء مما دون خاتم النبيين وزراء له.

المهدى الآن عنده أربعه وزراء ؛ اثنين على الكره الأرضيه إلياس والخضر، واثنين سينزلان من السماء عيسى وإدريس.

١- (١) الآمالى للشيخ الصدوق: ٢٢٨، روضه الواعظين للنيسابورى: ٢٧٢.

٢- (٢) عقد الدرر للشافعى: ٢٧٥.

قد يقال هذا غلو وخرافات. لا.. هذا برنامج ناظم دولى إلهى للبشريه وبنص الآيه الكريمه: [إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ] لما أتيتكم من نبوه، لما أتيتكم من كتاب وحكمه، يعنى النبوه والمقامات الغيبيه، هذه أعطيكم إياها ولكن بشرط أن تؤمنوا. هذا لا يكفى، الإيمان بولايه أهل البيت لا يكفى لقبول التوبه ولا لقبول الأعمال، سواء عمل اجتماعى برنامج اجتماعى شرّق وغرّب وسواء عندك مبرات خيريه، أو عمل عبادى، أو فردى إذا لم يكن متشبعاً ذائباً فى خط أهل البيت، فى تيار أهل البيت، فى أجواء أهل البيت، فى تعاليم أهل البيت، فى أفكار أهل البيت، فى عقائد أهل البيت، الموروثه والموجوده. اعرف أن هذا عملك يزيد فتنه البشر والعدوان على البشر لا يزيد صلاح البشر. كلما تبتعد عن منهاج أهل البيت عملك هذا لا يصب فى الصلاح، يصب فى الفساد فى الأرض، إذا قل و ضعف انتماؤك إلى أهل البيت من حيث لا تشعر أنت تزيد فى الفساد فى الأرض، تلمس أولا تلمس سواء. مشروعك العبادى حملات حج أو غيرها، مشروعك الاجتماعى الأسرى، أو مشروعك السياسى، أى مشروع تقوم به أخلاقى...الخ إذا لم يكن مشبّعاً ببرنامج أهل البيت فأنت تزيد فى الفساد من حيث تشعر أولا تشعر بحيث وإن لم تحص بذلك إحصائيات، لا تعرف ولكن يوم القيامه تحاسب وتدين.

الانتماء للنبى وأهل بيته بأنواعه:

إذا ننظر للآيه الكريمه: [وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ] جاءوك أولاً يعنى توسلوا بك، فالتوسل ليس فقط بدعاء التوسل، تتوسل يعنى ترتبط تنتمى:

أولاً: تنتمى كمواطن أولاً، مواطنتك الأولى لأهل البيت.

ثانياً: تنتمى انتماء وظيفى أولاً، انتماؤك الوظيفى لأهل البيت.

ثالثا: تنتمى انتماء أسرى عشائرى أولاً، انتماؤك لأهل البيت.

رابعاً: تنتمى انتماء حزبى تنظيمى أولاً، انتماؤك إلى نظام الأتباع والموالين لأهل البيت.

لا تفكر قضيه (جاؤك) فقط المجيء فيزيائى بالبدن. لا.. جاؤك يعنى أن تترامى فى مشروع أهل البيت بكله هذا معنى جاؤك.

فأنت فی الواقع تحقق الأوبه إلی الله، ومبارکه الله علی مشروعک.

ومنها الروایات التی دلّت علی أن نصره الأنبیاء للرسول الأکرم (صلی الله علیه و آله) إنما تحصل بالنصره لوصیّه أمیر المؤمنین علیّ (علیه السلام) والقتال بین یدیه عند الکرّه والرجعه فی دوله الحقّ، وذلک نظیر ما أخرجه سعد بن عبدالله القمی عن فیض بن أبی شیبه، قال: سمعت أبا عبدالله (علیه السلام) یقول، وتلا هذه الآیه:[وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِیثاقَ النَّبِیِّینَ]: (لتؤمننّ برسول الله (صلی الله علیه و آله) ولتنصرنّ علیاً أمیر المؤمنین (علیه السلام)، قال: نعم والله من لدن آدم وهلمّ جراً، فلم یبعث الله نبیّاً ولا رسولاً إلا ردّ جمیعهم إلی الدنیا حتّی یقاتلوا بین یدی علیّ بن أبی طالب (علیه السلام)(۱).

ومن الواضح أن نصره أمیر المؤمنین (علیه السلام) نصره لرسول الله (صلی الله علیه و آله) وللدین الذی جاء به.

وحاصل هذه النقطه: هو اشتراک أهل البیت (علیهم السلام) مع النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی المیثاق الذی أخذ علی الأنبیاء، إذ أن إیفاءهم بالعهد إنما یکون بنصرتهم لأهل بیت النبیّ (صلی الله علیه و آله).

۲- مرّ بنا أن الدین عند الله الإسلام وهو واحد لا تعدّد فیه، وأن جمیع المخلوقات بما فیهم سائر الأنبیاء عجزوا عن تحمّل الدین والسبق فی فتح سبله وبلوغ مقاماته الرفیعه، سوی الذات النبویّه المبارکه التی لها الأهلیه والاستعداد لتلقّی ذلک عن الله (عزوجل)، فکان لخاتم الأنبیاء (صلی الله علیه و آله) الأسبقیه فی الإسلام والتسلیم لله تعالی ؛ ولذا کان الدین دین محمّد (صلی الله علیه و آله)، إذن دین الإسلام الواحد عباره عن تلک المقامات السامیه والنور الأعظم الذی لم یتحمّله مخلوق عن الله تعالی سوی خاتم الرسل (صلی الله علیه و آله)، فأسکن الله (عزوجل) ذلک النور فی بیوت أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه، وکان بدن النبیّ الأکرم ونفسه وروحه مسکناً لذلک النور، لأنه أوّل من قال بلی عندما قال الله تعالی للبشر: [أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ] .

ومن هنا یتّضح أن المیثاق والعهد الذی أخذه الله علی أنبیائه هو الإیمان بعد ذات الله رب العالمین بذات الرسول أنه عبده الأول ورسوله (صلی الله علیه و آله)، والإیمان بمقامه (صلی الله علیه و آله) هو

۱- (۱) مختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سلیمان الحلی: ۲۵.

الـدين الـذى بعث به جميع الأنبياء، وهو بدرجاته العاليه غيب الله وسـره المكنون الذى أمر الأنبياء بالإيمان به والتسـليم له، وكان نيل مقامات النبوّه على قـدر درجه التسـليم لـذلك الـدين، وقـد مدح الله تعالى أنبياءه لكونهم مسـلمين، قال (عزوجل): [ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] (۱)، وقد أمر الله تعالى أنبياءه باتخاذ الإسلام ديناً، كما فى قوله لإبراهيم: [إِذْ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ] (۲).

إذن الدين الواحد هو الميثاق الذى أخذ على جميع الأنبياء التسـليم له والإيمان به ونصرته، وهو دين النبىّ الأكرم (صلى الله عليه و آله) المتمثّل برسالته ووساطته بين الله وخلقه، فهو دين الله الناطق.

وإذا كان الأمر كـذلك فكل ما هو داخل فى دائره الـدين يكون من الميثاق الذى أخذ على الأنبياء الأيمان به ونصـرته والتسـليم له، ومن الدين ولايه أهل البيت (عليهم السلام) بنصّ القرآن الكريم، وذلك فى قوله تعالى: [الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً] (۳) حيث نصّت روايات الفريقين على أن هذا المقطع من الآيه المباركه نزل عند تنصيب الله (عزوجل) أمير المؤمنين (عليه السلام) لمقام الخلافه والإمامه بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) وذلك فى واقعه الغدير(۴).

إذن الولايه والخلافه بعد رسول الله (صـلى الله عليه و آله) من الدين الذى بعث جميع الأنبياء، وقد أُكمل بتنصـيب أمير المؤمنين (عليه السـلام) بعد حجّه الوداع مضافاً إلى أن جمله من الآيات والأدلّه القائمه على إمامه أهل البيت (عليهم السـلام) دالّه على أن إمـامتهم وولاـيتهم من أصول الـدين تتلوا أصـل النبوّه، سـيما وأن الأنبياء مخاطبون بآيات الولايه والقربى والمودّه عنـد رجوعهم للنصره، فهم مأمورون بطاعه أولى الأمر والمودّه للقربى والتوجّه بهم إلى الله تعالى.

والحاصل: إنه لم يبعث نبىّ من الأنبياء إلا بعد أن آمن وسلّم بالدين الذى هو

۱- (۱) آل عمران: ۶۷.

۲- (۲) البقره: ۱۳۱.

۳- (۳) المائده: ۳.

۴- (۴) لاحظ كتاب الغدير للأمينى وشـرح أحقاق الحق، حيث تتبعا الروايات فى هذا المجال. وقد ذكر فى كتاب الإمامه الإلهيه الجزء الثانى أربع قراءات بـديعه جديـده لآيه أكمال الـدين وحديث الغدير تدلل على أن الآيه نازله فى الولايه ببينات مفعمه فى منطوق الفاظ الآيه.

ولايه الله وولايه النبيّ (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته، فالولايه دين الله الذى بتسليمه استحقّ الأنبياء مقام النبوّه كلّ بحسب ما بلغهُ من درجه التسليم، فإن للولايه والتسليم درجات وبحسب درجه التسليم لكلّ نبيّ يعطى ذلك النبيّ مقام الحظوه عند الله تعالى ويستحقّ مقام النبوّه، وإذا ازدادت درجه التسليم كان ذلك النبيّ من أولى العزم، فتفضيل الأنبياء الوارد فى قوله تعالى: [وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ] (۱)، كذلك تفضيل الرسل، كما فى قوله تعالى: [تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ] (۲)، كلّ ذلك التفضيل بحسب درجه التسليم والتولّى لدين الله (عزوجل)، وذلك بالولايه للنبيّ الأكرم (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته، فالتسليم للنبيّ وأهل بيته والإيمان بولايتهم نوع توجّه قلبى إلى الله (عزوجل) بهم، وهو شرط لنيل المقامات العظيمه عند الله تعالى كالنبوّه والرساله، فضلاً عن غيرها من العبادات وقبول التوبه واستدرار الأرزاق الإلهيّه.

۳- لقد بيّن الله (عزوجل) حقيقه الميثاق الذى أخذه على الأنبياء وكيفيه إقرارهم وإيمانهم به وثباتهم عليه، كما فى قصه آدم (عليه السلام)، حيث جاء فيها أن الأمانه والميثاق الذى أقرّ به أدم وتحمّله لنيل منصب الخلافه الإلهيه عباره عن الأسماء الحيّه العاقله الشاعره، التى علّمها الله (عزوجل) آدم وليست هى من السماوات والأرض، بل هى ملكوتها وباطنها ومحيطه بها ومهيمنه عليها، والأسماء هم الرسول (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام)، كما تقدم فى الأبحاث السابقه كما نصّت عليه روايات الفريقين، وعليه فيكون الميثاق الذى تحمّله آدم وآمن به ونال بواسطته مقام الخلافه هو الولايه للنبيّ الأكرم (صلى الله عليه و آله) وأهل البيت (عليهم السلام).

كذلك الحال فى الكلمات التى ابتلى بها إبراهيم (عليه السلام)، فلما أتمّهن نال مقام الإمامه، فهذه الكلمات هى ميثاق إبراهيم (عليه السلام) لما أتمّها وآمن بها وأسلم بواسطتها لله ربّ العالمين استحقّ مقام الإمامه الإلهيه، وسبق أيضاً أن تلك الكلمات التى ابتلى بها إبراهيم وكان إتمامها سبباً لنيل المقامات العاليه هم محمّد (صلى الله عليه و آله) وآله الطاهرين (عليهم السلام).

إذن الميثاق عباره عن أمتحان وابتلاء لنيل المقامات الرفيعه كالنبوّه والإمامه، والميثاق هو ولايه أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

۱- (۱) الإسراء: ۵۵.

۲- (۲) البقره: ۲۵۳.

نعم النبیّ الأکرم (صلی الله علیه و آله) أعلی مقاماً من أهل بیته (علیهم السلام) وهم یتوجّهون بالنبیّ (صلی الله علیه و آله) إلی الله (عزوجل)وبشفاعته ینالون درجه مقامه عند الله.

۴- إن ولایه أمیر المؤمنین (علیه السلام) وأهل البیت (علیهم السلام) ذکرت تلو ولایه النبیّ الأکرم فی جمله من آیات الطاعه والولایه، التی تقدم ذکرها، مما یدلّل علی أن ولایه المعصومین (علیهم السلام) من الدین الذی بعث به الأنبیاء، إذ الدین دائرته موحّده بین الأنبیاء والذی هو عباره عن أصول العقائد وأصول الواجبات والمحرّمات، التی هی أرکان الفروع کأصل وجوب الصلاه والحجّ والجهاد والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، فهذه کلّها من دائره الدین لا الشریعه المختلفه من نبیّ إلی آخر، وولایه أمیر المؤمنین (علیهم السلام) من الدین الذی بعث به جمیع الأنبیاء والرسل.

کذلک من الآیات التی قرنت الرسول الأکرم بأهل بیته (علیهم السلام) کآیات الفیء والخمس، کما فی قوله تعالی: [وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ] (۱) فإن الآیه المبارکه تبیّن أن أولیاء الخمس الذین لهم الولایه علی أقتصاد الدوله الإسلامیه هم الله تعالی ورسوله وذوی القربی، بقرینه الاشتراک ب- (اللام) الدالّه علی ملکیه التصرف فی أموال الدوله الإسلامیه، وأما الیتامی والمساکین وابن السبیل فهم موارد مصرف الخمس ؛ ولذا تغیّر التعبیر فیهم بحذف اللام.

کذلک بنفس البیان ما ورد فی قوله تعالی: [ما أَفاءَ اللّهُ عَلی رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُری فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی وَ الْیَتامی وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ کَیْ لا یَکُونَ دُولَهً بَیْنَ الْأَغْنِیاءِ مِنْکُمْ] (۲)، فلإقامه العداله المالیه والأقتصادیه علی الأرض لا بدّ أن تدار الأموال العامه التی ترجع إلی بلاد الإسلام بولایه الله ورسوله وذوی القربی، وهم قربی الرسول الأکرم الذین جعلت مودّتهم أجراً وعدلاً لما جاء به النبیّ الأکرم من الدین الحنیف، وذلک فی قوله تعالی: [قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی] (۳).

۱- (۱) الأنفال: ۴۱

۲- (۲) الحشر: ۷.

۳- (۳) الشوری: ۲۳.

وهـذا يكشف عن أهميّه توليّ ذوى القربى وأن ولاـيتهم مفتاح لسائر أبواب الـدين ومن دون التوسّل بها يخطأ الشـخص ويضـلّ طريق التوحيـد، فيقع فى مثـل الجبر أو التفويض أو غير ذلـك، فلا بـدّ من الولوج إلى الـدين عن الطريق والباب الـذى نصـبه الله (عزوجل) لخلقه، ولا يمكن الوقوف على حقيقه الدين إلا بالإمامه.

فمودّه ذوى القربى أمر عظيم إذا سَـلِم سَـلِمت بقيّه أصول الـدين، ولا يوجد قربى للنبيّ الأكرم (صـلى الله عليه و آله) بهذا الشأن الخطير سوى المعصومين من أهل بيته، فولايتهم عاصمه عن الضلال وهى ركن ركين فى الدين الذى بعث به الأنبياء كافّه.

ولا شك أن الدين عام - كما سـتأتى الإشاره إلى ذلك - لا يسـتثنى منه أحد فى جميع النشآت بنحو الأبد وعدم الأنقطاع، ومن ثمّ يكـون وجـوب الطـاعه والولاـيه مكلّف به جميع المخلوقـات بنحو من التأبيـد والخلود، فخلافه وولاـيه أولى الأـمر ووجوب طاعتهم لا تختصّ بالجنّ أو الإنس ولا بالأمور السياسيه الدنيويه وليس لأمدها حدّ ولا انقطاع.

وهنـاك أيضـاً آيـات أخرى سـتأتى لاحقـاً قرنت بين النبيّ (صـلى الله عليه و آله) وأهل بيته، مما يكشف عن أن مقامات الأنبياء ونيـل الحضوه الإـلهيه لا يتم إلا بالتوسل والتوجّه بهم إلى الله تعالى، وأن تولّيهم واسـطه للفيض الإلهى، ولولاهم لما بعث الأنبياء والمرسـلون، فهم الوسـيله إلى الله تعـالى فى عظـائم الأمور، فكيف بالقضايا الأخرى التى هى أقلّ شأناً مما يرتبط بالأمور الحياتيه والمعيشيه للناس ؟!

وهذا كلّه يصلح بياناً بذاته لتبعيه الأنبياء جميعاً لخاتم الأنبياء وأهل بيته (عليه السلام) مع سبقهم الزمنى عليهم(١).

البرهـان الثـالث: قوله تعـالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنـا وَ اسْـتَكْبَرُوا عَنْهـا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَ لا يَـدْخُلُونَ الْجَنَّهَ حَتّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِياطِ وَ كَذلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ] (٢).

إن التكذيب فى هذه الآيه المباركه ليس فى الله (عزوجل)بل التكذيب بآيات الله

١- (١) الإمامه الإلهيه ج١٩٧ :۴، بتصرف.

٢- (٢) الأعراف: ۴٠.

تعالی، فإن التکذیب لا یطلق علی الآیات الخلقیه کالسماوات أو الأرض وغیرهما وإن کانت تطلق الآیات علی الخلق العظیم کالسماوات والأرض: [وَ ما خَلَقَ اللّهُ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَّقُونَ] (۱).

والآیه هنا تعنی التدبر فیها لعظمه الخالق، فالتکذیب إذن للآیه البشریه ولیس لکل البشر بل الحجه من البشر الذی جعله الله بینه وبین عباده، وهذا ما دل علیه القرآن الکریم لعده آیات ذکرها الباری تعالی، فقد ذکرت ثلاث آیات تدل علی أن الآیه هو عیسی (علیه السلام): [وَ لِنَجْعَلَهُ آیَهً لِلنّاسِ وَ رَحْمَهً مِنّا وَ کانَ أَمْراً مَقْضِیًّا] (۲) وقوله تعالی: [وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها آیَهً لِلْعالَمِینَ] (۳) وقوله تعالی: [وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْیَمَ وَ أُمَّهُ آیَهً] (۴).

فإذا کان النبی عیسی (علیه السلام) وأمه آیه من آیات الله تعالی فمن باب أولی أن یکون خاتم الأنبیاء (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته (علیه السلام) آیه من آیات الله وکیف لا وعیسی (علیه السلام) یکون وزیراً للإمام المهدی (عجل الله فرجه)، فإن النبی محمّد (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته من أعظم الآیات الإلهیه وکما قرن الله تعالی عیسی (علیه السلام) مع أمه، فقد قرن الله تعالی محمد (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته (علیهم السلام) فی کثیر من الآیات کآیه التطهیر: [إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً] (۵).

وآیه المباهله: [فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ] (۶).

وآیه الولایه: [إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ] (۷).

إذن المراد من الآیات فی هذه الآیه الذین یتعلق بهم التصدیق أو التکذیب وهم الحجج الإلهیه، مضافاً إلی أن أسناد التکذیب للآیه فی مقابل التصدیق بها یدل علی أن

۱- (۱) یونس: ۶.

۲- (۲)) مریم: ۲۱.

۳- (۳) الأنبیاء: ۹۱

۴- (۴) المؤمنون: ۵۰.

۵- (۵) الأحزاب: ۳۳.

۶- (۶) آل عمران: ۶۱.

۷- (۷) المائده: ۵۵.

المراد من الآیه هم الحجج المصطفون، لأنهم هم الذین یصدق بهم ویتعلق الإیمان بحجتهم ومقاماتهم فی مقابل تکذیبهم، بخلاف الآیات التکوینیه فإنها لا یتعلق بها التصدیق والتکذیب بذاتها، بل الإعراض أو النظر إلیها وإلی دلالتها.

فالذین کذبوا وأستکبروا عن آیات الله أی الذین صدوا، فالمحذور لیس فی التکذیب بل حتی فی الصد، وهذا نفس التعبیر الذی أستعمل فی آیه السجود لآدم: [أَبی وَ اسْتَکْبَرَ] .

فهؤلاء لم تفتح لهم أبواب السماء: [لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَ لا یَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ] ، وهذا یدل علی أن السماء لها مفاتیح لأنه لم تفتحلهم أی أنها مغلقه، فلا تصعد إلیه الأعمال بل حتی العقیده: [إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ یَرْفَعُهُ] (۱)، فإذا کانت العقیده لا تقبل ولا ترفع فی مقابل التکذیب والصد لآیاتِ الله فکیف تقبل الأعمال التی ترفض لیس فی الدنیا فقط بل حتی فی الآخره لا یدخلون الجنه کما صرحت بهذا الآیه المبارکه.

فشرائط قبول الأعمال لیس التولی فقط بل لا بد من التوسل أیضاً، لأنه من شرائط صحه قبول التوبه وقبول الأعمال کی ترفع إلی السماء وتفتح لهم الأبواب: [وَ الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ یَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ] (۲) وهم الإئمه الذی أمر الله به أن یوصل، فلا جفاء وقطع بل بالوصول إلیهم وزیاراتهم، والتوسل بهم.

فعن أبن أبی عمیر عن أبن مسکان عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: ما بعث الله نبیاً من لدن آدم فهلم جراً إلا ویرجع إلی الدنیا وینصر أمیر المؤمنین، وهو قوله:[لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ] یعنی برسول الله (صلی الله علیه و آله): [وَ لَتَنْصُرُنَّهُ] یعنی أمیر المؤمنین (علیه السلام) ثم قال لهم فیَّ: [أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلی ذلِکُمْ إِصْرِی] أی عهدی: [قالُوا أَقْرَرْنا] قال الله للملائکه: [فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَکُمْ مِنَ الشّاهِدِینَ] (۳).

۱- (۱) فاطر: ۱۰.

۲- (۲) الرعد: ۲۱.

۳- (۳) نور الثقلین ج۳۵۹ :۱.

عن أبی حمزه الثمالی، قال: قال لنا علی بن الحسین (علیه السلام): أی البقاع أفضل ؟ فقلنا: الله ورسوله وأبن رسوله أعلم، فقال لنا: أفضل البقاع ما بین الرکن والمقام، ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح فی قومه ألف سنه إلا خمسین عاماً، یصوم النهار ویقوم اللیل فی ذلک المکان ثم لقی (لقی) الله بغیر ولایتنا لم ینفعه ذلک شیئاً(۱).

خلاصه الکلام:

أن الآیه أشارت إلی کل من محذور التکذیب ومحذور الأستکبار والصد عنها وإن کلاً منها موبقه برأسه والمقصود من الآیات التی یکذب بها فی قبال التصدیق بها هم الحجج الناطقین عن السماء من الأنبیاء والأوصیاء کما ورد أطلاق الآیه علی النبیّ عیسی ابن مریم: [وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْیَمَ وَ أُمَّهُ آیَهً] (۲) کما أن التعبیر فی الآیه: [اسْتَکْبَرُوا عَنْها] هو تضمین للاستکبار والصد عنها وهذا التعبیر بعینه قد استعمله القرآن الکریم فی قصه إبلیس مع آدم کما ورد: [أَبی وَ اسْتَکْبَرَ] کما سیأتی التعبیر من موقف المنافقین مع سید الأنبیاء فی قوله تعالی: [وَ إِذا قِیلَ لَهُمْ تَعالَوْا یَسْتَغْفِرْ لَکُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَ رَأَیْتَهُمْ یَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَکْبِرُونَ] (۳).

فهذه الآیه تُنذر بالتهدید کلاً من التهدید الذی یقابل التصدیق وتُنذر بالأستکبار الذی یقابل الخضوع والتوجه.

إن کلاً من هذین الفعلین یسد أبواب السماء عن صعود إیمان العبد وعمله إلی الله وأن المفتاح لأبواب السماء ولوفود عقیده العبد وعمله إلی الله (الحضره الإلهیه) هو لیس صرف الإیمان بالحجج الإلهیه بل لا بد من الخضوع إلیها والتوجه بها والأقبال علیها وبالتالی التوسل بها إلی الله.

إذ قد بیّنت الآیات إن کلاً من العقیده والعمل الصالح لا بد من ارتفاعه إلی الله فی

مقام القبول کما فی قوله تعالی:[إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ یَرْفَعُهُ] (۴).

۱- (۱) وسائل الشیعه ج۱۲۲ :۱.

۲- (۲) المؤمنون: ۵۰.

۳- (۳) المنافقون: ۵.

۴- (۴) فاطر: ۳۵.

فهـذه الآيه مبينه بكون الصد عن حجج الله وعدم التوجه إليهم وعدم اللواذ بهم إلى الله يحبط ويخل بالإيمان فضـلاً عن العبادات والأعمال.

وعلماء الإماميه (رضوان الله تعالى عليهم) وإن كانوا قد نبهوا على شـرطيه ولايه أهل البيت (عليهم السلام) فى الإيمان والعبادات والأعمـال إلاـ أن المنسـبق من هـذا التعبير هو خصوص الإيمـان بأهل البيت (عليهم السـلام) ولكن الصـحيح عـدم الأقتصار على شرطيه الإيمان بل لا بـد أن ينظم إليه شـرطيه ولايتهم بـدرجه التوسل بهم والتوجه بهم إلى الله (عزوجل)فلو فرض الأقتصار على صرف الإيمـان بهم من دون توليهم فى أنحـاء الولاـء الأـخرى ومن دون الأرتبـاط بهم والتوسـل بهم والأتبـاع والانتهـاج بهم لما تحقق الشرط من ولايتهم الذى هو ركن الإيمان وصحه الأعمال والعبادات هذا فضلاً عن الأقتصار عن المعرفه.

ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى فى صـفه المنافقين فى الآيه السابقه بأن سـلب الإيمان عن المنافقين بصدهم عن التوجه برسول الله (صلى الله عليه و آله) فى مقام التوبه.

فهذه الآيه مبينه لركنيه التوسل بالنبىّ (صـلى الله عليه و آله) والتوجه به إلى الله فى تحقق الإيمان مضافاً إلى بيانها لشرطيه حصول التوسل بالنبىّ (صلى الله عليه و آله) والأستشفاع به فى حصول التوبه والإنابه إلى الله.

ومنه يتضـح دلاـله الآيـات الوارده فى أبليس فإنهـا داله على كون إباء وجحود أبليس عن التوجه بآدم إلى الله أوجب حط إيمان أبليس بالله واليوم الآخر عن القبول.

وكذلك قوله تعالى: [وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً]١.

حيث أشترطت الآيه ثلاثه شروط وبنحو الترتب الشرطى وجُعلت:

الشرط الأول: منها التوجه واللواذ بحضره النبىّ (صلى الله عليه و آله).

الشرط الثانى: وقوعاً وترتيباً هو أستغفار المذنب.

والشرط الثالث: وقوعاً وترتيباً أمضاء النبىّ (صلى الله عليه و آله) وشفاعته فى توبه مذنبى الأمه عند الله.

الشرط الرابع: نفس هذا الترتيب هو شرط مثل أفعال الصلاه أن أتى بالركوع قبل القراءه فإنه يبطل الصلاه.

نريد أن نقرأها الآن بعمق. إن الآيه الكريمه ليست مخصوصه بزمن النبى (صلى الله عليه و آله) لماذا ؟ لأنها أولاً تشترط شرائط ثلاثه هذه الأجزاء الثلاثه التى نحن بصددها لتحقيق:[لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً] لوجدوا الله يعود علينا بالمغفره بحل مشكلاتنا الراهنه لحل ما يعصف لنا بقبول عباداتنا. إذن لا يمكن أن تكون الآيه خاصه بزمان النبى (صلى الله عليه و آله) ، والحال هى تشترط شرائط ثلاثه، بعباره أخرى الآيات القرآنيه خالده ودائمه وسيما فى الآيات التى تشرح بالتوبه أكبر علاقه ورمز بين العبد وربه رابطه التوبه والإنابه. لأن التوبه مأخوذه من الأوبه، آب يؤب والأوبه هى الرجوع إلى الله (إنا لله وإنا إليه راجعون) أى الاقتراب والزلفى إلى الله. لذلك التوبه عمل عبادى ضخم. يطلق على صلاه النوافل لصلاه الظهر صلاه الأوابين، لأن فيها أوبه. المقصود بالتوبه ليس عمل منحاز ومنفصل عن بقيه العبادات والصلاه والحج. الحج نوع من التوبه لأنها نوع من الأوبه إلى الله (عزوجل) فإذن نحن فى ضمن أعمال الحج فى ضمن أعمال التوبه.

الآيه الكريمه تشترط ثلاثه أمور: [وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ] الذى نقوم به نحن إنا استغفرنا الله ؛ طفنا حول البيت إنابه إلى الله، يصب فى نفس مضمار استغفارنا الله، أما الآيه فتقول لابد من شرطين آخرين يجب أن تقوموا بهما، وهما: [وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ] قبل أن نحج، قبل أن ندعوا بدعاء التوبه، قبل أن ندعوا بالأدعيه الأخرى، الآيه تقول يجب أن تهيئوا أنفسكم لشرط مقدم (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك).

الشرط الأول:

المجيء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الوفود على الحضره النبويه، وحيث تبين لنا أن الآيه غير مخصوصه بزمان النبى، لماذا ؟ لأن الآيه تتعرض لأمر خالد أبدى وأعظم أمر يختص بالعبد فى العلاقه بينه وبين ربه. فلذا الآيه سنه إلهيه أبديه تشترط فى التوبه

المجيء إلى النبى وبصراحه أقول لكم هذا الشرط فقهاءنا الإماميه أغفلوه فى كتبهم الفقهيه وفى كتبهم الكلاميه قالوا أن من شرائط التوبه: الإيمان بولايه النبى وأهل

بيته ولكن هم أغفلوا هذا الشرط، لأن الآيه تقول أن من شرائط التوبه بالإضافه إلى الإيمان بالنبى وأهل بيته التوسل بالنبى، جاءوك يعنى علاوه على أنهم يؤمنون بك لابد من أن يلجؤا إلى محضرك.

هم يقولون اللواذ أو العياذ والاستعاذه واللجوء والالتجاء إلى النبى شرك. بينما الآيه الكريمه تقول شرط التوبه والأوبه أى العباده شرطها الإلتجاء بالنبى التوسل بالنبى ليس فقط الإيمان به وبأهل بيته بل لابد من التوسل والتوجه بالنبى.

ففى دعاء التوجه: (بالله أستنجح وبالله استفتح وبمحمد الرسول وآله أتوجه) يعنى الطاقه التى يمكن أن تتوجه بها الطائره الوسيله التى تعرج بها أنت أيها المصلى فى الصلاه إلى الله هى التوجه بالنبى، ليس فقط الإيمان بالنبى وبأهل بيته.

فقهاؤنا الإماميه ذكروا هذا المطلب أن ولايه أهل البيت شرط فى صحه العبادات، وشرط فى قبول العبادات. هذه الآيه الكريمه تفيد زياده على ذلك لا الأقتصار فقط على الإيمان والتولى بولايتهم يكفى فى صحه العباده وقبول العباده بل لا بد من التوجه بهم كعمل القلبى القصدى التوسل بهم: [وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ] لم تقل الآيه لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ندموا ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم استغفروا وبكوا، ولم تقل ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم آمنوا بك وبنبوتك وبولايتك وبولايه عترتك، لا.. لا تكتفى بذلك، الآيه الكريمه تقول: أول شىء يفعلوه الالتجاء العملى.

الإيمان بالمهدى (عليه السلام):

إن حس معايشه الاضطرار للمهدى هذا تمام الإيمان، إذا لم نعايش بأنفسنا أننا مضطرين لقياده المهدى (عجل الله فرجه) للبشريه لا يتحقق تمام الإيمان، لا أنه

نعايشه كنظريه وكفكره، بل نلمسه وجداناً. كيف نتعطش نحن إلى حاجاتنا ؟ إذا أحتجت إلى بيت،أو إلى سياره، أو إلى وظيفه،أو إلى مال،أو إلى سمعه، أو إلى شهره، كل واحد وحسب رغبته، تحس أنك ملجأ إلى هذه الحاجه إذا أحسسنا وعايشنا هذا الهم وبالتالى تشبعنا بالإيمان بهذه الفكره بأننا ملجئين وملتجئين إلى وجوده، إلى رعايته، إلى إدارته، إلى تخطيطه، إلى قيادته، إلى دوره الفاعل حينئذ سوف يكون التجاء [وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ] التجئوا إليك.

الآـن من هو الـذى يجسـد النبى (صـلى الله عليه و آله) ؟ من الـذى يحـل محل هـذا الركن فى النبى (صـلى الله عليه و آله) ؟ هو المهدى (عجل الله فرجه).

إنه يوجـد هنـاك تفاعـل روحى إن لم يكن اقتراب جسـدى وبـدنى بين الإنسـان وبين أرحامه وأوليائه وذويه ومن له تعلق حبى بهم. فنحن لاـ نتخيل إذا شاطرنا وشاركنا المهـدى (عجل الله فرجه) أو سـيد الشـهداء الآن فى مصـيبته أو الزهراء أو النبى أو أهل البيت فى مصابهم بسيد الشهداء أو مصابهم بظلامه ابنهم المهدى (عجل الله فرجه) نحن لن نشاركهم فى التحسس الروحى، لنثق أن هناك نوع من التجاذب الروحى هم يعلمون به طبعاً: (أشـهد أنك تسـمع كلامى وترى مقامى وترد سلامى) ؛ يوجد تجاذب يوجـد اتصال يوجـد ارتباط روحى، وكونها لا تُرى بالبصـر هذا بحث آخر، لكن لا أنه ليس هناك نوع من الانجذاب، والتفاعل الروحى، والمغنطه الروحيه. لذا أنت إذا شاطرت المهدى فى بليته خففت مما على قلبه المقدس الشريف، لا تفكر أن هذه ليست إعانه، هـذه إعانه، هـذه تسـليه، لنثق بتمام الحقيقه أنها تسـليه، كأنما ذهبت إليه وسـليته، وخففت من همومه، ألا تحب أن تكون هكـذا؟ طبعاً كل واحـد منا يحب أن يكون هكـذا. كما أن الرزايا والمصائب الراتبه على أهل البيت عندما نشاطرهم بها، لنطمئن بأن ذلك بمثابه ذهابنا مجلسـهم ومحضـرهم وشاطرتهم وسلوتهم عن المصيبه التى أصابتهم، يعنى خففت شىء من العبء الذى تتحمله أرواحهم.

وأى شرف أكبر من هذا الشرف ؟.

أحد علمائنا يدعى الميرزا القمى (رحمه الله) هو من تلاميذ صاحب الحدائق الشيخ يوسف، ومن تلاميذ الوحيد البهبهانى. معاصر للشيخ جعفر كاشف الغطاء والعلامه بحر العلوم الذين كانوا من تلاميذ الوحيد البهبهانى.

يشاهـد فى الرؤيه أنه دخل صـحن سـيد الشـهداء للزياره، فيتصافح مع حبيب بن مظاهر ألأسدى بحفاوه وبكاء وفرح لرؤيته ولقاء حبيب بن مظـاهر، ويقول: مـا أهنـأكم ناصـرتم الحسـين وبلغتم مـا بلغتم من مراتب. قـال: مـا أهنـأكم أنتم الآن ونحن فى حسـره نغبطكم مما أنتم فيه. قال له: كيف ؟ على ماذا فعلنا. قال له: هذه مجالس العزاء والمشاطره لأهل البيت سلوى لهم.

سلوى ؛ كأنما أنت تذهب وتسـلى عن النبى (صلى الله عليه و آله) ، ما قدر هذا المقام الشريف العظيم؟ إنك تذهب إلى مجلس عزاء تعزى وتسلى فيه النبى (صلى الله عليه و آله) ، هذا شرف عظيم.

تظن أنک لم تـذهب ببدنک ؟ بل ذهبت بروحک، إذن هی النیه. النیه هی کائن موجود أثیری ترتبط به أنت. لذلک أحیاناً یمر علیک فی یومک شعور بحزن من غیر سبب فی نفسک أو تشعر بفرح وانبساط روحی لا تری سبباً واضحاً له. ثم تسمع أن أحد أرحامک انتابته مصیبه أو فرح.

هـذه مسأله ثـابته عنـد علمـاء الروح الغربیین ؛ قضـیه التشـاطر الروحی الأثیری. إذا کان بین أرواح الأقرباء هکـذا- یوجـد لـدینا روایـات مفادهـا أن صـدیق مؤمن لصـدیق ینتابه جزع أو مصاب الله یخفف (عزوجل) عنه، بأن یکیل کیله ویضـعها علی الطرف الآخر، یری نفسه مهموم یا ربی ما الذی صنعته حتی حل أو وقع هذا الهم علی قلبی ؟.

نعم أنت ما دمت والیته ووادته، الله یجعلک شـریکه فی المناصره والمؤازره، فکیف بإنسان شده حبه وشده ولائه وشده ارتباطه بأناس هم فوق البقیه فی علائق الإنسان

وارتباطاته.

لاـ ریب أن هـذه الأـرواح جنود مجنـده. الآـن نحن مجنـدون فی صف علی بن أبی طالب الحمـد لله الآن ککتله روحیه واحـده، معسـکر علی (علیه السـلام) فی الحیـاه فی الأرض الآن، معسـکر علی (علیه السـلام) فی البرزخ وفی عوالم أخری. نحن متآزرون والحمد لله بهذه الروحیه.

لذلک أنت إذا تنظر ما صار علی شـیعه العراق، وشـیعه باکستان، والشیعه فی کل مکان، وعلی عموم المسلمین المستضعفین، من غیر ناصبین العـداوه لأهل البیت تحس أنه یؤرقک. بل کل إنسان مستضـعف لیس عـدوانی، وإنما فطری وجـدانی، تحس أنک تربطک به مؤازره فطریه. لماذا ؟ لأن کل هـذه الأرواح ترجع إلی نوع من التلاحم. الآن کیف هذه فی عالم الأرواح، الاتصالات هناک کیف هی ؟ قنوات الاتصال هناک کیف هی ؟ وسائل الاتصال کیف هی ؟ البرنامـج کیف هو ؟ هـذا بحث آخر لا نعلمه لا لأنه غیر موجود، بل آثاره موجوده (۱).

فإذن الآیه:[وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ] ، ظلم اجتماعی، ظلم مالی، ظلم

۱- (۱) وهناک مزید من التفصیل فی کتاب (عوالم الإنسان ومنازله) الذی هو فی طریقه إلی الطباعه إنشاء الله تعالی

اقتصادی، ظلم أخلاقی، أی ظلم. لا نتصور الظلم یعنی الذنوب التی هی مابین الإنسان وربه کظواهر اجتماعیه آیه حاله تخلف عندنا فی النظام المعاشی والنظام الاجتماعی هذا ظلم لأن فیه تعدی علی الحقوق [وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ] یعنی التجئوا إلیک، من الذی نلتجئ إلیه الآن ؟ نلتجئ إلی النبی (صلی الله علیه و آله) لکل العتره من أهل البیت لأنهم أحیاء عند ربهم یرزقون.

فشرط الآیه تقول قبل أن تندموا، قبل أن تقرءوا دعاء التوبه قبل أن تقرؤا دعاء التوسل، قبل أن تأتوا إلی الحج الحرم والمیقات لبیک اللهم لبیک لأن کل هذه عباده ألیس کذلک وفیها توبه وأوبه إلی الله، قبل ذلک.

أول شی تحققونه إلی أنفسکم هو الالتجاء إلی النبی (صلی الله علیه و آله) وأهل البیت (علیهم السلام) یخاطبنا الأمام الباقر (علیه السلام) حول القیام بالحج أنه: (فعال کفعال الجاهلیه) هذه الأعمال تکون وثنیه کحج المشرکین قبل الإسلام أنت الذی تقوم به وثن من حیث لا تشعر. نعظم أحجار ! حتی الذی فی الهند یعظمون أحجار. یدعون الله عندها، ونحن أیضا کذلک نعظم أحجار وندعو الله عندها وإن کان یوجد فرق وهو إن الله أمر هنا. وهناک لم یأمر. ولکن هنا أمر الله لا یقتصر علی (فاستغفروا الله)، قبل (فاستغفروا الله) ماذا أمر الله (عزوجل) ؟ [وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ] لیس فقط التوجه إلی الکعبه والبیت الحرام والمشاعر والتوجه إلی الله لا یصح بدون التوجه بالنبی (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته، بل کل عباده تتعبد بها بأنک إذا لم تتوجه فی تلک العباده، صیامک صلاتک، حجک إذا لم تتوجه فیها بدءاً بالنبی تابعتهم وجاریتهم بالمکوث فی معسکرهم ومواقفهم فی الترامی فی أحضانهم فی بیئتهم فی أفکارهم فی عقائدهم، أنت تتشبع بهم وترمی نفسک فی أحظانهم وبیئتهم، إذا لم یکن کذلک حینئذ ستکون العباده غیر مقبوله، یعنی لم تطرق باب الله الذی منه یؤتی، أنت تطرق باب وثن. إذن نرید باب عباده الله تعالی، ما الذی یطرق:[وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ] بعد ذلک یقیمون الصلاه، العباده، الحج (فاستغفروا الله).

الشرط الثانی: الاستغفار:

بعد ذلک یقیمون الصلاه، العباده، الحج (فاستغفروا الله) هذا کله نقیمه من أعمال فردیه فی المرحله الثانیه.

الشرط الثالث: استغفار الرسول لهم:

هل يكفى حينئذ لصحه العباده وقبول الله لها كوننا قد توسلنا بأهل البيت والتجأنا بهم فقط ونقتصر على ذلك، قرأنا دعاء التوسل أو زرناهم أو أظهرنا محبتهم، أو أقمنا المجلس لهم.

الالتجاء يحمل معانى وصور عديده، لو أقمنا كل صور الالتجاء والتوجه بأهل البيت والترامى فى بيئه أهل البيت (عليهم السلام)، ثم أقمنا العباده (استغفروا الله) أقمنا البرنامج الإلهى، الأمر الإلهى الموجود، هل حينئذ سوف نحظى بالغايه و القبول ؟ لا... الآيه تقول هناك شرط أخر لكن ليس بيدكم، ما هو ؟ الشرط الأخر هو: [وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً] استغفر لهم الرسول يعنى لابد أن يشفع يقوم بالشفاعه بالواسطه، يعنى إذا الرسول لا يقوم بالشفاعه لا يقبل الله (عزوجل)عمل عامل منا.

سؤال وجواب:

وقد يسأل سائل أن الآيه فى البدايه تخاطب النبى (صلى الله عليه و آله) (جاؤك) ثم تقول (واستغفروا الله). فكيف التوافق بينهما ؟.

والجواب: يسمى التعبير الأدبى ب- (الالتفات) فى القرآن كثير، تاره القرآن يخاطب شخص ويلتفت عنه ويخاطب أخر، يتكلم عن الشخص بالغائب، يسمى فى علم البلاغه فى اللغه العربيه (براعه الالتفات) يعنى يدير ندوه خطابيه حواريه بألوان مختلفه لكى يثرى حيويه الندوه أو الحوار هذه طبيعه الخطاب القرآنى، كما يقول أمير المؤمنين إذا لم ينتبه القارئ للقرآن أو المفسر أو الفقيه أو المجتهد أو المثقف أياً ما كان إذا لم يعرف هذه القاعده الإستعماليه فى ألفاظ وتركيب الجمل فى القرآن أو لا يستطيع أن يتدبر فيها. الإستعمال القرآنى طبيعته الالتفات يعنى كأنما يدير ندوه، يخاطب هذا، يعرض ثم يخاطب أخر، يعرض فيخاطب آخرين ثم يرجع وهلم جرى...

من باب حيويه الحوار والخطاب فى الخطاب القرآنى يسمى فى اللغه العربيه الالتفات، يعنى التفت إليه، يعود فيلتفت للآخر يعرض عنه يعود فيلتفت لثالث وهلم جراً... لينتبه الجميع إلى حواره وخطابه - القران الكريم -.

المهم. فى الآيه القرآنيه:[وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ]

جاؤک یعنی تجیئون تتوسلون أولاـ تستعلمون دینکم منهم تستعلمون نظامکم الاجتماعی منهم، یعنی تلتجئون إلیهم فی کل شیء تتوجهون بهم فی کل مجال لاـ مجال بخصوصه دون آخر. بعد ذلک تقومون بما أمرتم من عباده من قوانین اجتماعیه قوانین سیاسیه...

، هؤلاء الجاحدون للتوسل أصلا لا یفهمون هذه الآیه القرآنیه، یقول الله (عزوجل) لو أستغفرت أنت أیها العبد ما لا نهایه و أهلکت نفسک فی الاستغفار والبکاء والندم بعد أن توسلت بالنبی (صلی الله علیه و آله) وإلتجأت إلیه و لم یشفع لک النبی لن یقبل الله التوبه.

ما هذا المقام للنبی (صلی الله علیه و آله) ما هذا الباب إلی الله تعالی فلو أنی توسلت وتوجهت والتجأت واسترشدت للنبی وأهل بیته وتولیتهم وأظهرت ولآئی لهم وتشبثت بهم واستغفرت وأقمت البرنامج الإلهی سوف لن یتوب الله علیّ ومفاد الآیه یقول البارى تعالی لن أتوب علیک إلا أن یشفع لک الحبیب المصطفی (صلی الله علیه و آله). إذا لم یمض لک المصطفی (صلی الله علیه و آله) لا أمضی. ما هذا المقام الکبیر للنبی (صلی الله علیه و آله).

لنلتفت إلی الآیه الکریمه الأخری: [وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ] الرحمه هو سید الأنبیاء، النافذه الباب للرحمه، لیغفر الله الذنوب التی هی علی کل الأمه إلی یوم القیامه لابد من شفاعه النبی (صلی الله علیه و آله) ومفاد الآیه لیس فقط التوبه بل عبادتنا صلاتنا صومنا حجنا خدماتنا الخیریه المیراث... کل شیء نقوم به إذا لم یشفع له النبی إذا لم یقبله لا یقبله الله(عزوجل).

هذا لیس فقط خاص بهذه الأمه فی أخر الزمان: [وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ] بل عام لکل الأمم بما فیها الأنبیاء السابقین.

هذه الآیه مع الإمعان فیها تدل [وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ] علی أن الرسول له دور مهیمن علی الأنبیاء فضلا عن غیرهم. شفاعته، الشفاعه یعنی واسطه ماذا تعنی الوساطه، یعنی مثلاً عندک واسطه لهذه الوظیفه فی هذه الوزاره ، الواسطه لیس فقط للإغضاء عن العقوبه، لإخراج سجین من السجن قد لا یکون سجین، الواسطه من أجل الحصول علی أرباح، تحصل إنجازات أالیس کذلک الشفاعه یعنی واسطه، الشفاعه إما لترفیع درجات أو لغفران ذنوب.

شفاعه النبی تعنی واسطته، یعنی بوابته للرحمه الإلهیه، لیس خاصاً بالأمه

الإسلاميه بل لجميع الأمم، بل ليس خاصاً بالأمم بل يشمل الأنبياء، أى نبى من الأنبياء إذا لم يشفع له النبى ويتدخل كواسطه لم يعط النبوه. النبى إبراهيم الخليل لا يعطى النبوه النبى نوح لا يعطى النبوه كما ذكرنا سابقاً.

وهذه الآيه سُنّه إلهيه إلى يوم القيامه شأنها شأن بقيه الآيات والفرائض المتعلقه بالنبىّ (صلى الله عليه و آله) أو ذات الأرتباط بالنبىّ (صلى الله عليه و آله) نظير: [أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ] (١) فهل الإطاعه فقط فى حياته.

وكقوله تعالى: [وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ] (٢).

إلى غير ذلك من الآيات وكما هو الحال فى الشهاده الثانيه فإنه ركن فى التوحيد والدخول فى حضره الإسلام إلى يوم القيامه وليس مختصاً بحياه النبىّ (صلى الله عليه و آله) فى دار الدنيا بل هو دين بعث به سائر الأنبياء السابقين وقد مرّ فى بحث الآيات كلاماً مبسوطاً فى بيان ركنيه التوسل والتوجه والأستشفاع فى الدين الحنيف وان من جحد هذا الركن العظيم يستهدف التنكر عن عدم الألتزام بالشهاده الثانيه بنحو مبطن ومن ثم لا- ترون فى أدبيات الجاحدين للتوسل بيان مؤديات الشهاده الثانيه وتداعياتها.

لولاك ما خلقت الأفلاك:

هناك كتاب يوزّع بين الحجاج من قبل الوهابيه يحمل أسم (حقوق النبى بين الإجلال والإضلال) و كل ما فى الكتاب إزراء بالنبى (صلى الله عليه و آله) تحت شعار آيات قرآنيه، وتنكر عن آيات أخرى، وتعامى عنها، وهذا الكتاب يوزّع بكثره.

يقول إن التشفع بالنبى (صلى الله عليه و آله) بدعه، أو أن: (لولاك ما خلقت الأفلاك، لولاك ما خلقت الجنه ولا النار)(٣) هذا غلو، ومن وضع الغلاه، عجيب. الروايه صحيحه السند لماذا تتعامون عنها؟ لِمْ تعبثون بالدين؟ الدين لا يكمل لكم ولا إلينا بمجرد (لا إله إلا الله).

١- (١) النساء: ٥٩.

٢- (٢) الحشر: ٧.

٣- (٣) مستدرك الحاكم للنيسابورى.

إن لم تضم إليها (محمد رسول الله) لا تدخل فی التوحيد. هل استطاعوا أن يفسروا هذا الشیء لماذا لا يكمل التوحيد ب- (لا إله إلا الله)، الذوبان فی التوحيد لماذا لا يكمل

ب- (لا إله إلا الله)، لماذا لا بد أن نضم إليها (محمد رسول الله)، لذلك قال الإمام الرضا (عليه السلام): (لا إله إلا الله حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی) حديث قدسی عن الله، لكن (بشرطها وشروطها).

هم أصلاً ساروا على نفس سياسه قريش العدائيه السابقه مع خاتم الأنبياء، يريدون أن يخمدوا ويميتوا ركنيه النبوه فی التوحيد، كيف يمكن؟ هو الله عز وجل يأمرنا، التوبه ليست مغايره للصلاه وللحج وللأعمال والأمور الأخرى.

البرهان الرابع: قوله تعالى: [إِذْ يَتَنازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً] (۱).

قصه أصحاب الكهف:

فی حوار دار بين الإمام علی (عليه السلام) وبعض أحبار اليهود فی زمن خلافه الثانی، فسأل أحدهم عن قصه أصحاب الكهف فأجابه الإمام علی (عليه السلام):

(... يا أخا اليهود حدّثنی محمّد (صلی الله عليه و آله) أنه كان بأرض الروم... وأستعرض (عليه السلام) قصه أصحاب الكهف إلى أن بعثهم الله مره أخرى وبعثوا بواحد يسمی تمليخا منهم يشترى لهم طعاماً كما تقص علينا الآيات فعرف الناس الذين فی الأجيال اللاحقه أن هذا الشخص من أصحاب الكهف من زمن دقيانوس - إلى أن قال (عليه السلام) -: فوقف الناس فأقبل تمليخا حتى دخل الكهف فلما نظروا إليه اعتنقوا وقالوا: الحمد لله الذی نجاك من دقيوس، قال تمليخا: دعونی عنكم وعن دقيوسكم، قال: كم لبثتم ؟ قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم ! قال تمليخا: بل لبثتم ثلاث مائه وتسع سنين ، وقد مات دقيوس وانقرض قرن بعد قرن، وبعث الله نبياً يقال له المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ورفعه الله إليه، وقد أقبل إلينا الملك والناس معه قالوا: يا تمليخا أتريد أن تجعلنا فتنه للعالمين ؟ قال تمليخا: فما تريدون ؟ قالوا: ادع الله جل ذكره وندعوه معك حتى يقبض أرواحنا، فرفعوا أيديهم، فأمر الله تعالى بقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف على الناس، فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعه أيام لا يجدان للكهف باباً، فقال الملك

۱- (۱)) الكهف: ۲۱.

المسلم: ماتوا على ديننا، أبنى على باب الكهف مسجداً، وقال اليهودى: لا بل ماتوا على دينى، أبنى على باب الكهف كنيسه، فاقتتلا فغلب المسلم وبنى مسجداً عليه، يا يهودى أيوافق هذا ما فى توراتكم ؟ قال: ما زدت حرفاً ولا نقصت، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله(۱).

إن الملك المسلم أو الموحد الذى أقترح بناء المسجد كان على مله إبراهيم (عليه السلام)، وهذا يدل على أنه كان من سنن المله الإبراهيميه أتخاذ المسجد على قبور الصالحين وهم الموحدون، فلو كان فى شرع الله أن بناء المسجد على قبور الصالحين هو عين الوثنيه كما تدعى هذه الشرذمه، وهى من عباده الأصنام أو الشرك وغير ذلك من التفاهات لكان يذم ويخطىء القرآن على فعلهم هذا فأغضاء القرآن عن ذلك وذكره لبناء المسجد عليهم فى سياق المديح والأشاده ومن صلاح العاقبه لأهل الكهف وأنه لسان صدق مديح لأصحاب الكهف فى الأجيال والقرون اللاحقه وهذا يدل على كونه مقبولاً عند مُنزل الوحى.

والحال أنه فى الآيه الكريمه أعتبرت أن بناء المسجد على القبور من الغايات الحميده التى ترتبت على فعل الله تعالى، فإن بناء القبور إشاده لصلاح الصالحين وإشاده للآيه الإلهيه التى صنعها الله تعالى بأصحاب الكهف، وبعباره أخرى إن ذلك البناء لو لم يبنوه عليهم لما بقيت تلك الآيه الإلهيه وحكمته للبشر.

ومن خلال ما تقدم يتضح أن عماره قبر النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) هو من أحياء شعائر الله، وأبقاء الدين مشيداً إلى يوم القيامه، فإن مقامات الأنبياء والأصفياء والحجج حرى بها أن تشعر، وقد مر سابقاً أن التشعير هو لمضاعفه الأجر والثواب، مع أنهم يقولون أن العباده من دعاء وصلاه وغير ذلك لا يجوز إلا فى المسجد، وهذا خلاف لضروره فقه كل المسلمين، لأن نفس الحرم المكى ليس كله مسجد وكذلك الحرم المدنى ليس كله مسجد، ولكنها شعرت لعظمتها وحرمتها فإن التشعير أعم من المسجديه كما مر ذلك مفصلاً فى البراهين السابقين.

إذن بناء القبور وتشعيرها يصب فى ركنيه معالم الدين: [وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللّهِ فَإِنَّها

۱- (۱) بحار الأنوار ج۴۹۹ ۱۴.

مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ] (۱). فتعاظم عماره قبر النبی (صلی الله علیه و آله) وتشعیره هو نفس عظمه الأعتقاد بنبوه خاتم الأنبیاء (صلی الله علیه و آله): [ما لَکُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقاراً] (۲).

فإن الأنشداد إلی آیات الله هو أنشداد إلی الله تعالی، والإیمان بولایه أهل البیت (علیهم السلام) لیس وحدها منجیه بل لا بد من الخضوع لهم والتوسل بهم: [یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُکُمْ وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ] (۳). فإن نفس رفع الصوت هو الخروج عن العقیده، فإن الأستخفاف بالنبی حیاً ومیتاً هو أستخفاف بالله تعالی.

والحال أتفقت المذاهب الإسلامیه علی أن المشی علی قبر المؤمن والإتکاء والجلوس علیه هتک لحرمته وأذیه لصاحبه وقد رأی النبی (صلی الله علیه و آله) رجلاً متکئاً علی قبر فقال (صلی الله علیه و آله): لا تؤذ صاحب القبر.

فما بالک بقبر أحب الناس إلی رسول الله (صلی الله علیه و آله) ؟!!

۱- (۱) الحج: ۳۲

۲- (۲) نوح: ۱۳.

۳- (۳) الحجرات: ۲.

الفصل الثالث :البحث الروائی أدله القول بحرمه بناء القبور وعمارتها

اشاره

ص:۱۰۷

أدله القول بحرمه بناء القبور وعمارتها

فی هذا الفصل سوف نستعرض الأدله التی أستدلوا بها علی حرمه بناء القبور وعمارتها ومن ثم جحد شعیره زیاره قبر النبی (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته (علیهم السلام)، وقبور الأنبیاء والأوصیاء بشکل عام، وبعد أستعراض هذه الأدله سوف نناقشها ونرد علیها بأدله أخری من نفس الکتاب والسنه:

الدلیل الأول:

أستدلوا من الکتاب الکریم بأیتین کریمتین:

الأولی: قوله تعالی: [وَ ما یَسْتَوِی الْأَحْیاءُ وَ لَا الْأَمْواتُ إِنَّ اللّهَ یُسْمِعُ مَنْ یَشاءُ وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ] (۱).

الثانیه: قوله تعالی: [یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّهُ عَلَیْهِمْ قَدْ یَئِسُوا مِنَ الْآخِرَهِ کَما یَئِسَ الْکُفّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ] (۲).

تقریب الدلاله:

أن الظاهر والمتبادر من الآیه الأولی أن من فی القبور لا یسمعون ولا یمکن للحی أن یخاطبهم ولا یکلمهم فطریق الاتصال بین الأحیاء والأموات منقطع فلا معنی حینئذٍ یتحصل لزیارتهم.

ویظهر من الآیه الثانیه:

أن الکفار قد انقطعوا عن أصحاب القبور فلا یرجونهم فی نفع ولا ضر وتعطل فعلهم فلا یکترثون بهم فمن ثم شُبه انقطاع المغضوب علیهم الذین حل علیهم

۱- (۱) فاطر: ۲۲.

۲- (۲) الممتحنه: ۱۳.

الغضب الإلهى عن الآخره ويئسهم منها لعدم ادخارهم العمل الصالح لها وعدم رجائهم ثواب الآخره فلا يرجون منها رحمه ولا مغفره ولا نعيماً ولا نفعاً، شبه ذلك بعدم جدوى من فى القبور للكفار من الأحياء.

وضمَ إلى الاستدلال بهاتين الآيتين الاستدلال بما ورد فى الحديث النبوى الشريف: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث (ولدٌ صالح يدعو له أوعلم ينتفع به أوصدقه جاريه) بتقريب أن زياره الزائر للميت لا تنفعهُ بشئ لانقطاع العمل فلا يستزيد عملاً من الحى الزائر ولا يستزيد الحى من الميت كذلك لأن الميت لا يقوى ولا يستطيع أن يأتى بعمل ينفع به نفسه ولا عملاً ينفع به الآخرين من الأحياء.

الحياه فى الآخره والبرزخ أشد قوه من الدنيا:

والجواب: أن دلاله الآيتين على عكس ما قرر تماماً فإن الآيه الأولى تبين أنَ الذى يكذب برساله الرسل وبرساله الرسول (صلى الله عليه و آله) وبالبشاره والنذير الإلهى هو ميتٌ وإن كان يحيا فى دار الدنيا وان من يصدق ويؤمن بالإيمان فهو حىٌ وهو الذى يسمعهُ الله دينه وأما الذى يكذب فهو فى صمم وعمى بمثابه الميت الذى عُطلت أعضائه عن الحركه نظير ما ورد فى قوله تعالى: [أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ] (١) .

ونظيره قوله تعالى: [يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ] (٢) فإن المراد ليس موتان البدن وحياته ليتخيل أن المراد من الآيه هو خروج الجنين الميت من المرأه الحامل الحى، أو العكس وهو خروج الجنين الحى من المرأه الحامل الميت بل المراد هو حياه القلوب وموتانها فإن العلم والإيمان بالحقيقه والحق حياه والجهل والكفر والجحود بهما موت.

حيث ركز القرآن الكريم على أعضاء جوانح الروح وأنها أهم من صفه الحياه والموت من أعضاء جوارح البدن الدنيوى فإن للروح أعضاء وقوى كما أن للبدن أعضاء.

١- (١) الحج: ۴۶.

٢- (٢) الروم: ١٩.

ونظير ما ورد فی قوله تعالی: [وَ مَنْ كانَ فِی هذِهِ أَعْمی فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمی وَ أَضَلُّ سَبِیلًا] (۱).

فإن المراد لیس هو عمی العین كعضو للبدن بل عمی القلب.

ومن ثم ورد أن الجاهل بین العلماء كالمیت بین الأحیاء وأن العالم بین الجهال كالحی بین الأموات فالحیاه والموت بلحاظ الروح تختلف عن الحیاه والموت بلحاظ البدن، فالإدراك والشعور حیاه والجهل والغفله موتٌ والأیمان حیاهٌ فاعله والكفر والتكذیب بالحق موتٌ، وهذا نظیر اصطلاح القرآن الكریم فی لفظه القریه والقری ولفظه المدینه كما فی قوله تعالی: [وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْیَهِ إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ] (۲).

وقوله تعالی: [وَ جاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِینَهِ رَجُلٌ یَسْعی قالَ یا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ] (۳) فإن المرسلین الثلاثه أرسلوا إلی المدینه العامره ومع ذلك سماها القرآن قریه وذلك

لكون أهلها كفار، والمكان الذی منه أتی المؤمن (حبیب النجار) هو فی العمران والبناء وذلك لكون أهلها مؤمنین والتمدن فی القرآن هی بلحاظ الإیمان الذی هو كمال وتطور للبشریه ، والكفر تخلف وانحطاط لها .

ونظیر ذلك الأمیه والعلم والتعلم فی القرآن، فإنه أُطلق علی أهل مكه بالأمیین لأنه لم یبعث فیهم رسولاً من قِبل ولم ینزل علیهم كتاب فلیسوا بأهل الكتاب فی مقابل أهل الكتاب فإنهم أهل العلم، ونظیر ذلك قوله تعالی: [وَ إِنَّ الدّارَ الْآخِرَهَ لَهِیَ الْحَیَوانُ لَوْ كانُوا یَعْلَمُونَ] (۴) حیث دلت علی أن الدار المفعمه بالحیویه والحیاه ذات النفح الحیوی هی دار الآخره وكأنما دار الدنیا والحیاه فیها أقرب إلی الموت منها إلی الحیاه، والدار الآخره أقرب إلی الحیاه منها إلی الموت.

[وَ الْآخِرَهُ خَیْرٌ وَ أَبْقی] (۵)، وكما فی قوله (صلی الله علیه و آله): (الناس نیام إذا ماتوا انتبهوا) أی

۱- (۱) الإسراء: ۷۲.

۲- (۲) یس: ۱۳.

۳- (۳)) یس: ۲۰.

۴- (۴) العنكبوت: ۶۴.

۵- (۵) الأعلی: ۱۷

أن فی دار الدنیا حاله منامیه والبعث إلی البرزخ والآخره حاله الیقظه، فشعور وأدراک وسمع وأبصار من انتقل من دار الدنیا إلی دار الآخره اشد بمراتب من الکائن فی دار الدنیا.

کما یُشیر إلی ذلک قوله تعالی: [فَکَشَفْنا عَنْکَ غِطاءَکَ فَبَصَرُکَ الْیَوْمَ حَدِیدٌ] (۱) .

فتشیر الآیه إلی أن البصر فی دار الدنیا محجوب بغطاء ولا حده فیه لیبصر الحقائق والواقع، ونظیر ذلک ما ورد عن سید الشهداء الحسین (علیه السلام): (أن الدنیا حلوها ومرها حلم) فیتحصل من مجموع الآیات والروایات أنَ شعور وأبصار وسماع أهل الآخره أشد وأقوی واحد من أدراک أهل دار الدنیا.

والیأس من الموتی وأصحاب القبور من صفه الکفار والمنافقین، کما فی الآیه المتقدمه والإیمان بأصحاب القبور وأنتقال وجودهم إلی البرزخ وإنما نقلوا من دار إلی دار فإنهم وإن عدموا من دار الدنیا ورحلوا عنها إلا أنهم موجودون فی دار الآخره من البرزخ فلم ینعدموا تماماً کما یعتقده الدهریه وأصحاب الفلسفه المادیه الذین یجحدون کل شیء وراء الحس الدنیوی المادی ویقولون: [ما یُهْلِکُنا إِلاَّ الدَّهْرُ] (۲) ویحسبون أن الموتی أصبحوا رمیم وعظام بالیه لا غیر، ولا یستیقنون بالبرزخ: [وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ] (۳) وأن أهل البرزخ من الموتی علی أرتباط بمواضع قبورهم وبمن یزورهم فیها. فمن صفات المؤمنین بالغیب بالغیب والآخره.

وأما الآیه الثانیه: فدلالتها صریحه فی خطأ الکفار وتغلیطهم فیما یعتقدون اتجاه أصحاب القبور نظیر خطأ المغضوب علیهم فی الیأس من الآخره، فإن المغضوب علیهم لعدم إیمانهم بالآخره لایعولون ولایطمئنون إلی وجود الآخره وما فیها من ثواب الله ورضوانه ودار أنعامه، مع أن الدار الآخره هی حقیقه واقعه وموجوده وهی دار أعظم شأناً وسعه وفسحه وجمالاً وجلالاً وبهاءاً من دار الدنیا إلا أن المغضوب علیهم بسبب عدم إیمانهم أخطئوا وجهلوا هذا الأمر، نظیر جهل الکفار

۱- (۱) ق: ۲۲.

۲- (۲) الجاثیه: ۲۴.

۳- (۳) المؤمنون: ۱۰۰.

بشأن أصحاب القبور وأنهم موجودون فی دار البرزخ منعمون إن کانوا من أهل النجاه ومعذبون إن کانوا من أهل الهلاک، فالیأس من أصحاب القبور هی من صفات الکفار والمنافقین لعدم أیمانهم بالآخره والبرزخ، بینما الأملَ فی أصحاب القبور بوجودهم والتواصل معهم والصله بهم والارتباط هی من صفات المؤمنین بالبرزخ وبالآخره والمعاد فلا غرو ولا عجب فی تشدید النکیر علی زیاره أهل القبور والأولیاء والأصفیاء والصالحین من قِبل الوهابیه، فإن هذا لا یصب إلا فی مواجهه الإیمان بالبرزخ وبالآخره والمعاد والحساب وأنه نظیر مقوله الکفار فی قوله تعالی: [وَ قالُوا ما هِیَ إِلاّ حَیاتُنَا الدُّنْیا نَمُوتُ وَ نَحْیا وَ ما یُهْلِکُنا إِلاَّ الدَّهْرُ وَ ما لَهُمْ بِذلِکَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاّ یَظُنُّونَ] (۱).

فحصروا الحیاه بدار الدنیا وأنکروا الحیاه الآخره والبرزخ وفی قوله تعالی: [یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ یَوْمَئِذٍ یَتَذَکَّرُ الْإِنْسانُ وَ أَنّی لَهُ الذِّکْری یَقُولُ یا لَیْتَنِی قَدَّمْتُ لِحَیاتِی] (۲) .

وقوله تعالی: [لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکْتُ کَلاّ إِنَّها کَلِمَهٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ] (۳).

الصد عن زیاره القبور صدٌ عن الآخره ودعوه للعکوف علی الدنیا:

حیث تدل الآیه علی أن الموت انتقالٌ من دار إلی دار ویرید المیت أن یرجع کما ورد فی الحدیث النبوی: (وإنما تنقلون من دار إلی دار)، ویقولها الإنسان المحتضر عند سوقه الی الممر الذی یؤدی به الی البرزخ، والآیات والروایات الداله علی الحیاه البرزخیه أکثر من أن تحصی. فالصد عن زیاره القبور صدٌ عن التوجه إلی الآخره ودعوه إلی العکوف علی الدار الدنیا الذی هی مرام الدهریین، وقد تکرر فی القرآن الکریم التعبیر عن الموت بأنه وفاه وتوفی والوفاء هو التمام والإتمام واستیفاء التمام کما فی قوله تعالی:[حَتّی إِذا جاءَتْهُمْ رُسُلُنا یَتَوَفَّوْنَهُمْ] (۴).

فالتعبیر بتوفته أی أنهم یستوفون تمام ذات الإنسان من دون نقص، أی أن تمام

۱- (۱) الجاثیه: ۲۴.

۲- (۲) الفجر: ۲۴.

۳- (۳))المؤ منون: ۱۰۰.

۴- (۴) الأعراف: ۳۷.

حقیقه ذاته تستوفیها ملائکه الموت ولا یبقی منها شئ فی دار الدنیا بل ینتقل بتمامه إلی البرزخ ومن ثَم فذات الإنسان لا تتبدد ولا تفنی کما یزعم هؤلاء المنکرون للدار الآخره، وقد أطلق علی نفس هذا الفعل أنه نزعٌ أی نزعٌ للروح عن البدن وانتقال بها إلی بدن برزخی کما فی قوله تعالی: [وَ النّازِعاتِ غَرْقاً] (۱).

وأطلق علی السَوق الانتقال والحرکه أیضاً کما فی قوله تعالی: [وَ الْتَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ إِلی رَبِّکَ یَوْمَئِذٍ الْمَساقُ] (۲) ، وقوله تعالی: [کَلّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِیَ] (۳) ، فیشیر إلی نزع الروح وبلوغها التراقی حین الموت وأنه حینئذٍ تساق ذات الإنسان وروحه إلی الله فلا تفنی ولا تتبدد، ولو أردنا أن نخص الآیات فی ذلک لطال بنا المقام فهؤلاء فی دعوتهم للصد عن زیاره القبور یصدون عن سبیل الآخره ویزعجهم ویؤرقهم تذکر الآخره فجحودهم لزیاره القبور بمثابه أنکار عملی للبرزخ والآخره، فیریدون من الناس العکوف علی دار الدنیا والالتهاء بها والغفله عن دار الجزاء والغفله عن الموت والانشغال بمتاع الدنیا فکم هی دعوه هدَامه یُروج لها أبناء الدنیا لمحاربه أبناء الآخره وقد أشیر فی الحدیث النبوی المتقدم إلی الحکمه من زیاره القبور انها تذکر الآخره أی تذکر البرزخ وأنتقال الموتی إلیه وأن القبور بمثابه نوافذ وأبواب وطرق وقنوات تربط بالبرزخ فهؤلاء فی صدهم من زیاره القبور یصدون عن تذکر الآخره وعن التفکیر فیها.

وأما الحدیث فدلالته علی عکس مطلوبهم، فأن دعاء الولد الصالح للأب المیت یفید المیت وهذا لا یختص بدعاء الولد بل بکل صالح یستجاب دعائه فی حق المیت بل بکل صالح یدعو للمیت کما ورد فی الروایه النبویه عن أبی هریره عنه (صلی الله علیه و آله): (إن هذه القبور مملوءه ظلمه علی أهلها وإن الله عز وجل ینورها بصلاتی علیها). فهذا أصل وبابٌ یدل الحدیث الشریف علی انتفاع المیت بدعاء الصالحین بل أن الإنسان قد یستفید من عمل الأموات إذا کانوا صالحین کما دلت علیه الآیه الشریفه: [وَ أَمَّا الْجِدارُ فَکانَ لِغُلامَیْنِ یَتِیمَیْنِ فِی الْمَدِینَهِ وَ کانَ تَحْتَهُ کَنْزٌ لَهُما وَ کانَ أَبُوهُما

۱- (۱) النازعات: ۱.

۲- (۲) القیامه: ۳۰.

۳- (۳) القیامه: ۲۶.

صالِحاً فَأَرادَ رَبُّکَ أَنْ یَبْلُغا أَشُدَّهُما وَ یَسْتَخْرِجا کَنزَهُما رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ وَ ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِی ذلِکَ تَأْوِیلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَیْهِ صَبْراً] (۱).

الدلیل الثانی و الثالث والرابع لاشتماله علی ثلاثهِ ألسن :

اللسان الأول : هو هدم القبور: ومنها روایه أبی الهیاج الأسدی رواها أحمد بن حنبل فی مسنده: (حدثنا وکیعٌ حدثنا سُفیان، عن حبیبٍ، عن أبی وائلٍ، عن أبی الهیاج الأسدی، قال قال لی علی أبعثکَ علی ما بعثنی علیه رسُولُ الله (صلی الله علیهِ وسلم) أن لا تدع تمثالاً إلا طمستهُ ولا قبراً مشرفاً إلا سویتهُ)(۲).

رواه أیضاً مسلم (۳).

والنسائی (۴).

والحاکم النیسابوری (۵) .

التقریب: الاستدلال الذی ذکروه هو أن النهی ورد فی سیاق واحد مع النهی عن التماثیل التی تتخذ کأصنام وأوثان مما یدل علی أن مناط النهی هو الشرک الموجود فی کلا موردی النهی فاستدل بهذا الاستدلال ابن تیمیه فی کتاب منهاج السنه ومحمد عبد الوهاب فی کتابه کشف الشبهات.

کما ورد فی کُتُبنا ومصادرُنا شبیه لهذه الروایه کما هو فی کتاب الوسائل:

محمد بن یعقوب، عن علی بن إبراهیم، عن ابیه، عن النوفلی، عن السکونی، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): (بعثنی رسول الله (صلی الله علیه و آله) إلی المدینه فقال: لا تدع صوره إلا محوتها، ولا قبراً إلا سویته، ولا کلباً إلا قتلته(۶).

۱- (۱) الکهف: ۸۲.

۲- (۲) أحمد بن حنبل: المجلد ۱ مسند علی بن أبی طالب.

۳- (۳) صحیح مسلم ج۳: فی باب الأمر بتسویه القبر.

۴- (۴) النسّائی: کتاب الجنائز: باب الساعات التی نهی عنها أقبار الموتی.

۵- (۵) الحاکم فی المستدرک ج۱: فی باب صفه قبر النبی (صلی الله علیه و آله).

۶- (۶) الکافی ۵۲۸ :۱۴/۶، أورد أیضاً فی الحدیث ۸ الباب ۳ من المساکن.

قال صاحب الوسائل: وتقدم الأمر بالتربيع القبر (۱).

اللسان الثانی والثالث: هو لعن زائری القبور والمتخذینها مساجد:

منها: ومن أدلتهم علی الحرمه هذا الحدیث رواه ابن داود فی سننه باب زیاره النساء القبور: (حدثنا محمد بن کثیر، أخبرنا شُعبه، عن محمد بن جُحاده، قال سمعتُ أبا صالح، یُحدث عن ابن عباس قال لعن رسول الله (صلی الله علیه وسلم) زائراتِ القُبور والمتخذین علیها المساجد والسرُج)(۲).

وقال الحاکم النیسابوری فی المستدرک بعد روایته لهذه الروایه (لعن رسول الله (صلی الله علیه وسلم) زائرات القبور والمتخذین علیها المساجد والسرج)(۳).

وما رواه أحمد فی مسنده بأکثر من طرق (قال سمعتُ رسُول الله (صلی الله علیه وسلم) یقُول ان منْ البیان لسحرا وشرار الناس الذین تدرکهُم الساعه أحیاءٌ والذین یتخذون قبورهم مساجد)(۴).

وما رواه مسلم والبخاری (ألا وأن من کان قبلکم کانوا یتخذون قبور انبیائهم وصالحیهم مساجد ألا فلا تتخذُوا القبور مساجد أنی أنهاکم عن ذلک)(۵).

ثم قال (الترمذی) فقد رأی بعض أهل العلم أن یرخص النبی (صلی الله علیه و آله) فلما رخص دخل فی رخصتهِ الرجال والنساء وقال بعضهم : إنما کره زیاره القبور للنساء لقله صبرهن وکثره جزعهن. باب ما جاء فی کراهیه زیاره القبور للنساء(۶) . ثم عقد باب ما جاء فی زیاره القبور للنساء وروی فی زیاره عائشه لأخیها عبد الرحمن.

۱- (۱) تقدم ما یدل علیه فی الحدیث ۵ الباب ۹ من صلاه الجنائز وعلی حکم التسویه فی الحدیث ۲۲ الباب ۵ منها والحدیث ۵ الباب ۲۱ من هذه الأبواب وعلی حکم التربیع فی الباب ۳۱ من هذه الأبواب.

۲- (۲) سنن ابن داود: باب فی زیاره النساء القبور ج۲.

۳- (۳) المستدرک ج۱: باب الأمر بخاع النعال فی القبور.

۴- (۴) مسند أحمد ج۱: مسند عبدالله بن مسعود (رض).

۵- (۵) صحیح مسلم ج۲: باب فضل بناء المساجد والحث علیها.

۶- (۶) سنن الترمذی ج۲: باب ما جاء فی کراهیه زیاره القبور للنساء.

الجواب على الاستدلال بهذه الأحاديث:

أن هذا الاستدلال عجيبٌ وغريب لأنه مبنى على مقدمات مزعومه فى ظهور الحديث خلافيه غير مسلم بها فإن الحديث له وجوه متعدده من الدلاله ذُكرت عند علماء الفريقين أضعفها ما ذكروه وما استدلوا به.

فكيف يبنون عقيده يكفرون بها طوائف المسلمين مبنيه على مثل هذه الدلاله الاحتماليه والهلوسه فى الاستظهار وعلى تخرصات ظنيه ما أنزل الله بها من سلطان مع أن التكفير لا يبنى على دليل ظنى تام فضلاً عن دلاله أحتماليه وهميه بل ولا على الدليل القطعى النظرى بل ولا على القطعى الضرورى ما لم يكن ضروريا تنتفى معه الشبهه فهم يخرجون عن ميزان المله فى منهاج الاستدلال فى الشريعه و قواعد الدين.

أزمه منهج الاستظهار عند السلفيه:

أولاً: أن مورد النهى والأمر بطمس التماثيل والصور كما فى روايه النسائى (ولا صوره فى بيتٍ إلا طمستها) ليس خاصاً بالأصنام والأوثان بل الظاهر عدم إراده الأصنام والأوثان لأنه البعث الحاصل لأبى الهياج كان فى خلافه على (عليه السلام) ولم يكن بعثه إلى ديار المشركين إذ لو كان البعث إلى ديار المشركين لكان أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقتال المشركين أولاً حتى يقروا بالشهادتين، بينما لم يتضمن أمر النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى ذلك ولا أمر على لأبى الهياج كذلك، وهذا مما يعزز أن الأمر بطمس التماثيل فى البيوت هو لكراهتها ولحرمه صنع التماثيل والصور لذوات الأرواح والأمر بالطمس والنهى عن الصور والتماثيل بعيدان كل البعد عن بحث الشرك.

ثانياً: لو سلمنا أن النهى عن الصور والتماثيل بطمسها وارد فى مورد الأصنام والأوثان فما هو صله الأمر بتسويه القبور بذلك، إذ وحده السياق لا تدل على وحده المتعلق فى النهى بل غايه ما يتشبث فى الوحده هو بالسياق الذى هو أضعف القرائن وهو لأجل تحديد مفاد الحكم من كون الحكم الإلزامى أو الندبى أو الكراهتى فى الجمل المتعاقبه، وأما أن متعلق النهى والأمر أن سببهما واحد فهذا مما لا سبيل إلى استفادته من وحده السياق وهى مغايره لوحده المتعلق ومن ثم لا صله بين النهيين

والأمرين، ألا ترى فى قوله تعالى:[وَ قَضى رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً] (۱).

فهل لأحدٍ أن يستظهر أن الأمر بالإحسان إلى الوالدين من أحكام العقيده والاعتقاد فضلاً أن يكون من أركان التوحيد كى يكفر به العاق لوالديه، بل ليس الأمر بالإحسان إلى الوالدين حكماً وجوبياً بل أن الإحسان للوالدين محمول على الندب، نعم عقوق الوالدين محرم من الكبائر ولكن ليس من أحكام مسائل العقيده.

فالمحرم فى الوالدين هو جهه العقوق لهما لا وجوب كافه درجات الإحسان لهما ومن ثَم أستظهر فى الحديث أن بتسويه القبر المشرف ذى الشرفه محمول على الكراهه إلى غير ذلك من موارد الاستعمال الكثيره المعطوف فيها الأمر الفرعى على الأمر الإعتقادى فى موارد استخدام القرآن الكريم.

ثالثاً : أن الأمر بتسويه القبور فى مقابل إشرافها قد استظهر منه الكثير إراده تسطيح القبور فى مقابل تسنيمها وقد حكاه ذلك ابن تيميه نفسهُ فى كتابه منهاج السنه عن جمله من علماء السنه(۲) وقد ألتزم ابن تيميه بذلك.

كما أنه قد حكى النووى فى شرح مسلم(۳) قوله (يأمرُ بتسويتها) وفى روايه الأخرى (ولا قبراً مشرفاً إلا سويتهُ) فيه أن السنه أن القبر لا يرفع على الأرض رفعا كثيرا ولا يسنم بل يرفع نحو شبر ويسطح و هذا مذهب الشافعى ومن وافقهُ، ونقل القاضى عياض عن أكثر العلماء على أن الأفضل عندهم تسنيمها وهو مذهب مالك قوله (أن لا تدع تمثالا الا طمسته) فيه الأمر بتغيير صور ذوات الأرواح.

كراهه ارتفاع القبور عند جمهور علماء السنه لا الحرمه:

ومن كلامهُ يتقرر جمله من الأمور:

منها: أن جمهور علماء سنه الجماعه لم يحملوا الأمر بالتسويه على اللزوم بل حملوه على الندب لذلك ذهب أكثرهم إلى القول بالتسنيم مخالفه للروافض من

۱- (۱) الإسراء: ۲۳.

۲- (۲) منهاج السنه لأبن تيميه ج۱۴۳ :۲.

۳- (۳) شرح صحيح مسلم للنووى باب (اللحد ونصب اللبن على الميت) ج۷.

أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، فمن الغريب بعد ذلك أدعاء السلفيه و الوهابيه أن الأمه مجمعه على بدعيه رفع القبور ولزوم تسويتها وقد مر فى

كلام النووى أيضاً أنه الافضل لا اللزوم وكذلك عند مذهب الشافعى رفع القبر على نحو شبر وهو حمل التسويه على التسطيح.

ومنها: أن صريح كلام النووى أن الأمر بطمس التمثال هو فى الصور ذوات الأرواح لا فى الأوثان والأصنام(١).

وقال العينى فى عمده القارئ فى شرح البخارى فى مسأله تسنيم القبر وتسطيحهُ وقبر أبى بكر وعمر مسنميين، ورواه أبو نعيم فى (المستخرج): (وقبر أبى بكر وعمر كذلك)(٢).

وقال إبراهيم النخعى: أخبرنى من رأى قبر النبى (صلى الله عليه و آله) وصاحبيه مسنمه ناشزه من الأرض عليها مرمر أبيض، وقال الشعبى رأيت قبور شهداء أحد مسنمه وكذلك فعل بقبر عمر وابن عباس وقال الليث حدثنى يزيد أبى حبيب أنه يستحب أن تسنم القبور ولا ترفع ولا يكون عليها تراب كثير، وهو قول الكوفيين والثورى ومالك وأحمد واختاره جماعه من الشافعيه منهم المزنى فقال: أن القبور تسنم لأنها أمنع من الجلوس عليها وقال أشهب وأبن حبيب: أحب إلى أن يسنم القبر وأن يرفع فلا بأس، وقال طاووس كان يعجبهم أن يرفع القبر شيئاً حتى يُعلم أنه قبر، وأدعى القاضى حسين أتفاق أصحاب الشافعى على التسنيم، ورد عليه بأنه جماعه من قدماء الشافعيه استحبوا التسطيح، كما نص عليه الشافعى، وبه جزم الماوردى وآخرون.

وفى (التوضيح): وقال الشافعى : تسطح القبور ولا تبنى ولا ترفع وتكون على وجه الأرض نحوا من شبر قال بلغنا أن النبى (صلى الله عليه و آله) سطح قبر أبنه إبراهيم (عليه السلام) ووضع عليه الحصباء ورش عليه الماء(٣).

١- (١) شرح صحيح مسلم للنووى باب (اللحد ونصب اللبن على الميت) ج٧ص ٣۶.

٢- (٢) تحفه الأحوذى المباركفورى باب ما جاء فى تسويه القبر ج ١٣٠ :۴، عمده القارئ للعينى ج٢٢۴ :٨.

٣- (٣) عمده القارئ ج٢٢۴ :٨.

وأن مقبره الأنصار والمهاجرين مسطحه قبورهم: وروى عن مالك مثله واحتج الشافعى أيضاً بما روى الترمذى عن أبى الهياج الأسدى، وأسمه: حيان.قال لى على إلا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته، ولا تمثالا إلا طمسته)(١).

وكما جاء فى سنن أبى داوود: (حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن أبى فديك، أخبرنى عمرو بن عثمان بن هانى، عن القاسم، قال: دخلت على عائشه فقلت: يا أمه اكشفى لى عن قبر النبى (صلى الله عليه وسلم) وصاحبيهِ، فكشفتْ لى عن ثلاثه قبورٍ لا مشرفه ولا لاطئه مبطوحه ببطحاء العرصه الحمراء قال أبو على:قال إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مُقدم(٢).

وفى (المغنى): واختار التسنيم أبو على الطبرى وأبو على بن أبى هريره والجوينى والغزالى والرويانى و السرخسى وذكر القاضى حسين اتفاقهم عليه، ثم فسر حديث الترمذى أن المراد من المشرفه والمذكوره فيه (الحديث) هى المبنيه التى يطلب بها المباهاه(٣).

ثم نقل قول السرخسى: أن التربيع من شعار الرافضه، وقال ابن قدامه: التسطيح هو شعار أهل البدع فكان مكروهاً.

وقد حكى الشوكانى فى نيل الأوطار قريب من هذا الكلام وذكر فى زمن إماره خلافه عمر بن عبد العزيز على المدينه بُنى القبر من قبل الوليد بن عبد الملك وصيروها مرتفعه(٤).

وقال ابن حجر فى فتح البارى وما يكره من الصلاه فى القبور يتناول ما إذا وقعت الصلاه على القبر أو إلى القبر أو بين القبرين(٥) .

١- (١) عمده القارئ ج٢٢٤ :٨.

٢- (٢) سنن أبى داود: باب الجنائز باب الميت يصلى على قبره بعد حين ج٢.

٣- (٣) عمده القارئ ج٢٢٤ :٨.

٤- (٤) نيل الأوطار ج٤: باب اختلاف العلماء فى أفضليه تسنيم القبر أو تسطيحه.

٥- (٥) فتح البارى: باب هل تنبش قبور مشركى الجاهليه ج١.

وفی حدیث رواه مسلم من طریق أبی مرثد الغنوی مرفوعاً قال قال رسول الله: (لا تجلسوا علی القبور ولا تصلوا إلیها)(۱).

(قلتُ ولیس هو علی شرط البخاری فأشار إلیه الترجمه وأورد معه اثر عمر الدال علی أن النهی عن ذلک لا یقتضی فساد الصلاه وذکر تمادی أنس فی استمرار الصلاه عند القبر ولو کان ذلک یقتضی فسادها لقطعها)(۲).

أقول: یظهر من ابن حجر وغیره إن المشهور عند علماء السنه عدا الفرقه الوهابیه والسلفیه حمل اللعن علی الکراهه وتفسیر اللعن بمعنی البعد عن رحمه الله(۳) نظیر ما ورد فی کراهه الأکل منفرداً والنوم وحده لقوله (صلی الله علیه و آله): (لعن الله من أکل وحده وسافر وحده ونام وحده) فأن مطلق اللعن کما هو الحال فی مطلق النهی یستعمل بکثره فی الکراهه وهذا مما یشیر إلی الأزمه بین الوهابیه وسائر المسلمین فی منهجهم الحشوی فی الاستظهار من الألفاظ فی الروایات الوارده.

لکن مر فی کلام العینی أن قبره (صلی الله علیه و آله) کان مبنیاً ومرتفعاً فی الصدر الأول.

أقول: یستفاد من کلامهما جمله أمور:

منها: أن جمهور علماء السنه عدا السلفیه (سواء المذاهب الأربعه أو غیرهم) لم یذهبوا إلی کون الأمر بالتسویه عزیمه أی إلزامیا ومن ثم سوغوا التسنیم أو سوغوا الارتفاع مقدار شبر.

ومنها: أن قبر النبی (صلی الله علیه و آله) کان مبنیاً وفی البنیه ارتفاع فی الصدر الأول وأعید بناؤه عده مرات فی القرن الأول والثانی مع اختلاف فی درجات الارتفاع، وکذلک قبر عمر وأبی بکر والمهاجرین والأنصار وقبور شهداء أحد.

۱- (۱) صحیح مسلم کتاب الجنائز: باب الصلاه علی جنازه فی المسجد ج۳.

۲- (۲) فتح الباری: باب هل تنبش قبور مشرکی الجاهلیه ج۱.

۳- (۳) إذ اللعن درجات أی أن البُعد عن ساحه رحمته تعالی درجات متفاوته کما أن القرب درجات أیضاً فی مقابل البعد، وبعباره أخری أن الأفعال فی تسبیبها وتأثیرها للبعد عن رحمه الله تعالی هی متفاوته شده وضعفاً بحسب شده البعد وقلته فالبُعد الحاصل من المکروه الضعیف أقل من الحاصل من المکروه الشدید وهو أقل من الحاصل من الحرام وهو أقل من الحاصل من الکبیره وهو أقل من الحاصل من الکفر وهو أقل الحاصل من الجحود والعناد.

ومنهـا: أن جمله منهم حمـل النهى عن إشـراف القبر مع كونه تزيهيـاً على ما لو أَريـد المباهاه والخيلاء وأين هـذا من ما لو أَريد الشعيره الدينيه وذكر النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيتهِ.

اختصاص هدم القبور بالمشركين:

كما روى هـذا الحديث بألفاظ مختلفه فقد روى فى جمله من مصادرهم عن على (عليه السـلام) قال: (كان رسُول الله (صـلى الله عليه وسـلم) فى جنازه فقال أيكم ينطلق إلى المـدينه فلا يدع بها وثناً إلا كسـره ولا قبراً إلا سواهُ ولا صوره إلا لطخها فقال رجُل أنـا يا رسُول الله فانطلق فهاب أهل المـدينه فرجع فقال على (رضـى الله عنه) أنا أنطلق يا رسُول الله فانطلق ثم رجع فقال يا رسُول الله لم ادع بها وثناً إلا كسـرته ولا قبراً إلا سويتهُ ولا صوره إلا لطختها ثم قال رسُول الله (صلى الله عليه وسلم) من عاد لصنعه شيءٍ من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم))(١).

سبب نسخ النهى عن زياره القبور:

والحـديث بهـذه الألفـاظ ظـاهرٌ فى مورده وهو خصوص قبور المشـركين كمـا هو مورد جمله من الأحاديث التى أسـتدل بها فى المقام، كما هو الحال فى الحديث الآتى النهى عن زياره القبور ثم نسخ بالأمر فى زيارتها، وفى الحقيقه أن النسخ من باب تبديل الموضوع فإن النهى الأول عن زيارتها فى صدر الإسـلام كان فى مورد خصوص قبور المشـركين بخلاف الأمر بزياره القبور فإنه لقبور المسـلمين الموحدين ولذلك كان سيرته (صـلى الله عليه و آله) كما يأتى فى حديث زياره قبور المسلمين فى بقيع الغرقد وفى بعض الروايات كان يزورهم كل ليله.

وسوف نذكر جمله من القرائن الروائيه على اختصاص النهى بقبور المشـركين وما روى مسـتفيضاً من قوله (صـلى الله عليه و آله) كنتُ نهيتكم عن زياره القبور ألا فزوروها، وروى النسائى فى سننه (باب زياره القبور) بألفاظ أخرى وكذلك الشهيد الأول(٢).

١- (١) مسند أحمد: مسند على بن أبى طالب ج١.

٢- (٢) ذكرى الشيعه فى أحكام الشريعه ج٢: البحث الخامس: زياره القبور.

كما روى ابن ماجه حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهبٍ، أنبأنا ابن جُريح، عن أيوب بن هانئ، عن مسروق بن الأجدع، عن ابن مسعود، أنَ رسُول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (كنتُ نهيتكم عن زياره القُبور فزُوروا القُبور فإنها تزهدُ فى الدنيا وتذكرُ الآخره)(١).

كذلك ما ذكره عن ابن أبى مليكه عن عائشه: (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رخص فى زياره القبور).

اتفاق جمهور السنه على رجحان زياره القبور:

ورواه الترمذى فى باب ما جاء فى الرخصه فى زياره القبور: (قال رسُول الله (صلى الله عليه وسلم) قد كنتُ نهيتكم عن زياره القبور فقد أُذن لمُحمدٍ فى زياره قبر أمه فزوروها فإنها تذُكر الآخره). قال وفى الباب عن أبى سعيدٍ وابن مسعودٍ وأنس وأبى هُريره وأم سلمه. قال أبو عيسى حديثُ بريده حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بزياره القُبُور بأساً. وقول ابن المبارك والشافعى وأحمد وإسحاق(٢).

ومن ثم عُرف عندهم بنسخ النهى عن زياره القبور إلى الأمر بها وإذا أمعنا النظر فى ذلك وما رواه الفريقان من الأمر بزيارتها بعد النهى عنها يظهر منه أن ذلك لتبدل الموضوع وان النهى السابق فى صدر البعثه النبويه إنما كان متعلقاً بقبور المشركين وأهل الجاهليه، وأن الأمر بزياره القبور إنما هو بقبور المسلمين والموحدين ويعضد هذا الاستظهار السبق واللُحوق الزمنى .

ويعضد هذا الاستظهار أيضاً ما رواه البخارى من أمره (صلى الله عليه و آله) بنبش قبور المشركين أى تسويتها بالأرض وإعفاء أثرها واتخاذ المساجد عليها بعد ذلك وعقد باباً تحت عنوان هل تنبش قبور مشركى الجاهليه ويتخذ مكانها مساجد(٣) .

الحكمه فى الأمر بهدم قبور المشركين:

فيظهر من مجموع الروايات أن النهى عن الاحتفاء بالقبور فى أوائل البعثه النبويه أو عندما بعث علياً إلى اليمن فى بدايه عهدهم للإسلام أو عندما بعث علىُ

١- (١) سنن ابن ماجه: باب زياره القبور ج١.

٢- (٢) سنن الترمذى: باب ما جاء فى الرخصه فى زياره القبور ج٢.

٣- (٣) باب هجره النبى (صلى الله عليه و آله) واصحابه الى المدينه، ج۴.

أبى الهياج إلى بعض الأطراف الداخله لتوها فى الإسلام و الأمر بهدم القبور المبنيه أو المشرفه (المرفوعه) والأمر بإعفائها وطمسها هو لأجل قطع العلاقه بين الجيل الأول الداخل فى الإسلام عن الجيل السابق من أقوامهم الذين كانوا على شرك الوثنيه لكى لا يتأثر أهل القبور من ذويهم كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: [ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ] (۱).

وفى قوله تعالى: [وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ] (۲).

فالآيتان تُنصانِ على الفصل بين الموتى وقبور المشركين وموتى وقبور المؤمنين فإنه لا يجوز التردد والقيام والاحتفاء بقبور النمط الأول بخلاف النمط الثانى فإنهما دالتانِ على مفروغيه عباديه زياره القبور والقيام عندها والدعاء وأنه سنه فى أصل الشريعه فإن لسانهما كالاستثناء من العموم السابق المقدر، مضافاً إلى اشتمالهما على التعليل للنهى عن زياره قبور المنافقين بأنهم كفروا واشركوا والتعليل يخصص ويفيد التفصيل.

وقد يُشكل فى دلاله آيه القيام على القبر:

الأشكال الأول: إنها ليست فى صدد تفصيل فى الزياره للقبور لأن عنوان الزياره غير عنوان القيام على القبر.

الأشكال الثانى: أن القيام على القبر فعلٌ يؤتى به عقب الدفن للصَلاه على الميت لا مطلقاً.

وضوح دلاله الآيتين على سنه زياره القبور:

الجواب على ذلك: بأن هذا القول مكابره واضحه فإن الزياره إلى القبر ليست إلا الذهاب إلى القبر والكون عنده سواء فى حاله الوقوف أو الجلوس أى (الإقامه عنده) والقيام عند القبر لا يتحقق إلا بالذهاب إليه و الكون عنده قريباً سواء كانت

۱- (۱) التوبه: ۱۱۳.

۲- (۲) التوبه: ۸۴.

الحاله وقوفاً أو جلوساً فوحده المراد بين العنوانين من الكنايه المستعمل فيها لفظ البعض أو الغايه مع أراده الكل والمغيى.

ولكى يتضحُ هذا المطلب نقول بأن القيام عند القبر غايه للذهاب الذى يحصل به مقدمه الزياره كما إنه بعضٌ من مجموع فعل الزياره وهذا نظير ما ورد فى كتاب الحج من لفظ الوقوفين فى عرفات والمزدلفه فإن المراد منه الكينونه فى ذلك المكانين لا خصوص الوقوف مقابل الجلوس، والحاصل أن النهى عن القيام على قبور المنافقين إنما هو بلحاظ الدعاء لهم والترحم عليهم نظير مفاد الآيه الأولى وهذا الأمر يُمارس عند زياره القبور وليس المنهى عنه هو الوقوف المجرد ولا يلتزم أحد بحرمه الوقوف المجرد عند قبور المشركين و الاقتراب منها بل الغايه هو التحريم بلحاظ الاستغفار والترحم والدعاء لهم وهو عمده ما يمارس فى زياره القبور حتى فى صيغه التسليم على أهل القبور فإنه نمط من الدعاء والترحم والدعاء بالسلامه والأمن والتحيه لهم ، ومنه يظهر الجواب على الأشكال الثانى بأن الدعاء والتسليم على الميت لا يختص بمراسم الدفن فقط بل مستمر ما دام قبر الميت.

فإنه قد روى مستفيضاً زيارته (صلى الله عليه و آله) للبقيع كل أسبوع وتسليمه عليهم والدعاء لهم وقراءته الحمد وأنها تُنيرُ وتزيلُ ظلمهُ قبورهم فقيامه (صلى الله عليه و آله) على القبور غير مخصوص بمراسم الدفن وكذلك ما كانت تفعله سيده النساء فاطمه المطهره الصديقه من زيارتها لقبر سيد الشهداء حمزه أو شهداء أحد، ثم أن هناك فائده حكاها الآلوسى فى روح المعانى عن السيوطى وهى دلاله هذه الآيه ودلاله زيارته (صلى الله عليه و آله) لأمه آمنه بنت وهب على كونها من الموحدين حيث أنه قد ورد فى الحديث تكرار زيارته (صلى الله عليه و آله) لوالدته مره فى عام الحديبيه، ومره بعد غزوه تبوك عند رجوعه منها كما سيأتى فى الفصل الرابع فى أدله الوجوب.

الحكمه فى النهى ثم الأمر بزياره القبور:

وقال العينى فى عمده القارئ ومعنى النهى عن زياره القبور إنما كان فى أول الإسلام عند قربهم بعباده الأوثان واتخاذ القبور مساجد، فلما استحكم الإسلام وقوى فى قلوب الناس وأمنت عباده القبور والصلاه إليها نسخ النهى عن زيارتها لأنها تذكر

الآخره وتزهد فی الدنیا، وقال قبل ذلک وفی (التوضیح) أیضاً: الأمه مجمعه علی زیاره قبر نبینا (صلی الله علیه و آله)(۱) .

ویعضد ذلک أیضاً ما رواه الفریقان من زیارته (صلی الله علیه و آله) لقبر أمه آمنه بنت وهب جمله اخری من روایات المستدل بها علی الحرمه: ومن أدلتهم علی الحرمه هذا الحدیث روی ابن داود فی سننه: (حدثنا محمد بن کثیر أخبرنا شعبه عن محمد بن جحاده قال سمعتُ أبا صالح یحدث عن ابن عباس قال: لعن رسول الله (صلی الله علیه وسلم) زائرات القبور والمتخذین علیها المساجد والسرج)(۲).

کما جاء فی الترمذی: (حدثنا قتیبه أخبرنا أبو عوانه عن عمر بن أبی سلمه، عن أبیه، عن أبی هریره: أن رسول الله (صلی الله علیه وسلم) لعن زوارات القبور)(۳).

وقال الحاکم النیسابوری فی المستدرک بعد روایته لهذه الروایه: (لعن رسول الله (صلی الله علیه وسلم) زائرات القبور المتخذین علیها المساجد والسرج)(۴).

الحکمه فی نهی النساء عن زیاره القبور مقیده:

وفی تحفه الأحوذی: (ویؤید الجواز أی فی زیاره النساء للقبور حدیث أنس قال مر النبی (صلی الله علیه وسلم) بامرأه تبکی عند قبر فقال اتقی الله واصبری.. فإنه (صلی الله علیه وسلم) لم ینکر علی المرأه قعودها عند القبر وتقریره حجه)(۵).

وعلی هذا یدل أن نهی النساء عن زیاره القبور لأجل جزعهن وعدم جلدهن(۶) وتبرمهن من قضاء الله وقدره وما یصاحب ذلک من بعض المفاتن، وإلا مع أمن کل ذلک وکون زیارتهن لإحیاء ذکری معالم الدین وذکریات حجج الدین وأیامهم الخالده فإن ذلک شعیره عظیمه البته.

۱- (۱) عمده القارئ ج ۷۰ :۸.

۲- (۲) سنن ابن داود: باب فی زیاره النساء القبور ج۲.

۳- (۳) سنن الترمذی: باب ما جاء فی کراهیه زیاره القبور للنساء ج۲.

۴- (۴) الحاکم النیسابوری: باب الأمر یخلع النعال فی القبور ج۱.

۵- (۵) تحفه الأحوذی: ما جاء فی کراهیه زیاره النساء للقبور: ۱۸۵.

۶- (۶) أحکام الجنائز للألبانی باب استدلال حافظ به علی زیاره النساء للقبور: ۱۸۵.

زیاره فاطمه بنت النبی لقبر حمزه:

کما رُوی البیهقی فی السنن الکبری عن جعفر بن محمد عن أبیه عن علی بن الحسین عن أبیه: (ان فاطمه بنت رسول الله (صلی الله علیه وسلم) کانت تزور قبر عمها حمزه کل جمعه فتصلی وتبکی عنده)(۱).

وقال الحاکم فی المستدرک: (هذا الحدیث رواته عن آخرهم ثقات (روایه فاطمه) وقال وقد استقصیت فی الحث علی زیاره القبور تحریا للمشارکه فی الترغیب ولیعلم الشحیح بذنبه انها سنه مسنونه)(۲) وذکره ابن الحجر العسقلانی فی تلخیص الحبیر(۳) والشوکانی فی نیل الأوطار(۴) وقد مر فی کلام جمله من الأعلام بأن النهی عن زیاره القبور هو بسبب الجزع وعدم الصبر علی ذلک.

وفی الترمذی عن ابن عباس وحسان بن ثابت قال أبو موسی هذا الحدیث صحیح فقد رأی بعض أهل العلم أن یرخص النبی (صلی الله علیه و آله) فلما رخص دخل فی رخصتهِ الرجال والنساء وقال بعضهم : إنما کره زیاره القبور للنساء لقله صبرهن وکثره جزعهن(۵).

کما جاء فی سنن النسائی: (عن عبد الله بن بریده عن أبیه أنه کان فی مجلس فیه رسول الله (صلی الله علیه و آله) فقال إنی کنت نهیتکم أن تأکلوا لحوم الأضاحی... ثم قال ونهیتکم عن زیاره القبور فمن أراد أن یزور فلیزر ولا تقولوا هجرا)(۶).

فیدل علی أن النهی عن زیاره النساء للقبور أو غیرهن محمولٌ علی خوف وقول ما یسیئ الکلام مع قضاء الله من التذمر من قضاء الله وقدره ونحو ذلک.

وذُکر فی تحفه الأحوذی قوله (لعن زوارات القبور) قال القرطبی هذا اللعن إنما هو فی المکثرات من الزیاره لما تقتضیه الصیغه من المبالغه ولعل السبب ما یفضی إلیه

۱- (۱) السنن الکبری للبیهقی: باب ما یقول إذا دخل مقبره ج۴.

۲- (۲) المستدرک الحاکم النیسابوری: باب کانت فاطمه (رض) تزور قبر عمها کل جمعه ج۱.

۳- (۳) تلخیص الحبیر: باب المستحب فی حال الأختیار أن یدفن کل میت فی قبر ج۱.

۴- (۴) نیل الأوطار: باب تفصیل حکم زیاره القبور للنساء ج۴.

۵- (۵) سنن الترمذی: باب ما جاء فی کراهیه زیاره القبور للنساء ج۲.

۶- (۶) سنن النسّائی: باب الساعات التی نهی عن إقبار الموتی فیهن ج۴.

ذلـك من تضـييع حق الزوج وما ينشأ منهن من الصـياح ونحو ذلك فقـد يقال إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الاذن لأن تـذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء.

نسخ كل من النهى عن زياره القبور والنهى عن عمارتها:

وقال الشوكانى فى النيل وهذا الكلام هو الذى ينبغى اعتماده فى الجمع بين أحاديث الباب المتعارضه فى الظاهر (١).

قال وهـذه الأحاديث المرويه فى النهى عن زياره القبور منسوخه والناسـخ لها حـديث علقمه بن مرثد عن سـليمان عن بريده عن أبيه عن النبى (صـلى الله عليه و آله): (قـد نهيتكم عن زياره القبور إلا فزوروها) قـد أذن الله لنبيه (صـلى الله عليه و آله) فى زياره قبر أمه وهذا الحديث مخرجٌ من الكتابين الصحيحين للشيخين.

أقول: فيظهر من الحـاكم أن الأـمر بزيـاره القبور قـد نسـخ كلاً من النهى عن زيارتها ونسـخ النهى عن عمارتها كما أنه يظهر مما حكـاه الترمـذى عن بعض أهل العلم وما ذكر القرطبى والشوكانى أن النهى عن زياره القبور واتخاذ السـرج والمساجـد عليها هو لأجـل الجزع والتبرم من قضاء الله وقـدره والظاهر من كثره العكوف عليها، ومن الواضـح أن كل هـذه المعانى بعيـده عن شـعيره عماره قبر النبى (صلى الله عليه و آله) وقبور أهل بيته (عليهم السلام).

الدليل الخامس: الروايات الوارده الناهيه عن اتخاذ قبور الأنبياء مساجد.

منها:عن النبى (صلى الله عليه و آله) فى مرضه الذى لم يقم منه (لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) صحيح البخارى(٢) .

فقـد روى عن عـائشه: (قـالت لمـا اشـتكى النبى (صـلى الله عليه وسـلم) ذكرت بعض نسائه كنيسه رأينها بأرض الحبشه يقال لها ماريه وكانت أم سـلمه وأم حبيبه (رضـى الله عنها) أتتا أرض الحبشه فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها فرفع رأسه فقال أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصوره أولئك شرار الخلق عند الله(٣) .

١- (١) تحفه الأحوذى: باب ما جاء فى كراهيه زياره القبور للنساء ج۴.

٢- (٢) صحيح البخارى: باب مرض النبى (صلى الله عليه و آله) ووفاته: ج۵.

٣- (٣) صحيح البخارى: باب فى الجنائز ج٢.

وفی مسند أحمد بن حنبل:

عن عبید الله بن عبد الله، وعن عائشه، أنهُما قالا لما نُزل برسول الله (صلی الله علیه وسلم) طَفق یُلقی خَمِیصهً علی وجههِ فلما اغتمَ رفعناهَا عنه وهو یقولُ لعن الله الیهُود والنصاری اتخذُوا قبور أنبیائهم مساجد تقولُ عائشه یُحذرُهُم مِثْلَ الذی صنُعوا(۱) .

وروی الدارمی فی سننه بألفاظ أخری عن ابن عباس وعائشه الا لما نزل بالنبی (صلی الله علیه وسلم) طفق یطرح خمیصه علی وجهه فإذا اغتم کشفها عن وجهه فقال وهو کذلک (لعنه الله علی الیهود والنصاری اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد یحذر مثل ما صنعوا)(۲).

وروی احمد فی مسنده عن أبی هریره عن النبی (صلی الله علیه و آله): (اللهم لا تجعل قبری وثناً لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد)(۳).

وروی عن عائشه قالت قال رسول (صلی الله علیه وسلم) فی مرضه الذی لم یقم منه: (لعن الله الیهود والنصاری فإنهم اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد قالت ولولا ذلک أبرز قبره غیر أنه خشی ان یتخذ مسجدا)(۴).

وروی عن مالک فی الموطَأ عن زید أبن أسلم عن عطاء بن یسار أن رسول الله (صلی الله علیه وسلم) قال: (اللهم لا تجعل قبری وثناً یعبد أشتد غضب الله علی قومٍ اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد). قال ابن عبد البر لا خلاف عند مالک فی إرسال هذا الحدیث(۵) .

ورواه أحمد فی مسنده عن أبی هریره، قال قال رسُول الله (صلی الله علیه وسلم): (لا تتخذوا قبری عیداً ولا تجعلوا بُیُوتکم قُبوراً وحیثما کنتم فصلوا علی فان صلاتُکم تبلغنی)(۶).

عن أبی هریره قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وسلم): (لا تجعلوا

۱- (۱) مسند أحمد: مسند عبدالله بن عباس بن عبد المطلب.

۲- (۲) سنن الدارمی: باب النهی عن اتخاذ القبور مساجد ج۱، السنن الکبری ج ۱ ذکر ما کان یفعله رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی وجه.

۳- (۳) مسند أحمد: مسند أبی هریره، ج۲.

۴- (۴)) مسند أحمد: حدیث السیده عائشه ج۶.

۵- (۵) الموطأ: باب جامع الصلاه ج۱، ح ۴۱۴.

۶- (۶) مسند أحمد: مسند أبی هریره ج۲.

بیوتکم قبوراً، ولا تجعلوا قبری عیداً، وصلوا علی، فإن صلاتکم تبلغنی حیث کنتم)(۱).

وروی فی مجمع الزوائد للهیثمی عن أبی عبیده قال کان آخر ما تکلم به رسول الله (صلی الله علیه وسلم) أخرجوا یهود أهل نجران من جزیره العرب اعلموا أن شرار الناس الذین اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد. رواه أحمد بإسنادین(۲).

وروی الهیثمی باب قوله (لا تجعلن قبری وثنا) عن أبی هریره قال (لا تجعلن قبری وثناً لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبیائهم مساجد) رواه أبو یعلی وفیه إسحاق بن أبی إسرائیل(۳).

وحدیث عائشه رواه النسائی أیضاً فی سننه(۴).

وما رواه البیهقی فی سننه فی باب النهی عن الصلاه إلی القبور وکذلک فی مجمع الزوائد عن أسامه بن زید(۵).

ویؤید ذلک ما روی من قول ابن عباس فی ذیل قوله تعالی: [وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَکُمْ وَ لا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لا سُواعاً وَ لا یَغُوثَ وَ یَعُوقَ وَ نَسْراً] (۶).

عن عطاء عن ابن عباس (رضی الله عنه) صارت الأوثان التی کانت فی قوم نوح فی العرب بعد، أما ود کانت لکلب بدومه الجندل وأما سواع کانت لهذیل وأما یغوث کانت لمراد ثم لبنی غطیف بالجوف عند سبأ وأما یعوق فکانت لهمدان وأما نسر فکانت لحمیر لآل ذی کلاع.

فهی أسماء رجال صالحین من قوم نوح فلما هلکوا أوحی الشیطان إلی قومهم أن أنصبوا إلی مجالسهم التی کانوا یجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتی إذا هلک أولئک ونسخ العلم عبدت(۷).

۱- (۱) سنن ابی داود: باب زیاره القبور ج۱، ح ۲۰۴۲.

۲- (۲) مجمع الزوائد للهیثمی: باب فی جزیره العرب واخراج الکفره ج۵.

۳- (۳) مجمع الزوائد للهیثمی: باب قوله (صلی الله علیه و آله) لا تجعل قبری وثناً ج۴.

۴- (۴) سنن النسّائی: باب اتخاذ القبور مساجد ج۴.

۵- (۵) مجمع الزوائد: باب فی الصلاه بین القبور واتخاذها مساجد ج۲.

۶- (۶) نوح: ۲۳.

۷- (۷) صحیح البخاری: باب سوره قل أوحی إلی ج۶.

وأعترف ابن تيميه فى منهاج السنه ان النهى عن عباده الأصنام وهو اتخاذ قبره وثناً أى نصب التماثيل كأصنام على القبر (١).

الجواب بالاستدلال على هذه الأحاديث:

أن لسان هذه الروايات رادعه عن اتخاذ الأوثان من الصور والتماثيل التى على هيئه رسم صاحب القبر من الأنبياء أو الصالحين، فتُتخذ تلك التماثيل والصور أصناماً تعبد كآلهه على نسق ما يفعله المشركون هى بعيده كل البعد عن عماره قبر النبى (صلى الله عليه و آله) واتخاذ قبره وروضته مكاناً لعباده الله والتوجه به إلى الله و المراد من هذه الروايات ذلك دون عماره قبر النبى (صلى الله عليه وآله) وتشعيره موطناً عبادياً ويدل على ذلك ما ورد فى جمله من القرائن.

منها: ما سيأتى فى أدله وجوب عماره قبر النبى (صلى الله عليه و آله) من تشعير قبره مشعراً عبادياً كما فى قوله (صلى الله عليه و آله) المستفيض المتواتر: (ما بين منبرى وبيتى روضه من رياض الجنه) ومفاده الحث على اتخاذ قبره مشعراً لعباده الله كما فى قوله تعالى: [وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى] (٢).

ومنها: ما سيأتى فى أدله الوجوب من الروايات الحاثه أكيداً على زياره قبره الشريف وتوقيت فعل الحج بزيارته.

ومنها: ما مر فى ألفاظ بعض هذه الطائفه من الروايات التى استدلوا بها من التصريح بأن هؤلاء الذين لعنوا قد صوروا على صور الأنبياء والصالحين تماثيلاً فعبدوها وهو مفاد ذكر لفظه تماثيل.

الحكمه فى النهى عن جعل القبور محلا لسجود الصلاه:

ومن ثم حمل ابن حبان فى صحيحه بعد ما روى عن ابن عباس أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على قبر منبوذ فصلى عليه فصلينا معه قال أبو حاتم فى هذا الخبر بيانٌ واضح أن صلاه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) على القبر إنما كانت على قبر منبوذ والمنبوذ ناحيه فدلتك هذه

١- (١) منهاج السُنه ج٢٧ :١.

٢- (٢) البقره: ١٢٥.

اللفظه على أن الصلاه على القبر جائزه إذا كان جديدا فى ناحيه لم تنبش أو فى وسط القبور لم تنبش فأما القبور التى نبشت وقلب ترابها صار ترابها نجساً لا تجوز الصلاه على النجاسه إلا أن يقوم الإنسان على شئ نظيف، ثم يصلى على القبر المنبوش دون المنبوذ الذى لم ينبش (۱).

اتخاذ القبور مساجد اى السجود والصلاه عليها:

ومقتضى كلامهم أن كراهه اتخاذ القبور مساجد إنما يكره باعتبار القرب من احتمال النجاسه.

أقول: مما يعضد حمل النهى على أنه ما لو أُتخذ فوق القبر صور وتماثيل كالأوثان والأصنام وأن حديث عائشه المتقدم والنهى من قِبل النبى الأكرم هو تحذيرٌ للمسلمين مما صنع اليهود والنصارى مع أنبيائهم حيث ديدن فعلهم على رسم تصاوير كما هو نص الآيه القرآنيه فى قوله تعالى: [وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ] (۲) فيعبدون الصور.للسيد المسيح والسيده العذراء مريم وهم يتخذونها آلهه ثلاثه مع الله ونظير هذه الطائفه ما رواه ابن حنبل فى مسنده عن أبى عبيده: (قال آخر ما تكلم به النبى (صلى الله عليه وسلم) اخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيره العرب واعلموا ان شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)(۳).

وفى بعض طرق روايته عن عروه بن الزبير عن عائشه قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى مرضه الذى لم يقم منه: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشى أن يُتخذ مسجداً)(۴) .

وأما الجواب التفصيلى عن الروايه الأولى: فقد تقدم أنها محموله أما على فعل اليهود والنصارى من تأليه عيسى وعزير (عليهما السلام) حيث قالوا أنهما أبنا الله، وقد مر لسان تلك الأحاديث تفسير هذه الجمله بذلك.

۱- (۱) صحيح ابن حبان: باب إباحه الصلاه على قبر المدفون ج۷.

۲- (۲) النساء: ۱۷.

۳- (۳) مسند أحمد، حديث أبى عبيده بن الجراح، ج۱.

۴- (۴)) مسند أحمد: حديث السيده عائشه ج۶.

ویحتمل فی معنی الروایه ما ذکره غیر واحد من شراح الحدیث من لعن الصلاه علی القبور والوقوف برجلیه علیه مما یوجب إزراء وهتک لصاحب القبر.

بناء قبر النبی (صلی الله علیه و آله) فی الصدر الاول:

وأما الجواب علی الروایه الثانیه: فیفند الذیل الذی هو من کلام الراوی لا من الحدیث المروی بأن أبراز قبره الشریف قد حصل منذ أول ساعه دفنه (صلی الله علیه و آله)، حیث أنه (صلی الله علیه و آله) دُفن فی غرفتهِ المشترکه بینه وبین فاطمه (سلام الله علیها) وهی التی قُبض فیها وتعین دفنه (صلی الله علیه و آله) فی موضع القبر بتدبیر من أمیر المؤمنین (علیه السلام) والظاهر إنه بوصیهٍ منه (صلی الله علیه و آله) وکان بمرآی جمیع المسلمین من الصدر الأول والغرفه بنیان مرتفع بالجدران المحیطه من الجوانب الأربع محیطه بالقبر الشریف کإحاطه الضریح وشبابیک المشهد بالقبر وبالتالی فیکون دفنهُ فی الغرفه من البدء هو تخصیص لقبره الشریف وتشییدٌ وبناءُ حوله وإبراز وإظهار للقبر الشریف کمعلم وتشعیر للموضع فضلاً عن التشعیر الذی ورد فی قوله تعالی: [فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ] (۱).

وقوله (صلی الله علیه و آله): (ما بین قبری ومنبری روضه من ریاض الجنه)(۲).

اتخاذ قبره وثنا هو بالقول بانه ابن الله أو بالقول بتعدد الآلهه:

ونظیر ذلک مقاله الیهود من کون عزیر هو ابن الله کما یعضد ذلک ما روته عائشه من إنه لولا ذلک لأبرز قبره غیر أنه خشی أن یتخذ مسجداً، فإن قولها ذلک مع کون قبره مبرزاً بلحاظ بناء الحجره التی جعل فیها القبر الشریف فیکون المراد من إبراز القبر واتخاذه مسجدا أی معبوداً وقبلهً بنصب تمثال وصوره.

کما یفعل النصاری فی کنائسهم وجعل النبی عیسی (علیه السلام) إله فیستقبل تمثاله للعباده کما أنه لیس کل استقبال عباده إذا کان من دون تألیه وإلا لکان أمر القرآن الکریم لاستقبال مقام إبراهیم قبله مع الکعبه هی عباده لإبراهیم وحاشا القرآن عن ذلک.

۱- (۱) النور:۳۱.

۲- (۲) مسند أحمد: مسند أبی سعید الخدری ج۳، حدیث عبدالله بن زیاد عاصم ج۴.

ومما يعضد هذا الحمل أيضا اقتران النهى عن اتخاذه وثناً بما فعلته اليهود والنصارى لقبور أنبيائهم فإن الاقتران بين الأمرين يدل على أن الجهه المنهيه عنه فى اتخاذ قبره وثناً ليس عماره قبره الشريف لعباده الله جنب القبر بل المراد عدم الانزلاق إلى ما فعله النصارى من تأليه الأنبياء والقول بأنهم ابناء الله أو ان الإله ثلاثه.

ومما يعضد ذلك عندهم ما رواه بطرق مختلفه منها ما جاء فى سنن الكبرى للبيقهى: (حدثنا انس قال كنتُ يوما أصلى وبين يدى القبر لا اشعر به فنادانى عمر القبر القبر فظننت يعنى انه القمر فقال لى بعض من يلينى إنما يعنى القبر فتنحيت عنه). مما يعنى إنه تقدم وصلى وجاز القبر (وفى روايه أخرى استمر فى صلاته) لم يقطع صلاته(١).

وقد استدلوا به على عموم عدم إعاده الصلاه وإنها جائزه وإن كانت مكروهه(٢).

وقد حكى ذلك فى عمده القارئ عن جماعه كثيره مثل عبد الله بن عمر وجماعه من التابعين مثل الحسن البصرى وحكى عن شرح الترمذى ومالك فيظهر منهم صحه الصلاه عند القبر والمقابر(٣).

وقد مر فى كلام أبن حجر بأنه (ولو كان ذلك يقتضى فسادها لقطعها) مما يعنى ذلك بأن الصلاه إلى القبر وجعله قبله ليس هو عباده لصاحب القبر وتأليه وإلا لبطلت الصلاه قطعاً.

اتخاذ قبور الأنبياء أو الأولياء مساجد اى القول بتأليههم:

قوله وما يكره من الصلاه فى القبور: يتناول ما إذا وقعت الصلاه على القبر، أو إلى القبر، أو بين القبرين، وقال البيضاوى لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبله يتوجهون فى الصلاه نحوها واتخذوها أوثانا لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك فأما من اتخذ مسجداً فى جوار صالح وقصد

١- (١) سنن الكبرى، باب النهى عن الصلاه الى القبور، ج٢.

٢- (٢)) عمده القارئ: ج١٧٢ :٣.

٣- (٣) عمده القارئ ج١٧٣ :٤.

التبرک بالقرب منه لا التعظیم له ولا التوجه نحوه فلا یدخل فی ذلک الوعید (فی حدیث جواز الحکایه)(۱).

وحکی أصحابنا اختلافاً فی الحکمه من النهی عن الصلاه فی المقبره فقیل : (المعنی فیه ما تحت مصلاه من النجاسه) وحکی القاضی حسین: إنه لا کراهه مع الفرش علی النجاسه مطلقاً وحکی ابن الرافعه فی (الکفایه): أن الذی دل علیه کلام القاضی : أن الکراهه أنما لحرمه الموتی(۲) .

ثم حکی عن القرطبی أن ما جاء فی روایه اتخاذ الصور والتماثیل علی قبور الصالحین قوله (إنما صور أوائلهم الصور لیأتنسوا برؤیه تلک الصور ویتذکروا أفعالهم الصالحه فیجتهدون کاجتهادهم ویعبدون الله عند قبورهم ثم خلف من بعدهم خلف جهلوا مرادهم ووسوس الشیطان أن أسلافکم کانوا یعبدون هذه الصور ویعظمونها فعبدوها، فحذر النبی (صلی الله علیه و آله) عن مثل ذلک، ولما احتاجت الصحابه، والتابعون إلی زیاده مسجده (علیه الصلاه والسلام) بنوا علی القبر حیطانا مرتفعه مستدیره حوله لئلا تصل إلیه العوام فیؤدی إلی ذلک المحذور. ثم ذکر العینی عن ابن بطال قوله إنما النهی عنه لاتخاذهم القبور والصور آله.

وحکی عن الشافعی وأصحابه القول بکراهه بناء المساجد علی القبور ثم حکی البیضاوی حمل النهی علی التألیه وقال وأما من اتخذ مسجداً فی جوار صالح وقصد التبرک بالقرب منه لا للتعظیم له ولا للتوجه إلیه فلا یدخل فی الوعید المذکور(۳).

بل أقول وکلماتهم شاهد علی إراده معنی التألیه من النهی المزبور لا بما فهمه السلفیون من عماره قبر النبی وزیارته وعباده الله عند قبره الشریف.

ویجاب أیضا علی فرض التسلیم بإیهام دلالتها أن أحادیث زیاره النبی (صلوات الله علیه) وعماره قبره وأهل بیته مقدمه علی إیهام دلاله هذه الروایات لوجوه:

۱- (۱) عمده القارئ ج۱۷۴ :۴. فتح الباری: هل تنبش قبور مشرکی الجاهلیه ج۱.

۲- (۲)) عمده القارئ، ج۴، ۱۷۳.

۳- (۳)) المصدر السابق.

منها: أنها متواتره كمثل حديث ما بين قبرى ومنبرى روضه من رياض الجنه ومضمونه قطعى ضرورى بين المسلمين عبر الاجيال والقرون ومعتضده بالسيره القطعيه للمسلمين من الصدر الأول بل بسيره المسلمين فى التعاطى مع قبر إبراهيم الخليل (عليه السلام) وقبور بقيه الأنبياء فى أراضى الشامات مضافاً إلى أن هذه الروايات أخص فى زيارته (صلى الله عليه و آله) من الروايات الناهيه، وإنها معتضده بالكتاب كقوله تعالى: [وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ] .

وقوله تعالى: [فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ] وبأدله الآمره بزياره قبره (صلى الله عليه و آله) وعمارته، بينما الروايات الناهيه محتمله لوجوه متعدده وقد عرفت أن أظهَرها وجهٌ آخر.

الدليل السادس: ما رواه مسلم عنه (صلى الله عليه و آله) (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى)(۱).

ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير: (قال رسول صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الأقصى)(۲).

ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد(۳) ورواه البزاز بتقريب أن النهى بالحرمه فيدل على حرمه السفر إلى زياره القبور.

الإجابه: ويرد عليه أنه قد تقدم وسيأتى جمله من الأجوبه على الاستدلال بهذا الحديث وملخصها.

جمهور علماء السنه على عدم حرمه السفر إلى غير المساجد الثلاثه:

أولاً: أن (لا) هنا ليست للنهى بل لنفى مطلق الكمال الأتم وحصرها فى

۱- (۱) صحيح مسلم: كتاب الحج باب بيان أن المسجد أسس على التقوى ج۴، وباب سفر المرأه مع محرم ج۴.

۲- (۲) المعجم الكبير للطبرانى ج۲۲۷ :۲، ج۳۶۶ :۲۲.

۳- (۳) مجمع الزوائد للهيثمى: باب قوله (صلى الله عليه و آله) لا تشد الرحال ج۴.

المساجد لمعهوديه هذا الاستعمال فی هذا المعنی ویشهد له ایضاً ورود لفظ الحدیث بلسان غیر مشتمل علی لفظه (لا) نظیر (أنما یسافر إلی ثلاثه) وبنحو آخر نظیر (تشد الرحال إلی ثلاثه) ولأجل ذلک ذکر النووی فی شرح مسلم أن الصحیح عند الجمهور هو الذی اختاره المحققون وإمام الحرمین أنه لا یحرم ولا یکره السفر إلی غیر الثلاثه وإنما المراد أن الفضیله التامه إنما هی فی شد الرحال إلی هذه الثلاثه خاصه(۱).

ثانیاً: أن المستثنی منه المفرغ لا بد له من نحو تقدیر فإن قُدر لفظ المسجد فیکون معنی الحدیث أنه لا تشد الرحال إلی مسجد إلا ثلاثه فلا یدل معنی مطلوبهم من قصد السفر إلی زیاره قبورهم الشریفه.

وإن قُدر مطلق السفر القربی أی لا تشد الرحال إلی سفر أبتغاء وجه الله إلا إلی ثلاثه وهذا مع أنه تقدیرٌ بلا شاهد وتمحض من التأویل الذی ینکرونه فی منهجهم ویرتکبونه فیما یتبنونه من الشذوذ فی معتقداتهم التی یخالفون بها المسلمین فإنه مع ذلک لا یمکن الالتزام به لتخصیصه بالأکثر وهو مستهجن فإن السفر لأجل صله الرحم وصله الأخوان المؤمنین والجهاد فی سبیل الله والمرابطه وطلب العلم والبر والتعاون علی المعروف والهجره إلی الله ورسوله وفی شتی السبل للغیر کل ذلک ما لا یحصی من رجحانه الأکید فی الشریعه بالأضافه لو سلمنا بالعموم فهو مُخصص بما دل علی رجحان زیاره النبی (صلی الله علیه و آله).

کما أنه ما دل علی شعیریه قبر النبی (صلی الله علیه و آله) أخص مطلقاً من هذا العموم (لا تشد الرحال) مضافاً إلی أن ما دل علی شعیریه زیارته مطابقٌ لدلیل القرآن وهو قوله تعالی: [وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِیمَ مُصَلًّی] ولقوله تعالی: [فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ] ، کما تبین ذلک فی البحث القرآنی مفصلاً.

فضیله المسجد النبوی بأهل البیت (علیهم السلام):

ثالثاً: أن استثناء المسجد النبوی کما سیأتی من عدم شد الرحال یعنی فی الحقیقه استثناء قبر النبی وقبور أهل بیته لأن مسجده (صلی الله علیه و آله) أنما أکتسب الفضیله لنسبته

۱- (۱) باب سفر المرأه مع المحرم الی حج وغیره ج۹.

إلى بيوته وهو قوله (صلى الله عليه و آله): (ما بين منبرى وبيوتى روضه من رياض الجنه).

نظير قوله تعالى فى شأن مسجد النبى موسى (عليه والسلام): [وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَهً وَ أَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] (۱).

وتقريب الاستدلال: أن مسجد النبى أضيف إلى النبى (صلى الله عليه و آله) وابن عمه على بن أبى طالب كما أضيف مسجد موسى إليه وإلى أخيه هارون، وكما سد موسى (عليه السلام) الأبواب عن المسجد إلا بابه وباب أخيه هارون فكذلك سد النبى (صلى الله عليه و آله) الأبواب عن مسجده إلا بابه وباب على وفاطمه وذريتهما، وهى أحدى الموارد التى قال فيها (صلوات الله عليه): (أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى) فتضاعف الثواب فى المسجد لمكان بيوته (صلى الله عليه و آله) فصار روضه من رياض الجنه، وسيأتى أن أعظم مواضع الروضه هى نفس بيوته (صلى الله عليه و آله) والتى منها بيت على وفاطمه وبيوته شامله لبيوت ذريته المعصومين فيندرج فى استثناء مسجده كافه بيوت الأنبياء وقبورهم وبيوت أهل البيت وقبورهم.

۱- (۱) يونس: ۸۷.

الفصـــل الرابع :أدله القول بوجوب عماره قبر النبی (صـــلی الله علیه و آله) وقبور أهل بیته الطاهرین (صـــلوات الله علیهم أجمعین)

اشاره

ص:۱۳۹

الـدليل الأول: امر النبى (صـلى الله عليه و آله) علياً أن يـدفن حيث قُبض فى وصـيتهِ وهكـذا فعل (عليه السـلام)، وقد قُبض النبى الأكرم فى الغرفه التى كانت مشتركه بينه وبين فاطمه (عليها السلام) وهى الغرفه التى نزل فيها هو وأبنتهِ أول ما هاجر إلى المدينه المنوره والتى ضمتها عائشه بعد ذلك إلى غرفتها بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) ووفاه أبنته وأزالت الجدار الذى كان بينها وبين غرفتها.

وعلى أى تقـدير فإن أمرهُ (صـلى الله عليه و آله) بالدفن فى الغرفه ودفنهُ من قِبل أمير المؤمنين (عليه السـلام) وهو بناءٌ حول القبر الشريف أدلُ دليلٍ على تشعيره (صلى الله عليه و آله) لقبره كمعلم للدين الحنيف.

وهـذا أمرٌ قطعى بضـروره الـدين لا يجحـده إلا المكابر والعاتى المتبع للأهواء والتواق إلى البـدع والابتـداع، إذ جعل مثوى بدنه الشـريف منـذ اللحظه الأولى لدفنه وقبره فى غرفه خاصه به وبناء جدران الغرفه الشـريفه كهيئه أضـلاع الضـريح المبنى على قبور أهل بيته (عليهم السـلام)، ومن ذلك يعلم أن عماره قبره وأهل بيته سـنه قطعيه فى الدين، لا تجحد إلا بغرض طمس هذا المعلم ومحاربه الركن الثانى فى الدين وهو الشهاده الثانيه.

سيره المسلمين فى قبور الانبياء:

وكذا سيره المسلمين إتجاه قبور الأنبياء فى الشام ومنها قبر النبى إبراهيم الخليل (عليه السلام) فإن سيرتهم عندما فتحوا الشام إلى يومنـا هـذا قائمةٌ على تشـييدها والمحافظه عليها، ومنها قبرُ اسـماعيل (عليهم السـلام) فى بيت الله الحرام فى الحجر وكـذا قبر أمه هاجر مع أن الذى دفن هاجر فى الحجر هو اسماعيل وهو الذى بنى الحجر صوناً لقبرها عن المشى عليه من قِبل الطائفيين.

والذى تشير إليه جمله من الروايات لدى الفريقين تدل على هذا المضمون وهى كالتالى:

روى الكلينى: عن محمد بن يحى، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن سعيد،

عن فضاله بن أيوب، عن معاويه بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عن الحجر أمن البيت هو أو فيه شئ من البيت ؟ فقال لا ولا قلامه ظفر ولكن إسماعيل دفن أُمه فيه فكره أن توطأ، فحجر عليه حجراً وفيه قبور أنبياء)(۱).

بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن ابيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل ابن عمر، عن أبی عبدالله (علیه السلام) قال: الحجر بيت إسماعيل وفيه قبر هاجر وقبر أسماعيل(۲).

بل قد ورد بأن هناك سبعين نبياً مدفونين حول الكعبه كما فی أبواب الطواف من الوسائل تشير إلى هذه الشعيره والسيره القائمه لدى المسلمين فمنها:

(الكافی: العده، عن سهل، عن محمد بن عبد الحميد، عن يحی بن عمرو، عن ابن سنان، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: دفن مابين الركن اليمانی والحجر الأسود سبعون نبياً، أماتهم الله جوعاً وضراً)(۳).

كما روی القرطبی فی تفسيره قال ابن عباس: فی المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر إسماعيل وقبر شعيب (عليهما السلام)، فقبر إسماعيل فی الحجر، وقبر شعيب مقابل الحجر الأسود وقال عبد الله بن ضمره السلولی: ما بين الركن والمقام إلى زمزم قبور تسعه وتسعين نبياً جاؤوا حجاجاً فقبروا هنالك (صلوات الله عليهم أجمعين)(۴).

وأخرج الطبرانی عن ابن عباس قال: (اول من طاف بالبيت الملائكه وإن ما بين الحجر إلى الركن اليمانی لقبور من قبور الأنبياء كان النبی إذا آذاه قومه خرج هو من بين أظهرهم فعبد الله فيها حتی يموت)(۵).

وروی الهيثمی فی مجمع الزوائد عن ابن عباس قال: (أول من طاف بالبيت

۱- (۱) الكافی ج۴: كتاب الحج، باب حج ابراهيم واسماعيل وبنائهما.
۲- (۲) الكافی ج۴: كتاب الحج، باب حج ابراهيم واسماعيل وبنائهما.
۳- (۳) الكافی ج۴: كتاب الحج - باب حج الأنبياء (عليه السلام).
۴- (۴) تفسير القرطبی ج۲: تفسير قوله تعالى:رَبَّنا وَ اجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ.
۵- (۵) المعجم الكبير للطبرانی ج۱۱، باب سعيد بن جبير عن ابن عباس.

الملائکه وأن بین الحجر إلی الرکن الیمانی لقبورٍ من قبور الأنبیاء کان النبی أذا آذاه قومه خرج من بین أظهرهم یعبد الله فیها حتی یموت)(۱).

شعیریه قبور الانبیاء فی المسجد الحرام:

وهذه السنه من الأنبیاء فی دفنهم عند بیت الله الحرام دلیلٌ صریح علی رجحان وشعیریه التعبد عند قبور الأنبیاء وعلی رجحانِ الطواف بها والأتیان بمختلف العبادات عندها، ومنها قبر ذی الکفل فی العراق ودانیال فی شوشتر والذی دفُن فی عهد الخلیفه الثانی الذی ظهر جسده وجدد قبره بأشاره من أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب (علیه السلام).

ومنها قبرُ عزیر فی العماره جنوب العراق وکذا قبر زکریا فی حلب ویحیی فی الشام وشعیب فی الأردن وشیث فی لبنان وغیرها من قبور الأنبیاء (علیهم أفضل الصلاه والسلام) المشیده فی العراق والشام وفلسطین.

حفظ قبور الانبیاء عن الاندراس بعمارتها:

وبعبارهٍ أخری أن حفظ هذه القبور عن الأندراس والضیاع والطمس لا یمکن إلا بتعاهدها أما بالبناء أو الزیاره وهذا ما یُعهد من أسلوب عمارتها وهو الملاحظ من تدوین الآثار فی الکتب المؤلفه قرناً بعد قرن من مؤلفات علماء المسلمین.

الروضه عند قبره (صلی الله علیه و آله) مشعر عند المسلمین:

الدلیل الثانی: وقولهُ (صلی الله علیه و آله) مستفیضاً (ما بین قبری ومنبری روضه من ریاض الجنه) وفی لفظٍ آخر (ما بین بیتی ومنبری روضه من ریاضُ الجنه ومنبری علی حوضی)(۲).

ولفظٌ آخر فی مسند أحمد (قال ما بین هذه البیوت (یعنی بیوته) إلی منبری روضه من ریاض الجنه والمنبر علی ترعه من ترع الجنه)(۳).

۱- (۱) مجمع الزوائد ج۱، باب سبب النهی عن کثره السؤال.

۲- (۲) البخاری: باب الرقاق ج۷ : ج۲: باب فضل الصلاه علی المسجد، باب حرم المدینه.

۳- (۳) مسند أحمد ج۴، حدیث عبدالله بن زید بن عاصم.

روی السیوطی فی تفسیره الدر المنثور: وأخرج البیهقی عن محمد بن المکندر (قال رأیت جابر وهو یبکی عند قبر رسول الله (صلی الله علیه وسلم) وهو یقول ههنا تسکب العبرات سمعت رسول الله (صلی الله علیه وسلم) یقول: (ما بین قبری ومنبری روضه من ریاض الجنه)(۱).

وقد روی هذا الحدیث المتواتر عده منهم أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) وجابر الأنصاری وعائشه و أم سلمه وعبد الله بن عمر وأبو سعید الخدری وسعد والزبیر وعبد الله بن زید وعمر بن الخطاب فی عمده القارئ ویدل هذا الحدیث المتواتر علی تشعیر قبر النبی (صلی الله علیه و آله) معلماً للعباده وجعله من المشاعر الدائمه إلی یوم القیامه کما شعرَ النبی (صلی الله علیه و آله) عموم المدینه حرماً له.

ومعنی الحرمیه هو التشعیر والتقدیس والتبرک والملجئ والملاذ فضلاً عن مسجده الشریف وعن ما بین قبره ومنبره.

والتشعیر فی الشریعه لا یقاس بالوقف إذ التشعیر الذی یتم بید الشارع فی البقاع الخاصه أبدی إلی یوم القیامه ویضفی علیه هاله من التقدیس والتعظیم ویکون مواطن للعباده بغض النظر عن المسجدیه کما هو الحال فی إزدیاد ثواب العباده فی سائر بقاع الحرم المکی وإن لم یکن من المسجد الحرام، نعم یتضاعف ثواب العباده فی المسجد الحرام کما تتضاعف فی البقعه المکیه المشرفه.

ویُنقل عن السمهودی فی وفاء الوفاء حیث نقل أجماع بل ضروره علماء المسلمین بأن تراب قبر الرسول (صلی الله علیه و آله) أعظم حرمه وشرفاً من الکعبه وهذا تراب القبر لا شخص النبی، بل نقل عن جمله منهم (من علماء المسلمین) أن عموم حرم المدینه المنوره أفضل من الکعبه المکرمه (۲). والحاصل أن باب التشعیر یختلف عن باب الوقف فمسجدیه المسجد الحرام من باب المشاعر ولا تختص بالمسجدیه کما فی بقیه المساجد، بل کما هو الحال فی منی والمزدلفه من حیث تأبید المشعریه. وقال الشوکانی فی (نیل الأوطار) وقد استدل القائلون بأفضلیه المدینه (علی مکه) بأدله منها حدیث ما بین قبری ومنبری روضه من ریاض الجنه).

۱- (۱) الدر المنثور ج۱: تفسیر سوره البقره الآیه: ۱۷.

۲- (۲) وفاء الوفاء ج۱: الفصل الأول فی تفضیلها علی غیرها من البلاد.

وهذا يدل أنهم استظهروا وفهموا من هذا الحديث المتواتر تشعير القبر الشريف مشعراً إلهياً يعظم على حرمه الحرم المكى (۱).

الروضه بين بيوته (صلى الله عليه و آله) شامله لقبور ذريته الأطهار:

فائدهٌ: قد مر أن لفظ الحديث فى مسند أحمد (مابين هذه البيوت - يعنى بيوته (صلى الله عليه و آله) - روضه من رياض الجنه) مما يقتضى أن ما بين بيته إلى قبره الشريف روضه من رياض الجنه وقد أُدرج فى بيوته فى أحاديث عديده بيوت على وفاطمه والحسنين (عليهم السلام) ونظير ما رواه وأخرجه فى ذيل قوله تعالى:(فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)۲.

وفى الدر المنثور للسيوطى قال أخرج ابن أبى حاتم عن المجاهد (فى بيوتٍ أذن الله ان ترفع) قال هى بيوت النبى (صلى الله عليه و آله) وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريده قال قرأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) هذه الآيه [فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ] فقام إليه رجل فقال أى بيوت هذه يا رسول الله قال بيوت الأنبياء فقام إليه أبو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت على وفاطمه قال نعم بل من أفاضلها (۲). وغيرها من الروايات فى هذا الصدد فضلاً عن الروايات الوارده فى أهل البيت (عليهم السلام) فى كون بيوت الأئمه (عليهم السلام) ومواضع قبورهم وبيوت النبى (صلى الله عليه و آله) روضه من رياض الجنه، وأنها قد شعرت للعباده والزياره والتوسل بهم لكونها مشاعر إلهيه وهذا الوجه بهذا التعليل هو الوارد فى الآيه الكريمه و بالجمع دون المفرد وقد مر شرح ذلك فى البحث الأول فى هذه القاعده من المبحث القرآنى. وروى الكافى فى مصحح عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما بين منبرى وبيوتى روضه من رياض الجنه ومنبرى على ترعه من ترع الجنه وصلاهٌ فى مسجدى تعدل ألف صلاه فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، قال جميل: قلت له: بيوت النبى (صلى الله عليه و آله) وبيت على منها ؟ (يعنى هى أيضا من رياض الجنه من بيوت النبى (صلى الله عليه و آله) ولا تختص ببيوت ازواجه بل تشمل بيوت قرابته (صلى الله عليه و آله) الخاصه من

۱- (۱) نيل الأوطار للشوكانى: باب حجج من قال بأفضل.

۲- (۳) الدر المنثور ج۵: سوره النور: ۳۶.

أصحاب الكساء كما بين المنبر والبيوت) قال: نعم وأفضل(۱). فبيوت النبى شامله لبيت على وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من ذريه الحسين وأنها أفضل بيوت النبى (صلى الله عليه و آله).فيظهر من ألفاظ الحديث المتعدد أن المراد من قوله (صلى الله عليه و آله): (ما بين منبرى وبيوتى روضه من رياض الجنه) هو العموم بنحويه المجموعى والأستغراقى، أى تحديد البقعه الواقعه فى البين المحدده بهذه الأطراف المذكوره فى الحديث كما أن المراد كل من الأطراف فى نفسه على روضه من رياض الجنه، فمع كون عنوان بيوته (صلى الله عليه و آله) شامله بنحو العموم الأستغراقى لبيت على وفاطمه وذريته يتم هذا المفاد.

وبعبارهٍ أخرى أن لورود الحديث فى ألفاظ أخرى من تخصيص المنبر بكونه على ترعه من ترع الجنه أو على حوض أو على روضه من رياض الجنه كل ذلك يدل على أراده أن كل طرف من أطراف التحديد هو على روضه من رياض الجنه فعنوان (بيوتى) عموم استغراقى، وأن عنوان (بيوتى) داخله فى حكم المغيى أى أن الروضه جزءٌ منها المنبر, وجزءٌ منها بيوت، وجزءٌ منها ما بينهما. وعنوان (البيوت) كما ورد فى روايات الفريقين فى ذيل قوله: [فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ] أنها بيوت الأنبياء والتى فيها بيوت سيد الأنبياء (صلى الله عليه و آله) حيث قال (أن بيت على وفاطمه منها ومن أفاضلها) كما ذكره السيوطى فى الدر المنثور فى ذيل الآيه أخرجه عن ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريده. مما يعزز أن بيت علىً وفاطمه نسبته إلى النبى (صلى الله عليه و آله) أتم من نسبه بيوت وغرفِ أزواجه إليه وأن اندراج بيت علىٍ وفاطمه فى بيوته اندراج فى الحقيقه لا فى التنزيل (۲). وبالتالى يكون عموم بيوته شامل لقبور ذريته المطهره بحسب المفاد الأولى للحديث، وقد ورد عنهم من طرقنا أن بقاع قبورهم من رياض الجنان وأنه يندب الصلاه والتعبد عندها ولا سيما عند الرأس الشريف، و من ثم ورد فى النصوص المستفيضه عنهم فى الأذن للدخول فى زياره مشاهدهم المبنيه على قبورهم (اللهم أنى وقفت على بابٍ من بيوت نبيك) وقد روى عنهم قول النبى (صلى الله عليه و آله) (إلا ـ إن باب فاطمه بابى وبيتها بيتى فمن هتكه هتك حجاب الله)(۳) كما يستفاد من هذا الحديث الحث العظيم

۱- (۱) الكافى ج۴: باب المنبر والروضه ومقام النبى (صلى الله عليه و آله).

۲- (۲) بالتنزيل وذلك لأن علاقه القربى لا تنقطع بخلاف علاقه الزوجيه فإنها بالأعتبار.

۳- (۳) غايه المرام ج۲: الباب الحادى والعشرون، الباب التاسع والعشرون.

على زياره قبره و أنها من العبادات الكبرى وعلى اتخاذ الموضع مقام لعباده الله سبحانه وتعالى.

وهـذا الحـديث المتواتر القطعى صـدوراً ومضـموناً متطابقـاً مع قطعى الكتاب فى قوله تعالى: (وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى)(۱).

فكيف بمقام محمـد (صـلى الله عليه و آله) وهو أعظم حرمةً من النبى إبراهيم (عليه السـلام)، وكيف بجسـده الطاهر مع أن مقام إبراهيم ليس مثوى لجسـد إبراهيم (عليه السـلام) وإنما هو حجر لامس قدم إبراهيم (عليه السـلام)، فمفاد هذا الحديث الشـريف القطعى متطابق مع قطعى ضـروره المسـلمين واتخاذهم مقام إبراهيم مُصلى ومنه يستفاد أن عماره قبره الشريف والصلاه عند قبره والـدعاء والأذكار والتبرك بها بالمسـح وغيرها من أبواب العباده لله سـبحانه وتعالى. وقـد شـعرت المدينه من قِبل الرسول مضافا إلى تشـعيرالقبر، كما فى كلام السـمهودى حيث يقول: كما شـعر الحرم المكى من قِبل نبى الله آدم وإبراهيم، شعر الحرم المدنى من قِبل الرسول (صـلى الله عليه و آله) وكما شـعر المسـجد الحرام والكعبه كذلك شـعر المسـجد النبوى والقبر الشريف من قِبل سيد الأنبياء(۲) .

فقد روى فى باب حرم المدينه: عن أنس عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: المدينه حرم من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث و من أحدث

فيها حدثا فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين)(۳).

وروى أحمـد فى مسـنده حـديث أبى مالـك الأشـجعى (رضـى الله عنه) عن رافع بن خديـج: قـال قال رسول الله (صـلى الله عليه وسلم) انه ذكر مكه قال إن إبراهيم حرم مكه وانى أحرم ما بين لا بتيها (يُريد المدينه)(۴).

ولاـ يخفى على اللبيب أن تشـعير قبر الرسول والمـدينه يعظم حظراً ويعلوا شاناً على تشـعير إبراهيم الخليل (عليه السـلام) ومن ثم ورد أن مسجد النبى ازدادت حرمته

۱- (۱) البقره: ۱۲۵.

۲- (۲) وفاء الوفاء ج۱: الفصل الثانى فى حكمه تخصيص هذا المقدار المعين بالتخصيص.

۳- (۳) صحيح البخارى ج۲: باب حرم المدينه: ۲۲۰.

۴- (۴) مسند احمد ج۴: حديث أبى مالك الأشجعى، البخارى ج۴ كتاب بدء الخلق.

بالنبی (صلی الله علیه و آله) وباهل بیته (علیهم السلام) ومن ذلک یعلم أن جحد هذا المشهد العظیم بائقه من بوائق الدین.

ثم إن مفاد هذا الحدیث (ما بین قبری ومنبری) قطعیٌ کما علمتَ فکیف یتشبثون بهذه الاستظهارات المتظنیه، مضافاً إلی أن هذا الحدیث القطعی الوارد فی قبره الشریف وکذلک الحدیث المستفیض فی زیاره قبر والدته الشریفه أی تشریع سنهُ زیاره قبور أهل بیته أخص من عموم الروایات التی یتکلف تظنیها والخاص مقدمٌ علی العام، مضافاً إلی أنه لو بُنی علی التوهم للتعارض فإن عماره قبره وقبور أهل بیته مطابق للکتاب کما مر فی (البحث القرآنی) ومطابق لضروره الدین من الشهاده الثانیه والثالثه.

فائده فی حدود الروضه:

أن الملاحظ فی أکثر الروایات الوارده عند الفریقین سواء عندنا أو عندهم وهو ورود لفظ الحدیث النبوی بصیغه (ما بین منبری وبیوتی روضه من ریاض الجنه). وحیث أن بیوت النبی (صلی الله علیه وآله) منها غرفُ أزواجه وهی متوزعه بین جهه القبله للقبر الشریف والذی هو ممرٌ للزائرین حالیاً وبین خلف القبله وهی الدکه التی تقع بعد انتهاء بیت علی وفاطمه من جهه الشمال (أی الملتصقه بشباک الضریح من الخلف) وفی تلک الدکه تقع غرفه سوده بنت زمعه وفیها محراب النبی (صلی الله علیه و آله) عند تهجده وصلاته فی اللیل أی مما یکون قبله محرابه بیت علی وفاطمه.

وعلی ضوء ذلک یکون بیت علیَ وفاطمه یقع وسطاً متوسطاً ما بین بیوت النبی إذ کان له (صلی الله علیه و آله) ما یقرب من تسع غُرف متوزعه بین الأمام والخلف، وأما الغرفه التی دُفن فیها (صلی الله علیه و آله) فتلک هی الغُرفه التی کانت مشترکه بینه وبین أبنته فاطمه (سلام الله علیها) وهی الغرفه التی أقام فیها النبی وفاطمه فی المدینه قبل زواجها بعلیٍ وکانت فاطمه قد منعت عائشه أن تفتح نافذه فی غرفتها تلک کما ذکر ذلک ابن أبی الحدید فی شرح النهج.

کما ورد فی روایات الفریقین أیضاً أن بیت علی وفاطمه هی من بیوته (صلی الله علیه و آله) ومن بیوت الأنبیاء کما روی ذلک السیوطی فی الدر المنثور فی ذیل قوله تعالی:(فِی بُیُوتٍ

أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) وروى ذلك من طرقنا أيضاً فعن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبى عبدالله (عليه السلام): الصلاه فى بيت فاطمه أفضل أو فى الروضه ؟ قال: فى بيت فاطمه (۱).

وعن جميل بن دراج قال: قلت لأبى عبدالله (عليه السلام): الصلاه فى بيت فاطمه مثل الصلاه فى الروضه ؟ قال: وأفضل (۲).

وعلى ضوء ذلك ورد بأنها من أفاضلها وأن الصلاه فيها أفضل من الروضه، وعلى ضوء هذا التعميم لحدود الروضه يتبين أن الروضه الشريفه هى أوسع من التحديد المرسوم فى كتب الفريقين والظاهر منهم انهم اقتصروا على التحديد المستفاد من لفظ الحديث الوارد بصيغه (ما بين قبرى ومنبرى روضه من رياض الجنه).

بينما مقتضى مفاد صيغه الحديث الأكثر وروداً هو أتساع الروضه طولاً إلى ما بعد شباك الضريح وإلى حد نهايه الدكه المتصله به، ويعضد هذا الاستظهار ما ورد فى صحيح على بن جعفر من أن الصلاه فى بيت على وفاطمه أفضل من الروضه، وهو بمعنى أفضل مواضع الروضه لأن البيوت من الروضه والغايه داخله فى المغيى، ويشير إلى هذا المفاد ما رواه السيوطى فى الدر المنثور فى ذيل قوله تعالى [فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ] وان بيت على وفاطمه من أفاضلها (۳).

ويعضد ذلك من أن الجواد (عليه السلام) كان يكثر من الصلاه عند الأسطوانه التى هى بحذاء بيت فاطمه وعلى ضوء ذلك يستفاد من عموم وشمول قوله (صلى الله عليه و آله) (بيوتى) وشموله لقبور الأئمه للعتره المطهره من ذريته كقبر الحسن المجتبى (عليه السلام) فى البقيع وقبر أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسين والكاظم والرضا والجواد والعسكريين من أئمه أهل البيت (عليهم أفضل الصلاه والسلام) بعد ما ورد من بيانه (صلى الله عليه و آله) أن البيوت التى إذن الله أن ترفع أنها بيوت الأنبياء وهو بيوته (صلى الله عليه وآله) وأن منها بيوت على وفاطمه وذريته.

۱- (۱) الكافى ج۵۵۶ :۴. ح ۱۳.

۲- (۲) الكافى ج۵۵۶ :۴. ح ۱۴.

۳- (۳) الدر المنثور ج۵: سوره النور.

منها: ما فی صحیحه الحسین بن ثویر عن ابی عبد الله (علیه السلام) الوارده فی اداب زیاره الإمام الحسین (علیه السلام) فاغتسل علی شاطئ الفرات والبس ثیابک الطاهره، ثم امش حافیا فإنک فی حرم من حرم الله وحرم رسوله (۱). ولاحظ ما ورد فی الوسائل من طرق مستفیضه ان حرم الحسین روضه من ریاض الجنه (۲).

وفی صحیح ابی هاشم الجعفری قال سمعت أبا جعفر محمد بن علی الرضا (علیه السلام) یقول: إن بین جبلی طوس قبضه قبضت من الجنه، من دخلها کان آمنا یوم القیامه من النار(۳).

کذلک ما ورد فی قدسیه ارض کربلاء عن أبی عامر واعظ أهل الحجاز عن أبی عبد الله (علیه السلام) ان النبی (صلی الله علیه و آله) قال یا أبا الحسن إن الله جعل قبرک وقبر ولدک بقاعا من بقاع الجنه وعرصه من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوه من عباده تحن إلیکم، وتحتمل المذله والأذی فیکم فیعمرون قبورکم، ویکثرون زیارتها تقربا منهم إلی الله، وموده منهم لرسوله، أولئک یا علی المخصوصون بشفاعتی، والواردون حوضی، وهم زواری غدا فی الجنه، یا علی من عمر قبورکم وتعاهدها فکأنما أعان سلیمان بن داود علی بناء بیت المقدس، ومن زار قبورکم عدل ذلک له ثواب سبعین حجه بعد حجه الاسلام، وخرج من ذنوبه حتی یرجع من زیارتکم کیوم ولدته أمه فأبشر وبشر أولیائک ومحبیک من النعیم وقره العین بما لا عین رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علی قلب بشر، ولکن حثاله من الناس یعیرون زوار قبورکم بزیارتکم کما تعیر الزانیه بزناها أولئک شرار أمتی لا أنالهم الله شفاعتی ولا یردون حوضی (۴).

کذلک ما رواه الشیخ الطوسی فی زیاره الامیر (علیه السلام) وفضل الکوفه،فعن أبی بکر الحضرمی، عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام) قال: قلت له: أی البقاع أفضل بعد حرم الله

۱- (۱) الوسائل ج۱۴: باب ۶۲ من أبواب المزار.

۲- (۲) الوسائل ج۱۴: باب ۶۷ من أبواب المزار.

۳- (۳) الوسائل ج۱۴: باب ۸۲ من أبواب المزار ح: ۱۳.

۴- (۴) تهذیب الأحکام ج۲۲ :۶، ح۵۵، الوهابیون والبیوت المرفوعه للسنقری: ۸۶ نقلاً عن شفا السقام للسبکی، المزار للمفید: ۲۲۸/ ۱۲.

وحرم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: الكوفه، يا أبا بكر هى الزكيه الطاهره، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذى لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، وفيها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهى منازل النبيين والأوصياء والصالحين(١).

وعن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: لو كان يعلم الناس ما فى مسجد الكوفه لأعدوا له الزاد والرواحل من مكان بعيد، إن صلاه فريضه فيه تعدل حجه، وصلاه نافله تعدل عمره(٢). وغير ذلك من الروايات المرويه بسند صحيح.

كما وردت لدينا النصوص المستفيضه فى آداب الزياره للأئمه من ذريته (صلى الله عليه و آله) الداله على ان بقاع قبورهم من حرم الله تعالى وحرم رسوله، وانها من بيوت النبى (صلى الله عليه و آله) وكيفيه الاستيذان قبل الدخول إلى مشاهدهم المشرفه كما فى النصوص التاليه: (اللهم أنى وقفت على باب بيت من بيوت نبيك وآل نبيك (عليه وعليهم السلام) وقد منعت الناس الدخول إلى بيوته إلا بإذن نبيك)(٣). فجعلت قبورهم بيوتا من بيوت النبى (صلى الله عليه و آله) ولأجل ذلك وما مر من الروايات ذهب الشريف المرتضى وأبن الجنيد وبعض من تأخر كالعلامه الشيخ حسين العصفور إلى عموم رجحان الإتمام فى السفر عند كل قبورهم لا خصوص المواطن الأربعه. بتقريب أن الإتمام فى الأربعه علّل بمضاعفه الثواب للصلاه وهذه العله موجوده فى بقيه بقاعهم (عليهم السلام).

سن النبى (صلى الله عليه و آله) إقامه المأتم عند قبور أهل بيته:

الدليل الثالث: وقد روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن أبى هريره قال: (زار النبى (صلى الله عليه و آله) قبر أمه فبكى وبكى من حوله فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يؤذن لى واستأذنته فى ان أزور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فإنها تذكر الموت)(٤).

١- (١) تهذيب الأحكام للطوسى ج٣٥ :٦ ح ٥٧.

٢- (٢) المصدر السابق.

٣- (٣) البحار ج ٩٧: كيفيه الأستيذان وزياره النبى (صلى الله عليه و آله).

٤- (٤) مسند أحمد ج٢: مسند أبى هريره، حديث بريده الأسلمى ج٥.

وروى مسلم فى صحيحه فى باب استئذان النبى (صلى الله عليه و آله) ربه عز وجل لزياره أمه: (زار النبى (صلى الله عليه و آله) قبر أمه فبكى وأبكى من حوله) فقال استأذنت ربى فى أن استغفر لها فلم يؤذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنها تذكر الموت) (۱).

وروى الحاكم فى المستدرك قال زار النبى (صلى الله عليه و آله) قبر أمه فى الف مقنع فما رؤى أكثر باكيا من ذلك اليوم. هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين (۲).

أقول: يظهر من أحاديث زياره النبى لقبر أمه (سلام الله عليها) وحشرنا الله فى زمرتها (المتواتر)، أن النبى (صلى الله عليه و آله) أقام مآتماً عند قبر أمه وأقام مجلس عزاء فى مقام مصاب فقد والدته الشريفه، وأنه سَنَ سُنه عظيمه فى مشهدٍ عام من المسلمين كى تكون مبدأ ومنطلقاً لهم فى أقامه المآتم ومجالس العزاء على مصائب أهل بيته عند قبورهم. والطريف فى هذا الحديث المتواتر عندهم أن الذى قام بعمليه البكاء هو شخص النبى (صلى الله عليه و آله) فبكى من حوله وأبكى.قال النووى فى شرح مسلم بعد ذكره لهذا الحديث: ورواه النسائى عن قتيبه عن محمد بن عبيد ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبه عن محمد بن عبيد وهؤلاء كلهم ثقات فهو حديث صحيحٌ بلا شك قوله (فبكى وأبكى من حوله)(۳).

سن النبى (صلى الله عليه و آله) الدعاء والعباده عند قبور أهل بيته (عليهم السلام):

وفى مجمع الزوائد للهيثمى روى ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أقبل من غزوه تبوك واعتمر فلما هبط من ثنيه عسفان أمر أصحابه أن يستسندوا إلى العقبه حتى أرجع إليكم فذهب فنزل على قبر أمه فناجى ربه طويلا- ثم إنه بكى فاشتد بكاؤه وبكى هؤلاء لبكائه وذكر أنه رواه الطبرانى فى الكبير (۴).

ويظهر من لفظ هذا الحديث ان النبى (صلى الله عليه و آله) سنَ الدعاء والمناجات عند قبور اهل

۱- (۱) صحيح مسلم، باب أستئذان النبى (صلى الله عليه و آله) ربه عز وجل لزياره أمه.

۲- (۲) المستدرك ج۲: زياره النبى (صلى الله عليه و آله) قبر أمه.

۳- (۳) شرح مسلم ج۷: باب استئذان النبى (صلى الله عليه و آله) ربه فى زياره قبر أمه.

۴- (۴) مجمع الزوائد ج۱: باب فى أهل الجاهليه.

بیته کما ان اشتداد بکائه سنه منه (صلی الله علیه و آله) فی أقامه الجزع عند قبور أهل بیته، وقد روی هذا الحدیث المتواتر بألفاظ مختلفه ما یظهر منها تکرار زیاره النبی (صلی الله علیه و آله) لقبر أمه وإقامه العزاء والدعاء فی عده مرات.

جمله من سنن النبی (صلی الله علیه و آله) فی زیاره قبر والدته(علیهم السلام) :

ویستفاد من هذا الحدیث (ثم بکی فاشتد بکاوءه وبکی من حوله) المتواتره جمله من الأمور منها:

۱- رجحان شد الرحال والسفر لزیاره قبور أهل البیت (علیهم السلام) حیث تکرر سفره لزیاره قبر أمه.

۲- سنه أقامه المآتم والعزاء علی أهل البیت (علیهم السلام).

۳- تشعیر قبور أهل بیته کمواطن للعباده والمناجاه ومواطن لإقامه المآتم والحزن والعزاء علیهم، ورجحان البکاء والإبکاء علی مصائب أهل بیته، وأن هذه سنه عظیمه قد تکررت منه (صلی الله علیه و آله)، وقد استقصی العلامه الأمینی فی کتابه (سنتنا وسیرتنا) سنه النبی (صلی الله علیه و آله) وسیرته اثنی عشر مجلساً أقامها سید الأنبیاء وقام برثاء أبنه الحسین سید الشهداء وذکر لکل مأتم جمله وافره من المصادر عند العامه.

ثم ان الذی ذکر (زیاره النبی لقبر أمه) صاحب کتاب الاستذکار للقرطبی وشعب الأیمان للبیهقی وعمده القارئ(۱).

وفی فتح الباری لابن حجر ذکر فی لفظ: (حتی جلس إلی قبر فناجاه طویلاً ثم بکی فبکینا لبکائه فقال إن القبر الذی جلست عنده قبر أمی) (۲).

وفی روایه الطبری من هذا الوجه لما قدم مکه أتی رسم قبر (ناقصٌ) عن عطیه لما قدم مکه وقف علی قبر أمه حتی سخنت علیه الشمس رجاء أن یؤذن له فیستغفر(۳) وللطبرانی من طریق عبد الله بن کیسان عن عکرمه عن ابن عباس نحو حدیث ابن

۱- (۱) الاستذکار ج۱۸۷ :۱، شعب الإیمان ج۱۵ :۷، عمده القارئ ج ۷۰ :۸.

۲- (۲) فتح الباری ج ۳۹۰ :۸.

۳- (۳) جامع البیان ج۵۸ :۱۱ فی ذیل قوله تعالی (ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ)

مسعود وفيه لما هبط ثنيه عسفان فهذه طرق يعضد بعضها بعضا، وذُكر أنه زار قبر أمه بعد رجوعه من تبوك (۱).

وقال العينى فى عمده القارئ وكان الشارع (صلى الله عليه و آله) يأتى قبور الشهداء عند رأس الحول فيقول: السلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار، وكان أبو بكر وعمر وعثمان (رض)، يفعلون ذلك وزار الشارع قبر أمه، يوم الفتح فى ألف مقنع ذكره ابن أبى الدنيا، وذكره ابن أبى شيبه عن على وابن مسعود وأنس (رض)، وكانت فاطمه عنها تزور قبر حمزه (رض) كل جمعه، وكان عمر (رض) يزور قبر أبيه فيقف عليه ويدعو له، وكانت عائشه (رض)، تزور قبر أخيها عبد الرحمن وقبره بمكه (۲).

۴ - ويستفاد من هذا الحديث المتواتر أن النبى (صلى الله عليه و آله) سنَ السفر إلى زياره قبور أهل بيته، وأن ما رووه من أنه لا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثه بأن عموم النفى هذا مخصوصٌ بذلك مع ان النفى كما قد عرفت محمول على الفضيله عند أكثر علماء أهل السنه.

نعم روى الصدوق فى الصحيح عن ياسر الخادم قال: قال على بن موسى الرضا (عليه السلام) لا تشد الرحال إلى شئ من القبور الا إلى قبورنا ألا وإنى مقتول بالسم ظلما ومدفون فى موضع غربه فمن شد رحله إلى زيارتى استجيب دعاؤه وغفر له ذنوبه (۳).

وقال النووى فى شرح مسلم و الصحيح عند أصحابنا وهو الذى اختاره إمام الحرمين والمحققون أنه لا يحرم ولا يكره، وقالوا والمراد أن الفضيله التامه إنما هى فى شد الرحال إلى هذه الثلاثه خاصه والله أعلم (۴).

وهذا مضافاً إلى جمله من الأجوبه السابقه والآتيه أنه ورد مستفيضاً عن

۱- (۱) مجمع الزوائد ج۱۱۷ :۱، الدر المنثور ج۲۸۳ :۳، المعجم الكبير للطبرانى ج۲۹۶ :۱۱.

۲- (۲) عمده القارئ ج ۷۰ :۸.

۳- (۳) عيون أخبار الرضا ج۲۸۵ :۱.

۴- (۴) شرح مسلم ج۹: باب سفر المرأه مع المحرم الى الحج وغيره.

الفريقين أنه من حج ولم يزرنى فقد جفانى بل هناك ألفاظ أخرى للحديث الشريف مفادها كما هو ظاهر توقيتٌ معلوم لأحد مواسم زيارته فهذا المفاد يبطل الاستدلال بظاهر حديث لا تشد.

هذا وروايات أهل البيت (عليهم السلام) متواتره فى كون زياره وعماره قبر النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته من معالم وشعائر الدين الكبرى، فقد عقد صاحب الوسائل (۹۶) باباً واخرج فى مجموعها مئات الأحاديث، هذا فضلاً عمَا أورده صاحب البحار فى أبواب المزار، والميرزا النورى فى مستدرك الوسائل عن الأصول المرويه عن اصحابنا فى ذلك وغيرهم من أساطين المحدثين وابواب احكام المساجد وغيرها من الابواب فى كتب الحديث، فالأمرُ بالغ حد التواتر من الدرجه الكبيره جداً ومن ثم التواتر قائمٌ فى شعائر ومعالم أهل البيت (عليهم السلام)، حتى أن الحث ورد منهم على زياره قبورهم وعمارتها فى ظرف الخوف على النفس مما يشير إلى مدى ركنيه هذه الشعيره فى الدين، وهى سيره مأخوذه يداً بيد قائمه عند شيعه أهل البيت (عليه السلام) منذ القرن الأول والثانى للهجرى.

الدليل الرابع: ما رواه ابن ماجه عن ابن أبى مليكه عن عائشه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رخص فى زياره القبور(۱).

والروايه فى الأصل كما رواها الغزالى فى أحياء العلوم: عن ابن أبى مليكه، قال: (أقبلت عائشه يوماً من المقابر، فقلت : يا أم المؤمنين من أين أقبلتِ ؟ قالت: من قبر أخى عبد الرحمن فقلت: أليس كان رسول الله نهى عنها ؟ قالت: نعم، ثم أمر بها) (۲).

وفى هذه الروايه دلاله على أن أذنه (صلى الله عليه و آله) عام للنساء فى مرتكز الرواه واستظهارهم.

وروى ابن ماجه عن ابن مسعود أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (كنت نهيتكم عن زياره القُبور فزوروها. فإنها تزهد فى الدنيا، وتذكر الآخره)(۳).

۱- (۱) سنن ابن ماجه ج۱: باب ما جاء فى زياره القبور.

۲- (۲) أحياء العلوم ج۴: باب زياره القبور، السنن الكبرى ج۴: باب ما يقول اذا دخل المقبره، نيل الاوطار للشوكانى ج۴: الدليل على تحريم اتباع الجنائز.

۳- (۳) سنن ابن ماجه ج۲: باب ما جاء فى زياره قبور المشركين.

وكذلك رواه ابن داوود فی سننه عن ابن بريده، عن أبيه، قال: قال رسول الله(صلی الله عليه و آله): (نهيتكم عن زياره القبور فزوروها فإن فی زيارتها تذكره)(۱).

توقيته (صلی الله عليه و آله) الحج بزياره قبره:

الدليل الخامس: ومن الأدله ما روی مستفيضاً فی قوله (صلی الله عليه و آله): (من حج ولم يزرنی فقد جفانی ومن زارنی وجبت له شفاعتی)(۲).

وهذا التوقيت وإن لم يكن حصرياً ولكنه أحد مواقيت زيارته بفعل الحج.

وفی بعض ألفاظ الحديث (من زارنی بعد موتی فكأنما زارنی حياً)(۳) وروی الهيثمی فی مجمع الزوائد عن ابن عمر عن النبی (صلی الله عليه و آله) قال: من زار قبری وجبت له شفاعتی، رواه البزاز (۴).

وعن ابن عمر قال، قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): (من جاءنی زائراً لا يعلم له حاجه إلا زيارتی كان حقاً علی أن أكون له شفيعا يوم القيامه)(۵).

ورواه الطبرانی فی الكبير والأوسط وفيه حفص بن أبی داود القارئ وثقه أحمد، وعن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): (من زار قبری بعد موتی كان كمن زارنی فی حياتی)، رواه الطبرانی فی الصغير والاوسط وفيه عائشه بنت يونس، ثم ذكر باب (وضع الوجه علی قبر سيدنا رسول الله (صلی الله عليه و آله) (۶).

وروی الهندی فی كنز العمال عنه (صلی الله عليه و آله): (من حج وقصدنی فی مسجدی كتبت له حجتان مبرورتان)(۷).

وظاهر الحديث تمحض القصد لزيارته وهو يدحض ما ابتدعته الوهابيه من حصر قصد السفر إلی المدينه المنوره أنه لا بد أن يكون بقصد مسجده النبوی لا بقصد

۱- (۱) سنن ابی داود ج۲: باب المحرم يموت كيف يصنع به.

۲- (۲) الدر المنثور ج۱: تفسير سوره البقره

۳- (۳) كنز العمال ج۵: زياره قبر النبی (صلی الله عليه و آله) من الأكمال.

۴- (۴)) مجمع الزوائد: ج۴، باب زياره سيدنا رسول الله (صلی الله عليه و آله)

۵- (۵) المصدر السابق.

۶- (۶) المصدر السابق: باب قوله (صلی الله عليه و آله) لا تجعل قبری وثناً.

۷- (۷) كنز العمال ج۵: باب زياره قبر النبی (صلی الله عليه و آله) من الأكمال.

قبره الشريف ولا بقصد زيارته (صلى الله عليه و آله) بانين ذلك على ما تخيلوا فى استظهاره من حديث (لا تشد الرحال).

ثم أن الحديث الشريف يفيد تكثير الثواب لزيارته (صلى الله عليه و آله) مضاعفاً على الحج، ولا يتوهم فى معناه سد باب الحج وهوانه والعياذ بالله بل هو تأكيدٌ لأهميتهِ وولايه الرسول (صلى الله عليه و آله) وضروره ضم زيارته.

الحج وزياره قبر النبى واهل بيته من دون التفريط بكل منهما:

نعم الحث على كل منهما الزياره و الحج وإن الولايه ركنٌ من أركان الدين كالحج والصلاه والصيام والزكاه بل هى أعظم الأركان لكن أعظميه الولايه لا يعنى التفريط ببقيه الأركان كما هو الحال فى الصلاه أنها عمود الدين وهى أهم من الزكاه والحج والصيام لكن لا يعنى ذلك التفريط بما دونها، كما أن الحفاظ على الحج والصوم لا يعنى أنكار أعظميه الصلاه فضلاً عما هو أعظم من الصلاه وهو الولايه لله وللرسول ولأهل بيته، ومثله ما ورد من الحث الشديد على زياره قبور أهل البيت لثوابٍ مضاعف وأنه ليس فى ذلك تغريرٌ بترك الحج كما يتوهمهُ السلفيه والوهابيه، كيف وقد ورد عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: أن الله يدفع بمن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى من شيعتنا ولوا أجمعوا على ترك الصلاه لهلكوا، وأن الله ليدفع بمن يزكى من شيعتنا عمن لا يزكى ولو أجمعوا على ترك الزكاه لهلكوا، وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله (عز وجل): [وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ] (۱).

فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم(۲).

إلا أن أقامه الحج من قِبل المسلمين والمؤمنين واجبٌ كفائى بغض النظر عن الاستطاعه.

بل ورد عنهم (عليهم السلام) إنه يجب على الوالى أن يبذل من بيت المال لإقامه الحج فعن أبى عبدالله (عليه السلام): قال: لو أن الناس تركوا الحج لكان على الوالى أن يجبرهم

۱- (۱) البقره: ۲۵۲.

۲- (۲)) الكافى: ج۴۵ :۲.

على ذلك وعلى المقام عنده ولو تركوا زياره النبى (صلى الله عليه و آله) لكان على الوالى أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده، فإن لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين(۱).

وعن أبى عبدالله (عليه السلام) أيضاً قال: لو عطل الناس الحج لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحج إن شاؤوا، وإن أبوا فإن هذا البيت إنما وضع للحج (۲).

كذلك ورد عنهم (عليهم السلام) أن الجوار بالسكنى والإقامه عند بيت الله الحرام والمدينه المنوره وبقيه المدن التى فيها قبور أهل البيت (عليهم السلام) هو من الجهاد، فيستفاد من كل ذلك أن اللازم والواجب هو إقامه وعماره معالم الدين وأركانه أجمع لا بعضها على حساب البعض الآخر ولا الاكتفاء ببعضها دون البعض.فقد ورد عن الحسن بن الجهم قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) أيهما أفضل المقام بمكه أو بالمدينه ؟

فقال: أى شيء تقول أنت ؟.

قال: فقلت: وما قولى مع قولك ؟!

قال: إن قولك يرد إلى قولى.

قال: فقلت له: أما أنا فأزعم أن المقام بالمدينه أفضل من الإقامه بمكه، فقال: أما لئن قلت ذلك لقد قال ابو عبدالله (عليه السلام) ذلك يوم فطر وجاء الى رسول الله فسلم عليه، ثم قال: لقد فضلنا الناس اليوم بسلامنا على رسول الله (صلى الله عليه و آله)(۳).

وعن داود أبن أبى صالح قال (أقبل مروان يوما فوجد رجلاً واضعا وجهه على القبر فقال أتدرى ما تصنع فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب فقال نعم جئت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولم آت حجر . وجاء بلفظ (لم أر الحجر)(۴).

۱- (۱) الكافى ج۲۷۲ :۴.

۲- (۲) المصدر السابق.

۳- (۳) الوسائل ج۳۴۷ :۱۴، الباب ۹، باب استحباب الإقامه بالمدينه وكثره العباده فيها.

۴- (۴) مسند أحمد ج۵: حديث ابى أيوب الانصارى، مجمع الزوائد ج۴: باب قوله (صلى الله عليه و آله) لا تجعل قبرى وثناً، تاريخ ابن عساكر ج۵۷ باب مروان بن الحكم.

وهو بتمامه فی کتاب الخلافه، رواه أحمد وداود ابن أبی صالح قال الذهبی لم یرو عنه غیر الولید ابن الکثیر وروی عنه الکثیر بن زید کما فی المسند ولم یضعفه أحد.

أقول: وفی هذه الأحادیث وغیرها الداله علی الحث علی زیارته (صلی الله علیه و آله) بنحو مستفیض رد علی حشویه السلفیین الذین استظهروا حرمه شد الرحال لغیر المساجد الثلاثه.

وفی تحفه الأحوذی قال واختلف فی شد الرحال إلی غیرها کالذهاب إلی زیاره قبور الصالحین أحیاءاً وأمواتا وإلی المواضع الفاضله لقصد التبرک لها والصلاه فیها إلی أن قال والصحیح عند إمام الحرمین وغیره من الشافعیه أنه لا یحرم وأجابوا عن الحدیث بأجوبه منها: (أن المراد الفضیله التامه إنما هی فی شد الرحال إلی هذه المساجد بخلاف غیرها فإنه جائزٌ، وقع فی روایه لأحمد بلفظ لا ینبغی للمطی أن تعمل وهو ظاهر فی غیر التحریم)(۱).

ویدعم هذا الاستظهار ما ورد عن أبی هریره بألفاظ أخری نحو (لا تشد الرحال إلا إلی ثلاثه) ونحو: (إنما یسافر إلی ثلاثه مساجد) أخرجه البخاری باللفظ الأول(۲)، ومسلم باللفظ الأخر من طریق ثانٍ عنه (۳). وأخرجه من الطریق الأول أصحاب السنن وغیرهم (۴).

ورواه البزاز هذا النحویین من ألفاظ الحدیث حیث یعزز أن الحدیث مسوقٌ إلی بیان أهمیه وفضیله المساجد الثلاثه، وما یعزز هذا الاستظهار أیضاَ ما ورد فی الأحادیث المستفیضه عند الفریقین من عظم الثواب فی المسجد الحرام والمسجد النبوی.

۱- (۱) صحیح البخاری ج۲: باب فضل الصلاه فی المسجد.

۲- (۲) باب بیان ان المسجد الذی اسس علی التقوی.

۳- (۳) صحیح مسلم ج۴: باب سفر المرأه مع محرم، باب لا تشد الرحال إلا الی ثلاث، أرواء الغلیل ج۳ محمد ناصر الالبانی باب النهی عن شد الرحال، ج۴ باب تفضیل الصلاه فی مسجده أحکام الجنائز باب صیغه سلام عند الدخول / المعجم الصغیر للطبرانی ج۱: باب من أسمه سلمه، والمعجم الاوسط ج۲، ج۴، ج۵ والمعجم الکبیر ج۲۲ باب من یکنی ابو نجیح، مجمع الزوائد ج۴، باب قوله (صلی الله علیه و آله) لا تشد الرحال الا الی ثلاثه.

۴- (۴) مجمع الزوائد ج۴ باب قوله (صلی الله علیه و آله) لا تشد الرحال الا الی ثلاثه.

مسجد الكوفه أعظم من بيت المقدس:

مع إنه ورد فی أحادیث أهل البیت أن الصلاه فی مسجد الکوفه أعظم ثواباً من الصلاه فی بیت المقدس بل فی روایات أهل البیت أن الإتمام فی السفر لعظم الثواب فیها وهی (الحرم المکی والمدنی ومسجد الکوفه والحائر الحسینی فی کربلاء)(۱).

وقد تقدم إن قوله (صلی الله علیه و آله) فی حدیث الفریقین: (ما بین قبری وبیوتی روضه من ریاض الجنه) شاملٌ لبیت علی وفاطمه وذریته، فبیوته شامله لقبره وقبور أهل بیته المطهرین ومِن ثُم ورد عنهم (علیهم السلام) کثره فضیله الصلاه عند قبورهم، فهناک فرق فی الاستظهار بین ما ذهب إلیه جمهور علماء السنه وبین ما ذهب إلیه السلفیه (الوهابیه)، حیث حمل المشهور الحدیث (لا تشد الرحال) علی النفی للکمال البالغ ولشده الرجحان، بینما حمل الوهابیه الحدیث علی النهی التحریمی مما یشیر إلی أن المسلک الحشوی فی استظهار الحدیث هو سبب الأزمه فی هذا الفهم العاطل حیث یقتصرون فی الاستظهار الجمود علی لفظ الحدیث من بعض طرقه دون بقیه الطرق ومن دون الالتفات إلی جمله من القرائن فی البین وهذا طامهٌ کبری فی منهج الاستظهار فی الأدله وإلا فهذا التعبیر مستعمل بکثره فی موارد نظیر (لا حلم کالصبر) وغیرها من الموارد المتعدده.

عماره قبره (صلی الله علیه و آله) بقاء للشهاده الثانیه:

وهذا مضافاً إلی اعتضاد هذه الأحادیث بقوله تعالی : [وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ] (۲).

وقوله تعالی: [وَ إِذا قِیلَ لَهُمْ تَعالَوْا یَسْتَغْفِرْ لَکُمْ رَسُولُ اللّهِ] (۳).

حیث دلت الآیتان علی أن المجئ بحضره النبی (صلی الله علیه و آله) حثٌ أکیدٌ منه تعالی علی ذلک الموطن لکی یتحقق فیه استجابه التوبه والغفران.

وبعباره أخری أن الحث فی القرآن الکریم والسنه المتواتره والمستفیضه

۱- (۱) الوسائل الباب ۲۵ من صلاه المسافر.

۲- (۲) النساء: ۶۴.

۳- (۳) المنافقون: ۵.

لزيارته (صلى الله عليه و آله) يستلزم جعل قبره معلماً ومشعراً كى لا تضيع هذه السنه الإلهيه بل كى يبقى ذكره الشريف وذكره اساس الدين وحقيقه الشهاده بالرساله ومِن ثم يعلم أن عماره قبره الشريف معلمٌ عظيم لبقاء ذكر الدين فى أجيال البشر والعالمين إلى يوم القيامه.

طمس قبره (صلى الله عليه و آله) إماته لذكره (صلى الله عليه و آله):

فالدعوه إلى طمس قبره الشريف هى دعوه إلى طمس الدين والشريعه الخاتمه كما هو غرض اليهود والنصارى، ومن ذلك يظهر النظر والإشكال فى استظهارهم طمس قبور الأنبياء والمرسلين السابقين مما روى من قوله (صلى الله عليه و آله): (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، وفى لفظٍ آخر (قاتل الله اليهود). فإن عماره قبور الأنبياء والمرسلين تخليدا لذكراهم وقد أكد القرآن الكريم على ذكرهم وإبقاء ذكراهم ليكونوا قدوةً للبشر ومنابع للنور، فكيف يدعو الدين إلى طمس قبورهم، فلا محاله إلا أن يكون الحديث الشريف بمعنى النكير على ما فعله اليهود والنصارى من تأليه النبى عيسى وعزير، أو إنهم طمسوا قبور الأنبياء واتخذوا الصلاه والسجود عليها مما يؤدى إلى طمس معلميتها وتسويتها مع الأرض.

وروى فى البخارى عن محمد بن مقاتل، أخبرنا عبدالله، اخبرنا ابوبكر بن عياش، عن سفيان التمار أنه حدثه أنه رأى قبر النبى (صلى الله عليه و آله) مسنماً (١).

روى أحمد فى مسنده (حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه، قال سمعتُ سليمان الشيبانى، قال سمعتُ الشُعبى، قال أخبرنى مَن مر مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على قبرٍ منبوذٍ فأمهُم وصفوا خلفه فقلتُ يا أبا عمرو من حدثك قال ابن عباس)(٢).

كذلك فى صحيح ابن حبان بسنده عن ابن عباس قال أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) على قبرٍ منبوذ فصلى عليه وصلينا معه(٣).

١- (١) صحيح البخارى ج٢: باب ما جاء فى عذاب القبر.

٢- (٢) مسند احمد ج١: مسند عبدالله بن عباس، صحيح البخارى ج١: باب فى الجنائز، المعجم الكبير للطبرانى ج١٢: باب الشجى عن ابن عباس.

٣- (٣) صحيح ابن حبان ج٧: باب إباحه الصلاه على قبر مدفون.

قال أبو حاتم وفی هذا الخبر بیانٌ واضح أن صلاه المصطفی (صلی الله علیه و آله) علی القبر إنما کان علی قبرٍ منبوذ، ومنبوذ ناحیه فدلتک هذه اللفظه بأن الصلاه علی القبر جائزٌ أذا کان جدیداً فی ناحیهٍ لم تنبش، أو فی وسط قبور لم تنبش، وأما القبور التی نبشت وقلب ترابها نجسٌ فلا تجوز الصلاه علی النجاسه إلا أن یقوم الإنسان علی شیٌ نظیف ثم یصلی علی قبرٍ المنبوش دون المنبوذ الذی لم ینبش (۱).

وهذه الروایات تعزز أن المعنی المراد من النهی عن جعل القبور مساجد هو تجنیب موطن الصلاه من موارد التلوث والقذاره والتحری عن الأماکن النظیفه للصلاه.

الدلیل السادس: ما ورد من متفرقات الروایات الداله علی الحیاه البرزخیه لأهل القبور منها ما رواه مسلم فی مسنده عن أبی هریره عنه (صلی الله علیه و آله): (أن امرأهً سوداء کانت تقوم فی المسجد - أوشاباً - ففقدَها رسُولُ الله (صلی الله علیه و آله)، فسأل عنها أو عنه فقالوا مات قال " أفلا کنتم آذنتمونی " قال فکأنهم صغروا أمرها أو أمرهُ- فقال دُلونی علی قبره فدلوهُ فصلی علیه أو علیها ثم قال: (إن هذه القُبور مملوءه ظلمه علی أهلها وإن الله (عز وجل) ینورها لهم بصلاتی علیهم)(۲).

کما أشار ابن حبان إلی ذلک وعقب علی هذه الروایه وقال: (أن بعض المخالفین احتج بهذه الزیاده علی أن ذلک من خصائصه (صلی الله علیه و آله) حیث ینکر هذه الخاصیه لرسُول الله مع أنها ظاهره فی المطلوب ولها دلاله واضحه علی الحیاه البرزخیه(۳).

وروی عن النبی (صلی الله علیه و آله) أنه قال (آنس ما یکون المیت إذا زاره من کان یحبه فی الدار الدنیا(۴) .

وورد فی وفاء الوفاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): (ما من أحد یمر بقبر أخیه المؤمن کان یعرفه فیسلم علیه إلا عرفه ورد علیه السلام(۵).

۱- (۱) صحیح ابن حبان ج۷: باب إباحه الصلاه علی قبر المدفون.

۲- (۲) صحیح مسلم ج۳: باب القیام للجنازه، مسند أحمد ج۲: مسند ابی هریره.

۳- (۳) فتح الباری ج۳: باب المیت یسمع خفق النعال.

۴- (۴) السیره النبویه للشامی ج۳۸۲ :۱۱.

۵- (۵) وفاء الوفاء ج۱۳۵ :۴.

ومنهـا: أن النبی (صـلی الله علیه و آله)أمر فی معرکه بـدر بـأن تلقی أجساد المشـرکین فی بئر (قلیب) ثم خاطبهم قائلا: (فإنا قد وجـدنا ما وعـدنا ربنا حقا فهل وجـدتم ما وعـد ربکم. قال فقال عمر: یا رسول الله ما تکلم من أجساد لا أرواح فیها، فقال رسول الله (صـلی الله علیه و آله) والذی نفس محمد بیده ما أنتم بأسـمع لما أقول منهم. قال قتاده أحیاهم الله حتی أسـمعهم قوله توبیخا وتصغیرا ونقمه وحسره وندما)(۱).

فهـذا التعجب والاـعتراض من بعض الصـحابه لجهلهم بالحیاه البرزخیه لأصـحاب القبور فرد النبی (صـلی الله علیه و آله) بأنه (ما أنتم بأسمع).

ومفاد هـذا الحـدیث یطابق ما ورد من مخاطبه النبی شـعیب (علیه السـلام) لقومه بعـد هلاکهم فی قوله تعالی: [فَأَخَـذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ فَأَصْبَحُوا فِی دارِهِمْ جاثِمِینَ اَلَّذِینَ کَذَّبُوا شُعَیباً کَأَنْ لَمْ یَغْنَوْا فِیهَا الَّذِینَ کَذَّبُوا شُعَیْباً کانُوا هُمُ الْخاسِرِینَ فَتَوَلّی عَنْهُمْ وَ قالَ یا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُکُمْ رِسالاتِ رَبِّی وَ نَصَحْتُ لَکُمْ فَکَیْفَ آسی عَلی قَوْمٍ کافِرِینَ] (۲).

کـذلک مـا ورد علی لسـان صالـح فی قوله تعـالی: [فَأَخَـذَتْهُمُ الرَّجْفَهُ فَأَصْبَحُوا فِی دارِهِمْ جاثِمِینَ فَتَوَلّی عَنْهُمْ وَ قالَ یا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُکُمْ رِسالَهَ رَبِّی وَ نَصَحْتُ لَکُمْ وَ لکِنْ لا تُحِبُّونَ النّاصِحِینَ] (۳).

۱- (۱) البخاری ج۵: باب قتل أبی جهل وباب قصه غزوه بدر.

۲- (۲) الاعراف: ۹۱- ۹۳.

۳- (۳) الاعراف: ۷۷- ۷۹.

الملحق :هدم القبور الطاهره هذا الملحق ليس من أفادات الشيخالأستاذ وإنما ذكرته زياده فی توضیح الحال

اشاره

ص:۱۶۵

فتوى هدم القبور الطاهره:

ذكرت أحدى الجرائد(۱) الصادره آنذاك على سؤوال نصه هذا :

غادر مكه فى شهر رمضان الماضى الشيخ عبدالله بن بليهد، قاضى قضاه الوهابيين فى الحجاز، قاصداً المدينه المنوره، وقد تلقّت جريده أم القرى من مكاتبها فى المدينه أن الشيخ أبن بليهد أجتمع بعلماء المدينه وباحثهم فى أمور كثيره، ثم وجه إليهم السؤال الآتى:

بسم الله الرحمن الرحيم، ما قول علماء المدينه المنوره - زادهم الله فهماً وعلماً - فى البناء على القبور واتخاذها مساجد، هل هو جائز أم لا ؟

واذا كان غير جائز، بل ممنوعٌ منهىٌ عنه نهياً شديداً، فهل يجب هدمها ومنع الصلاه عندها أم لا ؟

وإذا كان فى البناء مسبّله - كالبقيع - وهو مانع من الأنتفاع بالمقدار المبنىّ عليه، فهل هو غصب يجب رفعه، لِما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم، أم لا ؟ وما يفعله الجُهّال عند هذه الضرائح، مِن التمسّح بها، ودعائها مع الله، والتقرب بالذبح والنذر لها، وإيقاد السُرُج عليها، هل هو جائز أم لا ؟

وما يُفعل عند حجره النبى (صلى الله عليه و آله)، من التوجه إليها عند الدعاء وغيره، والطواف بها وتقبيلها والتمسّح بها، وكذلك ما يفعل فى المسجد الشريف، من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامه وقبل الفجر ويوم الجمعه، هل هو مشروع، أم لا ؟.

أفتونا مأجورين، وبيّنوا لنا الأدله المستند إليها، لا زلتم ملجأ للمستفيدين.

۱- (۱) هى جريده أم القرى، العدد ۶۹، بتاريخ ۱۷ شوال ۱۳۴۴ ه-. أى بعد هدم قبور البقيع بتسعه أيام.

وهذا نصّ الجواب:

أما البناء على القبور، فهو ممنوع إجماعاً ؛ لصحّه الأحاديث الوارده فى منعه، وبهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه ؛ مستندين على ذلك بحديث على (رضى الله عنه) عنه أنه قال لأبى الهيّاج: (ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته) رواه مسلم(١).

وأما اتخاذ القبور مساجد، والصلاه فيها، فممنوع مطلقاً، وإيقاد السُرُج عليه ممنوع أيضاً ؛ لحديث ابن عباس: (لعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسُرُج). رواه أهل السُنن.

وأما ما يفعله الجُهّال عند الضرائح، من التمسح بها، والتقرب إليها الذبائح والنذور، ودعاء أهلها مع الله، فهو حرامٌ، ممنوع شرعاً، لا يجوز فعله أصلاً.

وأما التوجه إلى حجره النبى (صلى الله عليه وسلم) عند الدعاء، فالأولى منعه، كما هو معروف من فقرات كتب المذهب ؛ ولأن أفضل الجهات جهه القبله. وأما الطواف بها والتمسح بها وتقبيلها، فهو ممنوع مطلقاً.

وأما ما يُفعل من التذكير والترحيم والتسليم فى الأوقات المذكوره، فهو مُحدثٌ. هذا ما وصل إليه علمنا السقيم.

ويلى ذلك توقيع ١٥ عالماً.

وقد علّقت جريده أم القرى على هذه الفتوى بمقاله أفتتاحيه قائله:(إنّ الحكومه ستسير فى تنفيذ أحكام الدين رضى الناس أم كرهوا). أنتهى (٢).

وهنا ينقل الشيخ البلاغى مقاله صادره فى بعض الجرائد المصريه حيث يقول: وأطلعت أيضاً على مقاله فى بعض الجرائد المصريه(٣).

١- (١) صحيح مسلم ج٦٦٦ :٢. ح٩٣ / ٩٦٩.

٢- (٢) موسوعه العلامه البلاغى ج٣١٩ :٦.

٣- (٣) هى جريده المقطم فى عددها الصادر ٢٢ شوال سنه ١٣٤٤ ه-.

وهذا نصّها:

تغلب الوهابيون على الحجاز، فأوفدت حكومه أيران وفداً – على رأسه حضرات أصحاب السعاده: ميرزا غفار خان جلال السلطنه، وزيرها المفوض فى مصر، وميرزا حبيب الله خان هويدا عين الملك، قنصلها الجنرال بالشام – إلى الحجاز ؛ ليتبيّنوا وجه الحقيقه فيما أُذيع على العالم الأسلامى أجمع من فضائع الوهابيين فى البلاد المقدسه، وأتم هذا الوفد الرسمى مهمته، ورفع تقريره إلى حكومته.

ولما تجدد نشر الإشاعات بأن الوهابيين هم هم.

وأن التطور الذى غشى العالم أجمع لم يصلح من فساد تطرفهم شيئاً.

وأنهم هدموا القباب والمزارات المباركه المنبثه فى أرجاء ذلك الوادى المقدس. وأنهم ضيقوا الحريه المذهبيه الإسلاميه، نشراً لمذهبهم، وتوسيعاً لنطاق نحلتهم، فى الوقت الذى تقوم فيه جميع حكومات العالم على رعايه الحريات المذهبيه.

أصدرت أمرها بوقف التصريح بالسفر للحجاز، حمايةً لرعاياها، وحفظاً لهم من قصدِ بلادٍ لم يعرف تماماً كُنه الحكم فيها.

وعادت فأوفدت سعاده ميرزا حبيب الله خان هويدا، قنصلها الجنرال فى الشام ثانيةً، للتحقق من مبلغ صدق تلك الإشاعات، فإذا بها صحيحه فى جملتها !

لم تمنع الحكومه الإيرانيه رعاياها من السفر إلى الحجاز ؛ لأن حكومته وهابيه فحسب، ولكن الإيرانيين ألفوا فى الحجّ والزياره شؤوناً يعتقدون أنها من مستلزمات أداء ذلك الركن، ويشاركهم فى ذلك جمهور المسلمين من غير الوهابيين، كزياره مشاهد أهل البيت، والأستمداد من نفحاتهم وزياره مسجد منسوب للإمام على (عليه السلام).

وقد قضى الوهابى على تلك الآثار جملةً، وقضى رجاله – وكل فرد منهم حكومه قائمه – على الحريه المذهبيه.

ومن قرأ الفاتحه على مشهد من المشاهد جلد.

ومن دخن سيجاره أو نرجيلةً، أهين وضرب وزُج فى السجن فى الوقت الذى تحصّل فيه إداره الجمارك الحجازيه رسوماً على واردات البلاد من الدخان والتمباك.

ص:١٦٩

ومن أستنجد بالرسول المجتبى (صلوات الله وسلامه) بقوله: (يا رسول الله) عُدَّ مشركاً. ومن أقسم بالنبىّ أو بآله، عُدَّ خارجاً عن سياج الملّه.

وما حادثه السيد أحمد الشريف السنوسى(١) - وهو علم من أعلام المسلمين المجاهدين - ببعيده، إذ كان وقوفه وقراءته الفاتحه على ضريح السيده خديجه (رضوان الله عليها) سبباً كافياً فى نظر الوهابيين لإخراجه من الحجاز.

كل هذا حاصل فى الحجاز لا ينكره أحد، ولا يستطيع الوهابى ولا دعاته ولا جنوده أن يكذّبوه.

انتهى ما أردنا نقله من تلك الجريده (٢).

فكانت بعض الدول تستنكر ما فعلته الحكومه الوهابيه، وأن زياره النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) من المعتقدات الحقه المسلّمه بين المسلمين وكما تقول الجريده - ويشاركهم فى ذلك جمهور المسلمين من غير الوهابيين كزياره مشاهد أهل البيت، والأستمداد من نفحاتهم - بينما يرى الوهابيه ذلك من الكفر والضلاله وقد أستنكرت ذلك هذه الجريده التى تصدر من مقربه من جامع الأزهر.

هدم القبور:

لقد أنهالت معاول الجهل والعصبيه على العتبات والمراقد المقدسه فى المدينه المنوره والتى كان يؤمها المسلمون ليروا من خلالها معالم تأريخهم وآثار سلفهم الصالح... وليؤدوا أمامهم مراسيم التحيه والإجلال لرسول الإسلام العظيم النبى محمد ولآل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

وبمبررات واهيه ودعاوى زائفه، قام الجهله المتعصبون بهدم الأضرحه المباركه

١- (١) هو السيد احمد الشريف بن محمد بن محمد بن على السنوسى (١٢٨٤-١٣٥١ه-) ولد وتفقَّه فى (الجغبوب) من أعمال ليبيا، قاتل الأيطاليين فى حربهم مع الدوله العثمانيه سنه ١٣٣٩ه- دُعى إلى اسلامبول بعد عقد الصلح بين أيطاليا والعثمانيين، ثم رحل منها الى الحجاز، كان من أنبل الناس جلاله قدر وسراوه حال ورجاحه عقل، وكان على علم غزير، وقد صنّف فى أوقات فراغه كتباً عديده. أنظر الأعلام للزركلى ١٣٥ :١.

٢- (٢) موسوعه العلامه البلاغى ج٣١٩ :٦ .

والبيوت المشرفه، التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه ضمن مقبره البقيع وسائر أنحاء المدينه والحجاز بشكل عام.

ولقد فوجيء المسلمون فى العالم بذلك الأعتداء الأثيم الذى أستهدف تاريخهم ومقدساتهم وتراثهم من قبل فئه محدوده لا يصح لها أبداً مهما كانت مبرراتها أن تفرض رأيها فى قضيه وموضوع يرتبط بكل المسلمين.

ولكن أولئك القائمين بجريمه هدم المقدسات استبدوا برأيهم، وخالفوا إجماع الأمه، وجرحوا مشاعرها، ورفضوا أى دعوه للحوار والنقاش حول الموضوع، كما لم يبالوا بصرخات الأعتراض والغضب التى عمت أجواء المسلمين(١).

فأول ما بدئوا بمدينه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم باقى أرض الحجاز حتى أمتدت أيديهم إلى خارجها، ومن هنا سوف نبدأ بعرض ما فعلوه فى المدينه المنوره، ثم مكه المكرمه ثم باقى البقاع.

أ- المدينه المنوره:

١- قبر النبى (صلى الله عليه و آله):

كانت هناك مجموعه من المجوهرات الثمينه على قبر النبى (صلى الله عليه و آله)، وهذه المجوهرات كانت تهدى إلى قبر النبى منذ وفاته وإلى يوم الثامن من شهر شوال سنه ١٣٤٤ ه-.

فقد ذكر السمهودى تحت عنوان حكم معاليق المسجد النبوى) قال:

(أما حكم هذه المعاليق ونحوها من تحليه الصندوق المتقدم ذكره - وهو الصندوق الذى فى الحجره الشريفه - والقائم الذى بأعلاه فحكم معاليق الكعبه الشريفه وتحليتها، وقد تكلم السبكى فى حكم قناديل الكعبه وحليتها والقناديل التى حول الحجره الشريفه، وألف فى ذلك كتاباً سماه (تنزل السكينه على قناديل المدينه)...)(٢).

١- (١) يوم البقيع للأمينى: ٦.

٢- (٢) وفاء الوفاء ج١٤٥ :٢.

وقد ذكر السمهودى ما شاهده من القناديل الذهبيه والفضيه التى لا يمكن أحصاء ثمنها.

ثم ينقل عن السبكى حكمها فيقول: (وأما القناديل التى فيها والصفائح التى عليها فلا يصرف منها شىء، بل تبقى على حالها، وقول عمر (لقد هممت أن لا أدع فيها صُفراً ولا بيضاء) محتمل للنوعين أى الذهب والفضه...)(١).

ثم قال: وقد سئلت عن جواز بيعها لعماره المسجد النبوى، فأنكرته وأستقبحته، وكيف يبلغ ملوك الأرض أنا بعنا قناديل نبينا لعماره حرمه ونحن نفديه بأنفسنا فضلاً عن أموالنا؟ وما برحت الملوك يفتخرون بعمارته.

ماذا يقول بورخارت:

كان جون لويس بورخارت الرحاله السويسرى حج إلى مكه بعدما أعلن أسلامه، وقد زار المدينه المنوره وبعد أن يصف بورخارت سائر أجزاء الحرم والضريح المطهر، وما يوجد حوله من القبور الأخرى يقول: إن نفائس الحجاز كانت تحفظ فى السابق حول هذه القبور إما معلقه بحبال من حرير يمتد فى داخل المبنى، أو مودعه فى صناديق خاصه موضوعه على الأرض.

ثم يتطرق إلى ذكر حصار الوهابيين للمدينه، وإلى أن يقول: أن شيئاً كثيراً من هذه النفائس، ولا سيما الأوعيه الذهب منها، أستولى عليها رؤساء البلده بحجه توزيعها على الفقراء لكنهم تقاسموها فيما بينهم بعد ذلك. وحينما دخل الأمير سعود الوهابى إلى المدينه وأستولى عليها دخل الحجره النبويه نفسها ووصل إلى ما وراء الستائر فوضع يده على جميع النفائس التى وجدها هناك. وقد باع قسماً منها إلى شريف مكه وحمل الباقى إلى الدرعيه معه. ومن الأعلاق النفيسه التى أخذها، وهى أغلى من أى شىء آخر، النجمه البراقه المتلألئه بالماس واللؤلؤ التى كانت معلقه فوق القبر المقدس مباشره، وقد كانت تسمى (الكوكب الدرى) وقد كانت تودع فى هذا المكان جميع أنواع الأوعيه والأوانى الثمينه المطعمه بالجواهر، والأقراط، والأساور، والقلائد، وسائر

١- (١) المصدر السابق: ١۴۶.

النفائس التی کانت تهدی من جمیع أنحاء الأمبراطوریه العثمانیه ویأتی بها الحجاج فی أثناء زیارتهم للمدینه، ولا شک أن ذلک کله کان یؤلف مجموعه ذات قیمه غیر یسیره، لکنها لا تکاد تقدر بثمن(۱).

ولا یعتقد بورخارت بأن الزینه التی وجدها فی جهه الروضه وحول الضریح المطهر تناسب المقام المقدس. ولذلک یری بأن أی کنیسه من الکنائس الکاثولیکیه فی أوربا تبدو أفخم وأجمل عند المقارنه، وإن المسلمین غیر میالین إلی التضحیه بأموالهم فی هذا الشأن مثل ما یفعله الکاثولیک، وحتی البروتستانت من النصاری(۲).

ولم یکتفوا بذلک بل دخلوا الوهابیه مدینه کربلاء مغتنمین فرصه غیاب جل الأهلین فی النجف لزیاره الغدیر ثم دخلها جیش الوهابیه یوم ۱۸ ذی الحجه عنوه وأعمل فی أهلها السیف فقتل منهم ما بین أربعه الآف إلی خمسه آلاف وقتل الشیوخ والأطفال والنساء ولم ینج منهم إلا من تمکن من الهرب أو أختبأ فی مخبأ ونهب البلد ونهب الحضره الشریفه وأخذ جمیع ما فیها من فرش وقنادیل وغیرها وهدم القبر الشریف وأقتلع الشباک الذی علیه وربط خیله فی الصحن المطهر ودق القهوه وعملها فی الحضره الشریفه ونهب من ذخائر المشهد الحسینی الشیء الکثیر ثم کر راجعاً إلی بلاده(۳).

مقبره البقیع:

روی أبن سعد والحاکم النیسابوری بأسناده عن عبیدالله بن أبی رافع عن أبیه قال: کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) یرتاد لأصحابه مقبره یدفنون فیها(۴)، فکان قد جاء نواحی المدینه وأطرافها، قال: ثم قال: (أُمرت بهذا الموضع). وکان یقال بقیع الخبخبه، وکان أکثر نباته الغرقد،... فکان أول من قبر هناک عثمان أبن مظعون، فوضع رسول الله (صلی الله علیه و آله) حجراً عند رأسه وقال: (هذا قبر فرطنا) وکان إذا مات المهاجر بعده، قیل یا

۱- (۱) موسوعه العتبات المقدسه ج۲۴۷ :۳ .

۲- (۲) المصدر السابق: ۲۵۰.

۳- (۳) آل أبی طالب ج۲۹۹ :۴.

۴- (۴) الشرح الکبیر ج۳۸۹ :۲، المستدرک علی الصحیحین ج۱۸۹ :۳.

رسول الله، أين ندفنه ؟ فيقول: (عند فرطنا عثمان بن مظعون)(۱).

وروى عن أمير المؤمنين على (عليه السلام):(أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون، ثم أتبعه إبراهيم أبن رسول الله (صلى الله عليه و آله)(۲).

النبى (صلى الله عليه و آله) يستغفر لأهل البقيع:

روى فى صحيح مسلم والنسائى عن عائشه قالت: لما كان ليلتى التى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيها عندى أنفلت فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أنى قد رقدت، فأخذ أزاره رويداً، وأنتعل رويداً، وفتح الباب، فخرج ثم أجافه رويداً، وجعلت درعى فى رأسى، وأختمرت، وتقنعت إزارى، ثم أنطلقت على أثره حتى جاء البقيع فأقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم أنحرف فأنحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرته، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن أضطجعت، فدخل فقال: مالك يا عائش حشياً رابيه قلت يا رسول الله بأبى أنت وأمى، فأخبرته، قال: فأنتِ السواد الذى رأيت أمامى ؟ قلت: نعم، فلهزنى فى صدرى لهزه أوجعنى، ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قلت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، قال: نعم، قال: فإن جبريل (عليه السلام) أتانى حين رأيت فنادانى فأخفاه منك فأخفيته منك،... فقال: إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم قال: قلت كيف أقول لهم يا رسول الله ؟. قال: قولى السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين(۳).

وغير ذلك من الأحاديث المرويه من الفريقين. وقد ذكر السمهودى مواقع القبور والقبب وهذا مما يعنى أن القبب والقبور كانت عامره ومشيده فى زمانه حيث كانت سنه وفاته فى (۹۱۱ه-) وذكر الحافظ الذهبى فى ترجمه العباس عم النبى: (ودفن بالبقيع وعلى قبره اليوم قبه عظيمه من بناء خلفاء آل العباس)(۴).

۱- (۱) الطبقات الكبرى ج۳۹۷ :۳. المستدرك على الصحيحين ج ۱۹۰ :۳، سير أعلام النبلاء ج۱۵۵ :۱، تاريخ الطبرى ج۱۷۷ :۲.

۲- (۲) معجم البلدان ج ۴۷۱ :۴.

۳- (۳) وفاء الوفاء، ج۷۷ :۳.

۴- (۴)) سير أعلام النبلاء، الترجمه۱۱، العباس عم النبى (صلى الله عليه و آله) ، ۲/ ۹۷.

روى صفوان الجمال عن الصادق (عليه السلام): (كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخرج فى ملأ من الناس من أصحابه كل عشيه خميس إلى بقيع المدنيين)(١).

وروى أبن حجر عن محمد بن هيصم عن أبيه عن جده: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أشرف على وسط البقيع، فصلى فيه(٢).

وأخيراً فعلوها:

وبعد كل هذه الأحاديث النبويه قامت هذه الفئه الضاله بهدم هذه البقاع الطاهره والتى كانت عامره ومشيده بالقباب العاليه، يقول الرحاله ريتشارد بورتون: (وقبل أن نترك البقيع وقفنا وقفتنا الحاديه عشره عند القبه العباسيه أو قبه العباس عم النبى، وهى أكبر وأجمل جميع القبب الأخرى...

وتوجد فى القسم الشرقى قبور الحسن بن على سبط النبى، والإمام زين العابدين بن الحسين، وأبنه محمد الباقر، ثم أبنه الإمام جعفر الصادق، وهؤلاء جميعاً من نسل النبى وقد دفنوا فى نفس المرقد الذى دفن فيه العباس)(٣).

ويصف أبن بطوطه قبه الإمام الحسن (عليه السلام) فيقول: (هى قبه ذاهبه فى الهواء بديعه الأحكام)(٤).

ويقول رتر عند زيارته المدينه سنه (١٩٢٥) أى بعد أن أحتل الوهابيون المدينه:

... وحينما دخلت إلى البقيع وجدت منظره كأنه منظر بلد قد خُربت عن آخرها. فلم يكن فى أنحاء المقبره كلها ما يمكن أن يرى أو يشاهد، سوى أحجار مبعثره وأكوام صغيره من التراب لا حدود لها.

ثم يقول: فقد هدمت واختفت عن الأنظار القباب البيضاء التى كانت تدل على قبور آل البيت النبوى فى السابق...(٥).

١- (١) كامل الزيارات: ٥٢٩، مستند الشيعه ج ٣٢٠ :٣.

٢- (٢) الإصابه ٣٦٧ :٧.

٣- (٣) دائره المعارف الإسلاميه، ج٢٧٣ :٨.

٤- (٤) رحله ابن بطوطه.

٥- (٥)) موسوعه العتبات المقدسه ج٣٢٩ :٣.

مشاهد مشاهير البقيع:

ونذكر الآن القبور التى هدمتها هذه الشرذمه:

١- قبر الإمام الحسن بن على بن أبى طالب (عليه السلام).

٢- قبر الإمام على ابن الحسين (عليه السلام).

٣- قبر الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين (عليه السلام).

۴- قبر الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر (عليه السلام).

۵- عباس عم رسول الله (صلى الله عليه و آله).

وكانوا كلهم فى قبه واحده والتى كانت من اكبر القباب فى البقيع.

ويقول السمهودى: وعليهم قبه شامخه فى الهواء.

وقال ابن النجار: وهى كبيره عاليه قديمه البناء وعليها بابان يفتح احدهما كل يوم(١).

۶- فاطمه بنت أسد الهاشميه.

وهى أم الإمام على (عليه السلام). ومربيه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

عن جابر بن عبد الله قال:

بينا نحن جلوس مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذ آتاه آت وقال: يا رسول الله، أن أم على وجعفر وعقيل قد ماتت فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قوموا إلى أمى،فقمنا وكأن على رؤوس من معه الطير، فلما انتهينا إلى الباب نزع قميصه فقال: إذا غسلتموها فأشعروها إياه تحت أكفانها، فلما خرجوا بها جعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) مره يحمل، ومره يتقدم، ومره يتأخر حتى انتهينا إلى القبر فتمعك فى اللحد ثم خرج فقال: أدخلوها باسم الله وعلى أسم الله، فلما أن دفنوها قام قائما فقال: جزاك الله من أم وربيبه خيراً، فنعم الأم ونعم الربيبه كنت لى، قال: فقلنا له أو قيل له، يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) لقد صنعت شيئين ما رأيناك صنعت مثلهما قط، قال: ما هما ؟.

١- (١) وفاء الوفاء ج ١٠٠ :٣.

قلنا:نزعك قميصك وتمعكك فی اللحد، قال (صلی الله علیه و آله): أما قمیصی لا أرید أن تمسها النار أبداً إنشاء الله تعالی، وأما تمعکی فی اللحد فأردت أن یوسع الله علیها فی قبرها(۱).

لیت رسول الله (صلی الله علیه و آله) حاضر الیوم لیری حال قبر أمه وربیبته (علیها السلام)، فقد هتکوا حرمته رجال مروان ابن الحکم الیوم. وضیعوا علامته علی محبیها ومحبی ولدها علی (علیه السلام).

۷- بنات رسول الله (صلی الله علیه و آله)، أو ربائبه.

أ - زینب

ب - رقیه

ج - أم کلثوم

۸- زوجات رسول الله (صلی الله علیه و آله). وهن:

- أم سلمه.

- حفصه.

- ریحانه بنت زید.

- زینب بنت جحش.

- زینب بنت خزیمه.

- صفیه بنت حیی.

- عائشه بنت أبی بکر.

- ماریه القبطیه.

۹ - عمات رسول الله (صلی الله علیه و آله).

- صفیه بنت عبد المطلب.

- عاتکه بنت عبد المطلب.

١- (١) وفاء الوفاء ج٨٧ :٣.

١٠ – عقيل بن أبى طالب.

١١ – عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.

١٢ – أم البنين:

وهى فاطمه الكلابيه، زوجه الإمام على (عليه السلام)، وأم العباس بن على (عليه السلام).

١٣ – إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه و آله).

مات وهو صغير، وحزن عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله). كثيراً وهو ثانى من دفن فى البقيع بعد عثمان بن مظعون وأمه ماريه القبطيه.

يقول السمهودى: مشهد سيدنا إبراهيم بن سيدنا رسول الله (صلى الله عليه و آله). وقبره على نعت قبر الحسن والعباس (عليهما السلام)، وهو ملصق إلى جدار المشهد القبلى، وفى هذا الجدار شباك(١).

وهذا يعنى أن قبر سيدنا إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان يشبه قبور أئمه

البقيع (عليهم السلام) من ناحيه القبه والبناء حيث يقول: (على نعت قبر الحسن والعباس) بل هناك شباك كما يقول وهذا يدل على أن قبورهم كانت مشيده.

١٤ – حليمه السعديه – وهى مرضعه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

١٥ – أبو سعيد الخدرى

١٦ – محمد بن الحنفيه ابن الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام).

١٧ – عثمان بن مظعون:

وعن شيخ من بنى مخزوم يدعى عمر قال: كان عثمان بن مظعون أول من مات من المهاجرين، فقالوا: يا رسول الله أين ندفنه ؟، قال (صلى الله عليه و آله): ندفنه بالبقيع.

قال: فلحد له رسول الله (صلى الله عليه و آله) وفضل حجر من حجاره لحده، فحمله رسول الله (صلى الله عليه و آله) فوضعه عند رجليه، فلما ولى مروان بن الحكم المدينه مر على ذلك الحجر فأمر به فرمى به، وقال: والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به، فأتته بنى أميه

١- (١) وفاء الوفاء ج١٠١ :٣.

فقالوا: بئس ما صنعت، عمدت إلى حجر وضعه النيس (صلى الله عليه و آله) فرميت به، بئس ما عملت، فمر به فليرد، فقال: أما والله إذ رميت به فلا يرد(۱).

وفى روايه أخرى عن ابن شهاب وغيره أن عثمان (بن عفان) منع من البقيع، فدفن فى حش كوكب، وكان عثمان بن مظعون أول من دفن بالبقيع، فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) أسفل مهراس علامه على قبره ليدفن الناس حوله، وقال: لأجعلنك للمتقين إماماً، فلما استعمل معاويه مروان بن الحكم على المدينه فى ملكه ادخل الحش فى البقيع، وحمل المهراس وجعله على قبر عثمان، وقال: عثمان وعثمان...(۱).

من هنا حصل الخلط بين القبرين والى الآن هذه الشبهه موجوده، وعلى ضوء هذا - وهذا هو المعروف - إن القبر الذى ينسب اليوم إلى عثمان بن عفان هو فى الحقيقه قبر عثمان بن مظعون (رضى الله عنه).

۱۸ - شهداء الحره:

استشهد هؤلاء فى سنه (۶۳ ه-) فى معركه الحره بأمر من يزيد بن معاويه وعلى يد مسلم بن عقبه، عندما هجم على مدينه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وقتل حوالى سبعه آلاف نفر من أهل المدينه وكلهم من المهاجرين والأنصار والسادات وشيعه رسول الله (صلى الله عليه و آله). وانتهك حرمه النساء، واحرق الحرث والنسل، ومكان قبورهم فى بقعه خاصه من شهداء احد وسط المقبره.

۱۹ - سعد بن معاذ الاشهلى (رضى الله عنه).

وقد صلى عليه ودفنه رسول الإنسانيه محمد (صلى الله عليه و آله).

۲۰ - مالك بن انس الاصبحى: (تلميذ الإمام الصادق (عليه السلام) وإمام المالكيه) عليه قبه صغيره وإلى جانبه فى المشرق والشام قبه لطيفه أيضاً... ويقال إن بها نافعاً مولى أبن عمر(۲).

۱- (۱) وفاء الوفاء ج۸۴ :۳.

۲- (۲) المصدر السابق: ۹۹.

٢١- عبدالله بن مسعود.

٢٢- أسعد بن زراره: أول من دفن فى البقيع من الأنصار.

٢٣- مالك بن نويره.

٢٤- جابر بن عبدالله الأنصارى.

٢٥- زيد بن أرقم.

وغير ذلك من الصحابه الأجلاء لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ك- (حسان بن ثابت، وزيد بن ثابت، وزيد بن حارثه).

وكذلك دفن فى البقيع أكثر أولاد الإئمه المعصومين (عليهم السلام) كأبناء الإمام الباقر (عليه السلام) وسكينه وفاطمه (بنتا الإمام الحسين (عليه السلام) وأبناء الإمام السجاد (عليه السلام) وكذلك شهربانوا أم الإمام السجاد وغيرهم.

إسماعيل أبن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):

توفى سنه ١٣٣ ه- فى حياه أبيه الإمام الصادق (عليه السلام) بعشرين سنه.

قال السيد الأمين: قبره الآن خارج البقيع، بينهما الطريق: بجانب سور المدينه المنوره، ولعله كان داخلاً فيه قبل جعل هذا الطريق، وهو مشيد عليه قبه عظيمه هدمها الوهابيون فى هذا العصر(١).

ويقول السمهودى: مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام)، وهو كبير يقابل مشهد العباس فى المغرب، وهو ركن سور المدينه اليوم من القبله والمشرق، بنى قبل السور فأتصل السور به، فصار بابه من داخل المدينه، قال المطرى: بناه بعض العبيديين من ملوك مصر(٢).

وقال الشيخ المدنى: وكان يقع (قبر إسماعيل) فى الوسط بين الحرم النبوى والبقيع.

١- (١) أعيان الشيعه: ج٣١٦ :٣.

٢- (٢)) وفاء الوفاء ج٣، ١٠٣.

وأنا شاهدت هذا القبر قبل طمسه وهدمه(۱).

ومن خلال هذا يتضح أن قبر إسماعيل أبن الإمام الصادق (عليه السلام) كان مشيد وعليه قبه ويزار، ولكن يد الضلال نبشت القبر سنه (۱۴۲۷ه-) خلال التوسعه الأخيره للمسجد النبوى، وهناك جماعه من المؤمنين شاهدوا نقل جثمانه الطاهر إلى البقيع وكان الجسد الشريف طرى ولم يبلى، ودفنوه شرق شهداء الحره، ولكن الوهابيه أزالت العلامه والأثر، كما هو دأبهم. واليوم موجود فى مكان القبر القديم صندوق (كشك) أو صندوقين يباع فيها المصحف الشريف.

على أبن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) :

وهو أبن الإمام الصادق (عليه السلام) ويلقب بالعريضى نسبه إلى العريض وهى قريه تقع على بُعد أربعه أميال من المدينه، مات أبوه وهو طفل، وأخذ العلم عن أخيه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

(كان على بن جعفر (عليه السلام) سيداً جليل القدر، عظيم الشأن، شديد الورع، عالماً كبيراً، راويه للحديث، كثير الفضل، أدرك الإمام الجواد (عليه السلام) بل يقول صاحب (عمده الطالب): أدرك الهادى (عليه السلام) وتوفى فى أيامه، لزم موسى أخاه (عليه السلام) وأخذ عنه معالم الدين ومن بركاته (مسائل على بن جعفر) الذى بين أيدينا، ونقلها العلامه المجلسى (عليه الرحمه) فى المجلد الرابع من (البحار). وأجمالاً فجلاله شأن هذا الرجل الكبير أعظم من أن يتسع لها المقام وقد أثنى عليه علماء الرجال ثناءاً بليغاً.

وذكر الشيخ الكشى أنه لما عزم الطبيب على فصد الإمام محمد الجواد (عليه السلام) وأقترب بالمبضع منه تقدم على بن جعفر فقال للطبيب: ابدأ بفصدى كى لا تؤلمه حده المبضع ولما نهض الجواد (عليه السلام) ليخرج قدم له على بن جعفر نعليه فوضعهما أمام قدميه فى حين انه كان شيخاً محترماً وكان الجواد (عليه السلام) ما يزال حدثاً.

ويروى الشيخ الكلينى عن محمد بن الحسن بن عمار انه قال: كنت عند على بن جعفر بن محمد (عليهما السلام) جالساً وكنت أقمت عنده عشر سنين أكتب عنه وما سمع من أخيه

۱- (۱) التاريخ الأمين: ۳۴۲.

(یعنی أبا الحسن) إذ دخل علیه أبو جعفر محمد بن علی الرضا (علیه السلام) المسجد مسجد رسول الله (صلی الله علیه و آله) فوثب علی بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل یدیه وعظمه.

فقال له أبو جعفر (علیه السلام): یا عم اجلس رحمک الله فقال: یا سیدی کیف أجلس وأنت قائم ؟ فلما رجع علی بن جعفر إلی مجلسه جعل أصحابه یوبخونه ویقولون: أنت عم أبیه وأنت تفعل به هذا الفعل ؟! فقال: اسکتوا إذا کان الله (عزوجل) وقبض علی لحیته لم یؤهل هذه الشیبه و أهل هذا الفتی ووضعه حیث وضعه أنکر فضله ؟ نعوذ بالله مما تقولون بل أنا له عبد)(۱).

قال النمازی: من أصحاب أبیه وأخیه الکاظم والرضا والجواد والهادی (صلوات الله علیهم)، جلیل القدر عظیم الشأن ثقه بالاتفاق. له کتاب المناسک والمسائل، وکتاب المسائل معروف مشهور روی عنه فی الوسائل والبحار وغیرهما.

وبالجمله سکن العریض فنسب ولده إلیها. ونقل المامقانی قصته مع مولانا الجواد (علیه السلام) الداله علی حسنه وکماله وجلالته، وعمره أزید من مائه وعشرین سنه(۲).

وعن علی بن محمد عن موسی بن جعفر بن وهب. عن علی بن جعفر قال: کنت حاضراً أبا ألحسن (علیه السلام) لما توفی ابنه محمد فقال للحسن: یا بنی أحدث لله شکرا فقد أحدث فیک أمراً (۳).

وهذا ما یدلل علی انه أدرک الإمام علی الهادی (علیه السلام):

وان قصته مع الإمام الجواد (علیه السلام) یدل علی عظمه إیمانه، وتقواه، وکذلک یدلل علی أن أمر الإمامه أمر وحیانی وأمر الهی وسماوی، ولیست قضیه الإمامه هی أمر تشهی أو تزعم أو ترأس أو انتخاب، فلو کان هکذا لنازع فی الأمر کما نازع هابیل قابیل، أو جعفر بن الإمام علی الهادی (علیه السلام).

فموقفه هذا - أی علی ابن جعفر - فی ذروه الإیمان ویمثل مدرسه تربویه علی

۱- (۱) منتهی الآمال ج۲۱۴ :۲.

۲- (۲) مستدرکات علم الرجال ج۳۱۹ :۵. رقم ۹۷۷۰.

۳- (۳) الکافی ج۳۲۶ :۱.

الإيمان فی تاریخ مذهب التشیع ومذهب أهل البیت (علیهم السلام) وهو یشابه موقف أبی الفضل العباس (علیه السلام) مع أخیه الإمام ألحسین (علیه السلام) فی التبعیه والطاعه.

والمهم إن علی بن جعفر (علیه السلام) توفی فی منطقه العریض وهی قریه علی بعد ثلاثه أمیال من المدینه المنوره(۱) ومات بها، وعلیه بها قبه عظیمه (علیه وعلی آبائه ألصلاه والسلام)(۲).

قال المحدث النوری: الحق أن قبره بالعریض، کما هو معروف عند أهل المدینه، وقد نزلنا فیه فی بعض أسفارنا، وعلیه قبه عالیه(۳).

کان قبره سابقاً یزار من بعض المؤمنین وکان فی مسجد قدیم، وکان مدفون معه ابنه أو حفیده، وفی سنه (۱۴۲۳ ه-) امتدت الید العدوانیه بهدم المسجد وقبره الطاهر، بل نبشوا القبر الشریف ونقلوا الجثمان الطاهر إلی البقیع ودفن بالقرب من الجدار المطل علی قبور الأئمه الأطهار وذلک حسب ما نقل أحد ألثقاه من أهل المدینه.

وکان احد المؤمنین القاطنین فی المدینه المنوره من ضمن طاقم العمل وذکر إن الجسد الشریف لم یبلی وذکر أن الیوم الذی نقل فیه الجسد الشریف إلی البقیع، کأنما هو یوم من حیاه الإمام الصادق (علیه السلام) حیث جدد التشییع مجددا.

آمنه بنت وهب:

توفیت آمنه بنت وهب (رضی الله عنها) فی الابواء(۴) بین مکه والمدینه عند عودتها الی مکه ومعها ولدها رسول الله (صلی الله علیه و آله) وعمره الشریف ست سنین، وکانت قاصده المدینه لتقدم بولدها علی أخواله بنی النجار، وقیل لتزور قبر زوجها عبد الله ومعها ولدها رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأم أیمن حاضنه رسول الله (صلی الله علیه و آله).

۱- (۱) إن الآتی من مطار المدینه المنوره بأتجاه الحرم علی یمین الطریق یشاهد منطقه العریض.

۲- (۲) هامش تهذیب التهذیب ج۲۵۸ :۷.

۳- (۳) مستدرک الوسائل ج۶۲۶ :۳.

۴- (۴) الأبواء: سمیت الأبواء لتبوء السیول بها، وقیل الأبواء جبل علی یمین آره، ویمین الطریق الی مکه من المدینه، وهناک بلد ینسب إلی هذا الجبل. قال السکری: الأبواء جبل شامخ مرتفع لیس علیه شیء من النبات غیر الخزم والبشام وهو لخزاعه وضمره. معجم البلدان ج۷۹ :۱.

وروى أن قريشاً لما خرجت فى غزوه احد فنزلوا الابواء، قالت هند بنت عتبه لأبى سفيان ابن حرب: لو نجثم قبر أمنه أم محمد فانه بالابواء (۱).

وفى روايه أخرى، أضافت هند، فان أسر (صلى الله عليه و آله) منكم احد فديتم كل إنسان بأرب من أرابها،أى جزء من أجزاءها (۲).

فما هو الفرق بين الأمس واليوم، فقد نبش أتباع هند قبور أولاد الإئمه (عليهم السلام) وأولاد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل وهدموا اليوم قبر آمنه أم محمد (صلى الله عليه و آله) كى تفرح أمهم هند وتكتمل المؤامره.

والمهم أن ألابواء كانت مدينه أئمه أهل البيت (عليهم السلام)، حيث ولد فيها الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وكان للإمام الصادق (عليه السلام) بستان، وكانت مضيف لائمه أهل البيت (عليهم السلام)، بل حتى جمله من الفقهاء ورواه الإئمه كانت لديهم مأوى ومسكن، والبعض منهم توفى ودفن فيها.

وتقع ألابواء بين جده فى الخط السريع إلى المدينه المنوره، وتوجد فيها سلسله جبال متوسطه الارتفاع تحيط بها، وفوق احد هذه الجبال – وهو جبل ترابى وليس صخرى – يقع قبر السيده أمنه بنت وهب (رضى الله عنها). ومجموعه من الفقهاء والرواه.

فقد حاولوا نسف القبر، فهيئوا أبناء هند جرافه كبيره وأخفوا كل القبور الموجوده هناك. وقد تشرف عده من طلبه العلوم الدينيه بزيارتها فى يومٍ ما بين الطلوعين حيث كانت هيئه الامر بالمنكر والنهى عن المعروف نائمه مع الشياطين.

وقد كان احد التجار وهو من اهل السنه يقيم احتفالا سنويا بمناسبه مولد النبى (صلى الله عليه و آله) عند قبرها (رضى الله عنها).

فقد جاء انه (صلى الله عليه و آله) لما مر بالابواء فى عمره الحديبيه قال: ان الله أذن لمحمد (صلى الله عليه و آله) فى زياره قبر آمه، فأتاه وأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه (صلى الله عليه و آله)(۳).

فان النبى (صلى الله عليه و آله) زار قبر أمه آمنه بل وأصلحه ونحن:[لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللّهِ

۱- (۱) الفايق فى غريب الحديث للزمخشرى ج۱۷۷ :۱.

۲- (۲) السيره الحلبيه ج۲۱۸ :۲.

۳- (۳) حياه النبى وسيرته ج۴۵ :۱.

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ]. نتبع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى أفعاله وأقواله، وأكيد أن النبى (صلى الله عليه و آله) يفرح بزياره أمه وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) كيف لا نزورها ونقدسها وهى التى أنجبت أطهر وأعظم رجل فى العالم كله من آدم الى يوم القيامه، كيف لا نزورها وهى أمُ من يقول الله فيه:[وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ]، كيف لا وهو أبو الزهراء (عليها السلام)، كيف لا نزورها وهى أم أخ على إمام المتقين (عليه السلام)،، فهل من المعقول ان امرأه أنجبت هكذا رجل يجرف قبرها ويخفى لانها أم لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فما هو الفرق اذن بين هند آكله ألاكباد وهؤلاء. فاذا كانوا يدينون بالشهادتين، فكذلك هند ومعاويه، وكذلك ابن ملجم، وكذلك الحجاج، وغيرهم أكثر مما تعد، فكلهم يشهدون بالشهادتين؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

عبد الله بن عبد المطلب:

يعد ضريح عبد الله بن عبد المطلب - والد الرسول الاعظم (صلى الله عليه و آله) - من الاثار المهمه والمعروفه فى المدينه المنوره، التى تقع خارج البقيع حتى عام (١٩٧٦ م)، فتمت ازالته عند توسيع المسجد النبوى.

ويقع وفق ما جاء فى بعض الكتب، فى سوق (الطوال) فى امتداد باب السلام، وكان الشارع الذى عليه المشهد بشارع (العينيه) فهو قريب من مسجد الغمامه، والمسافه بينهما (١٠٠ م) تقريبا فى الجهه الشماليه الشرقيه من المسجد (١).

حيث روى ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله فى ميره الى الشام،وعند رجوعه ووصوله الى المدينه سائت صحته، فخلفه رفاقه وانطلقوا الى مكه، ومات فى مرضه ذاك، ودفن جسده الطاهر فى دار النابغه الجعدى (٢)، وهو من بنى النجار أخوال النبى (صلى الله عليه و آله).

إن طمس آثار أباء النبى (صلى الله عليه و آله) هو طمس لذكره (صلى الله عليه و آله) وبالتالى هو طمس لآثار النبوه.

وقد ورد فى الروايات ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) ذهب فى احدى الليالى الى قبر

١- (١)) معالم المدينه المنوره: ١٢.

٢- (٢) منتهى الآمال ج٢٢ :١.

أبيه وصلّى عنده ركعتين لله، وراح يناديه، فإذا بالقبر ينشق فجأه، وعبدالله جالس فيه يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّك نبى الله ورسوله).

فسأله من وليّك يا أبه ؟ فأجابه متسائلاً: ومن وليّك يا بنى ؟ قال: إنه لعليٌ وليّك، قال: أشهد أن عليّاً وليّى ؛ ثمّ إنه لمّا عاد إلى بستانه، دنا من قبر أمه، وفعل نحو ما فعل عند قبر أبيه.

يقول العلامه المجلسى (رضوان الله عليه): يظهر من هذه الروايه أنهما كليهما آمنا بالشهادتين، وأن إرجاعهما كان لكى يكمل إيمانهما بالإقرار بإمامه على بن أبى طالب (عليه السلام)(١).

حمزه بن عبد المطلب عم الرسول (صلى الله عليه و آله)

سيد الشهداء حمزه بن عبد المطلب، عم الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله)، استشهد فى وقعه احد، واستشهد ومعه سبعون مسلما، وكان ذلك اليوم يوم تمحيص، اغتاله وحشى بحربه بتحريض من هند لعنها الله، ولما استشهد مثلت به هند بنت عتبه ام معاويه وجده يزيد (لعنه الله)، فأستخرجت كبده وأكلت منه. وقطعت أذنيه وجعلتهما قلاده فى عنقها، وقطعت يديه ورجليه ومذاكيره، ويروى انها اعطت وحشيا عهدا لئن قتل محمدا (صلى الله عليه و آله) أو علياً (عليه السلام) أو حمزه (عليه السلام) لتعطيه رضاه (٢).

وقد وقف النبى (صلى الله عليه و آله) على جسد عمه الحمزه وقال: لن اصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفا أغيظ الى من هذا، ثم قال: جائنى جبريل وأخبرنى أن حمزه مكتوب فى اهل السموات السبع حمزه بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله، وأمر به النبى (صلى الله عليه و آله) فسجى ببرده ثم صلى عليه فكبر عليه سبعين ودفنه (٣).

ولما جاء قاتل الحمزه الى النبى يعنى لما أسلم قال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنت قتلت حمزه ؟.

١- (١) المصدر السابق.

٢- (٢) مراقد المعارف ج٢١٦ :١.

٣- (٣) وفاء الوفاء ج١١٤ :٣

فقال: قد كان من الامر ما بلغك.

قال الرسول (صلى الله عليه و آله):فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى(۱) ؟.

وفى روايه ان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال له: أوحشى ؟ قال: نعم. قال (صلى الله عليه و آله): أخبرنى كيف قتلت عمى ؟.

فأخبره، فبكى وقال: غيب وجهك عنى. وهو أول من جلد فى ألخمر (۲).

وعن ابى جعفر أن فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) كانت تزور قبر حمزه (رضى الله عنه) ترممه وتصلحه، وقد تعلمته بحجر، وفى روايه اخرى كانت تزور قبر عمها حمزه كل جمعه وتصلى وتبكى عنده(۳).

وروى يحيى انه لما انكشف الناس يوم أحد وقف رسول الله (صلى الله عليه و آله) على مصعب بن عمير فقال: [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا] (۴).

اللّهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء، فأتوهم وسلموا عليهم، فلن يسلم عليهم أحد ما قامت السموات والأرض إلا ردو عليه، ثم وقف موقف آخر فقال: هؤلاء أصحابى الذين أشهد لهم يوم القيامه، فقال أبو بكر: فما نحن بأصحابك ؟ فقال: بلى، ولكن لا أدرى كيف تكونون بعدى، إنهم خرجوا من الدنيا خماصاً(۵).

وذكر البيهقى، أن الواقدى قال: كانت فاطمه الخزاعيه تقول: لقد رأيتنى وغابت الشمس بقبور الشهداء ومعى أخت لى، فقلت لها: تعالى نسلم على قبر حمزه فوقفنا على قبره، فقلنا: السلام عليك يا عم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فسمعنا كلاماً رُدّ علينا، وعليكم السلام ورحمه الله.

۱- (۱) المصدر السابق: ۱۱۳.

۲- (۲) الكامل فى التاريخ ج۲۵ :۲.

۳- (۳) وفاء الوفاء ج۱۱۱ :۳.

۴- (۴) الأحزاب: ۲۳.

۵- (۵) وفاء الوفاء ج ۱۱۰ :۳.

وعن العطاف عن خالته: فسمعت رد السلام، وقالوا: والله إنّا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضاً(۱).

وهذه الروايات رواها صاحب الوفاء بأسانيد صحيحه عندهم، وهذا إنما يدل على أن شرعيه زياره القبور، وأنهم يسمعون ويردون السلام وقد ثبت فى الصحيح أن فاطمه الزهراء (عليها السلام) كانت فى حياه أبيها الرسول (صلى الله عليه و آله) تزور قبر عمها حمزه فلو كانت هناك حرمه أو شرك كما يعبرون لنهاها رسول الله (صلى الله عليه و آله)... بل إنه قال (صلى الله عليه و آله): (من زارنى ولم يزر قبر عمى حمزه فقد جفانى).

إذن لماذا يمنعونا من التقرب إليهم وإلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فهم يريدون أن يبعدوننا عنهم، ويبعدونهم عنا بكل الطرق والوسائل، ولكن الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته يعلمون علم اليقين أن قبورهم فى قلوبنا فلا يستطيعون الظلمه من أعدائهم أن يمحوها.

موقع قبر حمزه (عليه السلام):

يقع قبر حمزه وبقيه الشهداء، فى مقبره بالقرب من جبل أحد، يقع هذا الجبل بالقرب من المدينه المنوره وعلى بعد (۴كم) منها.

يقول السمهودى: وعليه قبه عاليه حسنه متقنه وبابه مصفح كله بالحديد، بنته أم الخليفه الناصر لدين الله وذلك فى سنه تسعين وخمسمائه... وقريب منه مسجد يذكر أنه موضع قتله.

ثم يقول: وأما قبر حمزه فإنه اليوم مبنى مجصص بالقصه لا خشب عليه وفى أعلاه من ناحيه رأسه حجر فيه بعد البسمله[إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ] (۲)، هذا مصرع حمزه بن عبد المطلب (عليه السلام) ومصلى النبى (صلى الله عليه و آله)(۳).

واليوم قبره عباره عن أرض جرداء مسوره فى وسطه قبران ظاهران محددان الشرقى منهما ينسب لحمزه والغربى لمصعب بن عمير وعبدالله بن جحش أبن عمه

۱- (۱) المصدر السابق: ۱۱۲.

۲- (۲) التوبه: ۱۸.

۳- (۳) وفاء الوفاء ج۱۰۴ :۳.

النبى وأخو زوجته، ومن خلفهما مجموعه قبور محدده تدل على قبور جمع من الشهداء.

محمد النفس الزكيه:

أبو عبدالله محمد بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط أبن على بن أبى طالب (عليه السلام). ولد سنه مائه، وأستشهد لأربع عشره ليله خلت من شهر رمضان سنه خمس وأربعين ومائه.

قتل أيام أبى جعفر المنصور. ومشهده شرقى جبل سلع، وعليه بناء كبير بالحجاره السود، وقصدوا أن يبنوا عليه قبه فلم يتفق، وهو داخل مسجد كبير مهجور(١).

ومرقده بضواحى مدينه الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) فى الموضع الذى أستشهد فيه ويعرف: (بأحجار الزيت)(٢)، وقيل نقل جسده إلى البقيع وأقبر فيه(٣).

وهناك قبور كثيره لصحابه النبى (صلى الله عليه و آله)، ولأبناء الأئمه (عليهم السلام) فى البقيع وفى المدينه قد طمست بيد هذه الشرذمه التى أبتليت بهم هذه الأمه.

وقد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) - مضموناً - أن كثير من معالم رسول الله طمست فلم يبقوا لها أثر.

فماذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام) فى مثل هذا فإن خطبها أعظم وأكثر قساوه.

إن الإنسان فيه جنبه حسيه وجنبه بشريه، فالذى يشده إلى الدين هو المعالم الجغرافيه، ولذلك جعل الله (عزوجل) له بيتاً مع أن هذا البيت ليس معناه أن الله (عزوجل) جسم وهذا بيته، وإنما جعل هذه المعالم مشاعر شعرها (عزوجل) لأجل أن تلصق البشر حساً بالبارى تعالى.

من المدينه إلى مكه:

توجد فى مدينه مكه المكرمه معالم كثيره لا تعد ولا تحصى، فإنها أى مكه بلد

١- (١) وفاء الوفاء ج١٠٥ :٣.

٢- (٢) أحجار الزيت موضع بالمدينه قريب من الزوراء وهو.. وهو موضع الأستسقاء.. وقال العمرانى: أحجار الزيت موضع بالمدينه داخلها. معجم البلدان ج١٣٣ :١.

٣- (٣) مراقد المعارف ج ٢٤٠ :٢.

أباء وأجداد النبى (صلى الله عليه و آله) وكانت فيها ولادته، وبدايه دعوته إلى الإسلام، وموضع مهبط الوحى.

مولد النبى (صلى الله عليه و آله):

ولـد النبى (صـلى الله عليه و آله) فى دار آمنه بنت وهب أم رسول الله (صـلى الله عليه و آله) وتقع الدار فى فم شـعب أبى طالب بالقرب من المسـجد الحرام، مقابل باب السـلام. وهو الشـعب الذى كان يسكنه بنو هاشم وفيه حاصرتهم قريش عند بعثته (صلى الله عليه و آله) وبنى فوقه مسجد ثم هدم، ثم بنيت فى المكان نفسه - مكان ولادته - عماره جعلت مقراً لمكتبه مكه سنه (١٣٧١ ه-)، يقول أبن جبير فى رحلته:

(ومن مشاهدها الكريمه أيضاً مولد النبى (صلى الله عليه وسلم) والتربه الطاهره التى هى أول تربه مست جسمه الطاهره، بنى عليها مسجد لم يُر أحفل بناء منه، أكثره

ذهبٌ منزلٌ به، والموضع المقـدس الـذى سـقط فيه (صـلى الله عليه وسـلم) سـاعه الولاده السـعيده المباركه التى جعلها الله رحمه للأمه أجمعين، محفوف بالفضه، فيا لها من تربه شـرفها الله بأن جعلها مسـقط أطهر الأجسام ومولد خير الأنام. يفتح هذا الموضع المبارك فيدخله الناس كافه متبركين به فى شهر ربيع الأول ويوم الأثنين منه... وتفتح المواضع المقدسه المذكوره كلها وهو يوم مشهور بمكه دائماً)(١).

ويقول بورخارت: إنه وجد العمال يعيدون بناء المبنى الذى كان مشيداً فوقه، وقد وجد حفره صغيره فى الوسط قيل له إنها البقعه التى كانت أم النبى جالسه فيها حينما جاءها المخاض فولدته.

دار السيده خديجه (عليها السلام):

وهو من أطهر المنازل بعد منزل مولد النبى (صـلى الله عليه و آله)، وفيه نزل القرآن الكريم، فكان نزول الوحى فيه مراراً، وفيه تم زواج رسول الله (صـلى الله عليه و آله) من خـديجه ، وفيه ولـدت السـيده خـديجه فـاطمه الزهراء ، وفيه بات أمير المؤمنين (عليه السـلام) فى مكان رسول الله (صـلى الله عليه و آله) عنـدما أراد الأعداء الهجوم على رسول الله (صـلى الله عليه و آله) وقتله. وفيه أيضاً توفيت السيده خديجه .

١- (١) موسوعه العتبات المقدسه ج١١٦ :٢.

ويقول أبن جبير: وعلى مقربه من دار خديجه (رضوان الله عليها)... وفى الزقاق الذى يلى الدار المكرمه فيه مصطبه فيها متكأ يقصد الناس إليها ويصلون فيها ويتمسحون بأركانها لأن فى موضعها كان موضع قعود النبى (صلى الله عليه و آله)(١).

وتقع دار خديجه حالياً بالقرب من الصفا والمروه فى الساحه التى أصبحت موقف لحافلات نقل الركاب، وليس لها أثر اليوم.

وفى نفس المكان دار أبو طالب (عليه السلام) الذى تربى وترعرع فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله) والإمام على بن أبى طالب (عليه السلام)(٢).

وفى هذه المنطقه تقع الكثير من دور بنى هاشم وبنى عبد المطلب. ودار الأرقم بن الأرقم.

مقبره جنه المعلاه:

وتسمى بمقبره الحجون، لوجود جبل الحجون المشرف على هذه المقبره، وتسمى مقبره أبو طالب، وجنه المعلى.

وتقع هذه المقبره فى الشمال الشرقى من مدينه مكه المكرمه بين طريقين، شارع المسجد الحرام، وشارع الحجون بالقرب من جبل الحجون، وجسر المعابده.

والذى تم دفنهم فى هذه المقبره هم:

١- قصى بن كلاب الجد الأكبر للنبى (صلى الله عليه و آله) وهو أول من دفن فى هذه المقبره. ودفن معه أولاده الأربعه.

٢- عبد المطلب بن هاشم.

٣- أبو طالب بن عبد المطلب. أبو الإمام على (عليه السلام).

وهما اللذان كفلا النبى (صلى الله عليه و آله) بعد وفاه أبيه وبعد وفاه أمه، وحزن (صلى الله عليه و آله) حزناً كثيراً على عمه أبى طالب (عليه السلام).

٤- خديجه بنت خويلد.

١- (١) المصدر السابق.

٢- (٢) دليل الحاج: ۴۴.

زوجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) الأولى، ولم يتزوج (صلى الله عليه و آله) عليها إلا بعد وفاتها، وهى أم السيده فاطمه الزهراء ، وأول نساء هذه الأمه إسلاماً كما يقول الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد بشرها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأن لها بيتاً فى الجنه (۱).

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أمرت أن أبشر خديجه ببيت فى الجنه من قصب لا صخب(۲) فيه ولا نصب(۳))(۴).

وروت عائشه، قالت: (كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا ذكر خديجه لم يكن يسأم من الثناء عليها والإستغفار لها، فذكرها يوماً فأحتملتنى الغيره، فقلت: لقد عوضك الله تعالى من كبيره السن. فرأيته غضب غضباً أسقطت فى خلدى، وقلت فى نفسى: اللهم إنك إن أذهبت غضب رسولك عنى لم أعد إلى ذكرها بسوء.

فلما رأى النبى (صلى الله عليه و آله) ما لقيت قال: كيف قلت ؟ والله لقد آمنت بى إذ كفر بى الناس، وآوتنى إذ رفض الناس، ورزقت منها الولد وحُرمتيه منى. قالت: فغدا وراح على بها - أى بهذه المقاله - شهراً)(۵).

وكان رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا يفارق قبرها إلى أن هاجر من مكه، وكان على قبرها قبه.

وقد ذكر بورخارت فى رحلته أن الوهابيين قد هدموا القبه التى كانت مشيده على قبر (ستنا خديجه) ولم يعد بناؤه، مع أن الحجاج وسائر الناس كان من المعتاد أن يزوروه بأنتظام، لا سيما فى أيام الجمع صباحاً. ويقع هذا القبر فى المقبره الموجوده فى محله (المعلا) وهو محاط بجدار مربع ليس فيه ما يلفت النظر سوى حجر حفرت عليه آيه الكرسى بخط كوفى(۶).

هذا هو حال قبور أعز الخلق لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد وفاته، فإن هذه الشرذمه أكملت تلك المؤامره التى شنها مشركى قريش وبنى أميه على أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله). ماذا يقولون

۱- (۱) أم المؤمنين خديجه: ۲۳.

۲- (۲) الصخب: الصوت والضجيج.

۳- (۳) النصب: التعب.

۴- (۴) بحار الأنوار ج۷ :۱۶، الحديث: ۱۲، تاريخ اليعقوبى ج۳۲ :۲.

۵- (۵) تاريخ الإسلام للذهبى ج۲۳۸ :۱.

۶- (۶) موسوعه العتبات المقدسه ج۲۷۷ :۲.

لرسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم القيامه ؟! أنحن الذين طمسنا آثارك يا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أم يقولون دعونا الى التوحيد فهتكنا قبوركم وطمسنا آثاركم ؟!

٥- القاسم والطيب أبنا رسول الله (صلى الله عليه و آله).

وأمهم السيده خديجه (عليها السلام).

٦- سميه أم عمار وهى الشهيده الأولى فى الإسلام، وأبنها عبدالله بن ياسر، أخو عمار. وغيرهم كثير.

وقال رفعت باشا فى مرآه الحرمين: قد زرنا هذه المقابر وقت مرورنا بها، ويحيط بالمقبره سور قديم مَبْن بالحجاره وبها قبور كثيره من الصحابه، وبالشق الأيسر قبه شاهقه على قبر السيده خديجه أم المؤمنين (رضوان الله تعالى عليها) وبه أيضاً جمله من القباب قيل لنا: إنها على مقابر عبد مناف وعبد المطلب بن هاشم أجداد النبى (صلى الله عليه و آله) وكذلك قبه على قبر عمه أبى طالب.

وتحظى منطقه الحجون - إضافه إلى ما لها من أهميه بسبب عظمه الشخصيات المدفونه فيها - بقداسه خاصه لدى المسلمين ولا سيما أهل السُنه، وذلك لأن النبى (صلى الله عليه و آله) حينما عاد من المدينه ودخل مكه، دخلها من هذه المنطقه وسكن فيها(١).

أمنا حواء:

هناك قبر للسيده حواء (عليها السلام) يقع فى جده، وكانت هناك عاده عند الحجيج من المسلمين ومن المؤمنين الذين يأتون عن طريق جده البحرى يزورونه، وكان هذا القبر مشيد، واليوم طمس ولا أثر له.

النبى يسع (عليه السلام):

هناك قبر فى المنطقه الشرقيه ينسب للنبى يسع (عليه السلام)، وكان مؤمنى الأحساء والقطيف لا يتركون زيارته، وقد جدد بنائه أحد وكلاء المراجع الدينيه، ويقول أحد أساتذتنا: وقد زرته عده مرات فى السنين السابقه.

وأيضاً - كعادتهم - أمتدت يدهم إلى ذلك القبر وهدموه.

١- (١) موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢٢٠ :٣.

وبطبيعه الحال هناك مساجد كثيره فى مكه المكرمه والمدينه المنوره هدمت وطمست آثارها والهدم مستمر إلى يومنا هذا وبدون أنقطاع ولم نشر إليها للأختصار.

وقد أعترف أحد المختصين برعايه الأثار الإسلاميه فى مكه المكرمه والمدينه المنوره، أنه فى السنوات القديمه أكثر من ثلاثمائه معلم للإسلام ولنبى الإسلام طمسها الوهابيه. وربما الآن وصلت إلى أكثر من خمسمائه معلم والله العالم.

هاشم بن عبد مناف (عليه السلام):

وهو جد رسول الله (صلى الله عليه و آله) - محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم - مات بفلسطين فى غزه فى بعض أسفاره وكان عمره خمساً وعشرين سنه، ويقال عشرون(١).

ومرقده فى مدينه غزه معروف ظاهر، ويقال لها غزه هاشم لوفاته بها.

ويقول الحموى(٢) عند ماده (غزه) حيث يقول:

وفيها مات هاشم بن عبد مناف جد رسول الله (صلى الله عليه و آله) وبها قبره ولذلك يقال لها (غزه هاشم)، قال أبو نؤاس:

وأصبحن قد فوزن من أرض فطرس وهن عن البيت المقدس زور

طوالب بالركبان غزه هاشم وبالغرما من حاجهن شقور

والوهابيون - كعادتهم - أرادوا أن يهدموه، وقبل أربع أو خمس سنين أحدثوا هناك تفجير، وإلى سنين عديده كان الساده الإشراف ينددون بالسلفيه والوهابيه بالذكرى السنويه لتفجير القبر الطاهر إعظاماً بجد النبى(صلى الله عليه و آله) الذى هو صاحب القبر.

ومن الأمور المهمه أن غزه إلى ما قبل أربعين سنه تسمى غزه هاشم، وإلى الآن هذا الأسم - غزه هاشم(٣) - مثبت فى السجلات الحكوميه والأداريه. وقيل أن الأشراف الذين هم فى فلسطين سواء كانوا فى غزه أو الضفه الغربيه أعترضوا أعتراضاً شديداً على هذا التغيير، أى تغيير الأسم من غزه هاشم إلى غزه بمفردها.

١- (١) مراقد المعارف ج٢:٣٥٤.

٢- (٢) معجم البلدان ج٥:٣١٦.

٣- (٣) وقد شاهدت يوماً ما من عام (٢٠٠٩) فى أحدى القنوات الفضائيه العربيه عندما دخلت (باخره شريان الحياه) لكسر حصار غزه سياره مكتوب عليها (غزه هاشم).

مُلحق الصور

ص:١٩٥

صور

ص:۱۹۷

صور

ص:۱۹۸

صور

ص:۱۹۹

صور

ص:۲۰۰

صور

ص:۲۰۱

صور

ص:۲۰۲

صور

ص:۲۰۳

صور

ص:۲۰۴

صور

ص:۲۰۵

المصادر

۱- القرآن الکریم.

۲- المیزان فی تفسیر القرآن، السید محمد حسین الطباطبائی.

۳- المبسوط، الشیخ الطوسی محمد بن الحسن.

۴- المختلف، العلامه الحلی.

۵- تهذیب الأحکام، محمد بن الحسن الطوسی.

۶- فقه السنه، السید سابق.

۷- وفاء الوفاء، الشیخ السمهودی.

۸- حاشیه رد المختار، لأبن عابدین.

۹- أصول الکافی، للشیخ الکلینی.

۱۰- شرح نهج البلاغه، لأبن أبی الحدید.

۱۱- قصص الأنبیاء، للراوندی.

۱۲- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسی.

۱۳- تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود بن عباش السمرقندی.

۱۴- الحج / فضائله وأحکامه، مؤسسه البلاغ.

۱۵- نور الثقلین، الشیخ عبد علی بن جمعه العروس الحویزی.

۱۶- تفسیر القمی، علی بن إبراهیم القمی.

۱۷-الشفا بتعریف حقوق المصطفی، القاضی عباض.

۱۸- کامل الزیارت، ابن قولویه.

۱۹-منتهی الآمال، الشیخ عباس القمی.

۲۰- الإمام علی (علیه السلام)، الشیخ الهمدانی.

۲۱- الإحتجاج، أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی.

۲۲- التفسیر الکبیر، الفخر الرازی.

۲۳- الدر المنثور، جلال الدین السیوطی.

۲۴-مجمع البیان، أبو علی الفضل بن الحسین الطبرسی.

۲۵- المعجم الأوسط، للطبرانی سلیمان بن أحمد.

۲۶- فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر، للمناوی.

۲۷- کنز العمال، المتقی الهندی.

۲۸- أرواء الغلیل، محمد ناصر الألبانی.

۲۹- مجمع الزوائد، الهیثمی.

۳۰- المصنف، ابن أبی شبیه الکوفی.

۳۱- تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی.

۳۲- علل الشرائع، الشیخ الصدوق.

۳۳- حجیه السنه، الشیخ عبد الغنی عبد الخالق.

۳۴- أعیان الشیعه، محسن الأمین العاملی.

۳۵- کمال الدین وتمام النعمه، محمد بن علی بن الحسین الصدوق.

۳۶- المناقب، ابن شهر آشوب.

۳۷- منع تدوین الحدیث علی الشهرستانی.

۳۸- ذخائر العقبی، الطبرسی.

۳۹- الفتوحات المکیه، ابن عربی.

ص:۲۰۸

۴۰- غایه المرام وحجه الخصام، للسید هاشم البحرانی.

۴۱- المناقب، ابن المغازلی.

۴۲- الصراط المستقیم.

۴۳- تفسیر السلمی، للسلمی.

۴۴- تفسیر الثعلبی.

۴۵- تفسیر البغوی، المسمی معالم التنزیل، الحسین بن مسعود الفراء البغوی.

۴۶- تفسیر القرطبی.

۴۷- سبل الهدی والرشاد، الصالحی الشامی.

۴۸- الکشاف للزمخشری محمود بن عمر بن محمد.

۴۹- روح المعانی، الآلوسی محمود البغدادی.

۵۰- شواهد التنزیل، الحسکانی.

۵۱- المزار، الشیخ المفید.

۵۲- الوهابیین والبیوت المرفوعه، السنقری.

۵۳- شفا السقام، الشیخ السبکی.

۵۴- السیره الحلبیه علی بن برهان الدین الحلبی.

۵۵- تفسیر اللآلوسی.

۵۶- تاریخ دمشق، علی بن الحسین بن هبه الله المعروف بابن عساکر.

۵۷- البدایه والنهایه، لأبن الأثیر.

۵۸- الشهاده الثالثه، الشیخ علی الشکری تقریراً لأبحاث الشیخ محمد السند.

۵۹- المراسم العلویه، سلار بن عبد العزیز.

٦٠- الإمامه الألهيه، تقرير لأبحاث آيه الله الشيخ محمد السند.

ص:٢٠٩

۶۱- السقیفه وفدک، أبو بکر الجواهری البغدادی.

۶۲- سیره سید النبیین، الشیخ جعفر السبحانی.

۶۳- صحیح البخاری محمد بن إسماعیل.

۶۴- الهدایه الکبری، الحسنی بن حمدان الخصیبی.

۶۵- الآمالی، الشیخ الصدوق.

۶۶- روضه الواعظین، النیسابوری.

۶۷- عقد الدرر، الشافعی، یوسف بن یحیی بن علی المقدس.

۶۸- مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سلیمان الحلی.

۶۹- الغدیر، الشیخ الأمینی، عبد الحسین أحمد النجفی.

۷۰- وسائل الشیعه، الحر العاملی.

۷۱- عوالم الإنسان ومنازله، إعداد وتحقیق إبراهیم البغدادی، حوار مع سماحه آیه الله الشیخ محمد السند.

۷۲- بحار الأنوار، العلامه المجلسی.

۷۳- صحیح مسلم، مسلم بن الحجاج القشری.

۷۴- صحیح النسائی.

۷۵- المستدرک، علی الصحیحین، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاکم النیسابوری.

۷۶- مسند أحمد، بن حنبل الشیبانی.

۷۷- سنن الترمذی، محمد بن عیسی الترمذی.

۷۸-شرح صحیح مسلم، النووی.

۷۹- منهاج السنه، ابن تیمیه.

۸۰- تحفه الآخوذی المبارکفوری.

٨١- سنن ابن أبى داود، سليمان بن الأشعث السجستانى.

٨٢-نيل الأوطار، الشوكانى.

٨٣- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزوينى.

٨٤-سنن الترمذى.

٨٥- ذكرى الشيعه فى أحكام الشريعه.

٨٦-السنن الكبرى، البيهقى، أحمد بن الحسين بن على.

٨٧- المستدرك، الحاكم النيسابورى.

٨٨- الموطأ، الإمام مالك.

٨٩- مجمع الزوائد، الهيثمى، على بن أبى بكر.

٩٠- منهاج السنه، ابن تيميه.

٩١- صحيح ابن حبان، على بن بلبان الفارسى.

٩٢-الأستذكار، ابن عبد البر.

٩٣- شعب الإيمان.

٩٤- جامع البيان.

٩٥- عيون آخبار الرضا، الشيخ الصدوق.

٩٦- أحياء العلوم، للغزالى.

٩٧- تاريخ ابن عساكر.

٩٨- السيره النبويه، للشامى.

٩٩- موسوعه العلامه البلاغى.

١٠٠- الأعلام خير الدين الزركلى.

١٠١- يوم البقيع للأمينى.

ص:٢١١

١٠٢- موسوعه العتبات المقدسه.

١٠٣- آل أبى طالب، السيد محسن الأمين العاملى.

١٠٤- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبى.

١٠٥- معجم البلدان.

١٠٦- تاريخ الطبرى.

١٠٧- الأصابه فى تمييز الصحابه.

١٠٨- متنسد الشيعه، الشيخ النراقى.

١٠٩- دائره المعلارف الإسلاميه الشيعيه.

١١٠- رحله ابن بطوطه.

١١١- التأريخ الأمين.

١١٢- مستدركات علم الرجال، الشيخ النمازى.

١١٣- هامش تهذيب التذيب.

١١٤-مستدرك الوسائل، الميرزا النورى.

١١٥- الفايق فى غريب الحديث، الزمخشرى.

١١٦- معالم المدينه المنوره.

١١٧- حياه النبى وسيرته.

١١٨-مراقد المعارف.

١١٩-الكامل فى التأريخ، عز الدين أبى الحسن على المعروف بابن الأثير.

١٢٠-أم المؤمنين خديجه، باقر شريف القرشى.

١٢١- تاريخ اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب الكاتب.

١٢٢- تاريخ الإسلام، الذهبى.

ص:٢١٢

۱۲۳- سنن الدارقطنی، علی بن عمر الدارقطنی.

۱۲۴-التوحید، الشیخ الصدوق.

۱۲۵- المحاسن، البرقی، أحمد بن محمد بن خالد.

۱۲۶-المقنع، الشیخ الصدوق.

۱۲۷-النهایه، الشیخ الطوسی.

۱۲۸- روضه الواعظین، الفتال النیسابوری.

۱۲۹- فتح الباری بشرح صحیح البخاری، أحمد بن علی العسقلانی.

۱۳۰- فتح القدیر، محمد بن علی الشوکانی.

۱۳۱- الکافی فی الفقه، أبو الصلاح الحلبی.

۱۳۲- کشف الغطاء، الشیخ جعفر کاشف الغطاء.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹